

التعرف لمذهب أهل التصوف

تأليف
أبي بكر محمد بن إسحق الكلاباذي
للتوفيق سنة ٥٣٨هـ

مدرسة رفاق عليه وعلمه آيات وأعلامه
أحمد شمس الدين

مكتبات
محمد علي بيضون
لشركت الشنتة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

التعريف لمذهب أهل التصوف

تأليف
أبي بكر محمد بن إسحق الكلاباذي
المتوفى سنة ٣٨٠هـ

ضبطه وعلّقه عليه وشرح آياته وأمازيغه
أحمد شمس الدين

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تلّكس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٣٦٤٢٩٨ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاكس: ٤٧٨١٣٧٣ / ١٤١٢ / ٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

يعتبر كتاب «التعرف لمذهب أهل التصوف» من أقدم وأدق الكتب التي تناولت هذا العلم بمصطلحاته ورجاله، فقد وضعه العلامة تاج الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ في أوائل القرن الرابع للهجرة، وهو القرن الذي بلغ فيه التصوف ذروته وكماله العلمي والفني، سواء من حيث المنهج أو من حيث الرجال والأعلام، فجاء هذا الكتاب صورة صادقة وبراة واضحة تعكس ما وصل إليه القوم في مواجيدهم ومجاهداتهم.

والمصنف بعد هذا لم يختف بذكر الأسماء وسرد الأقوال وحكايات الأحوال، بل أتبع في كتابه أسلوباً بارعاً يتسم بالسرد والعرض ثم يدلي برأيه وحجته وهو العالم العارف الذائق، كما اتبع منهجاً علمياً دقيقاً قل أن التزمه مصنف قديماً أو حديثاً. يحدثنا الكلاباذي عن منهجه في هذا الكتاب، فيقول: «... فدعاني ذلك إلى أن رسمت في كتابي هذا وُصِفَ طريقتهم وبيان نحلتهم وسيرتهم من القول في التوحيد والصفات وسائر ما يتصل به مما وقعت فيه الشبهة عند من لم يعرف مذاهبهم ولم يخدم مشايخهم، وكشفت بلسان العلم ما أمكن كشفه، ووصفت بظاهر البيان ما صلح وصفه؛ ليفهمه من لم يفهم لإشاراتهم ويدركه من لم يدرك عباراتهم وينتفي عنهم خرص المتخرصين وسوء تأويل الجاهلين، ويكون بياناً لمن أراد سلوك طريقه مفتقراً إلى الله تعالى في بلوغ تحقيقه، بعد أن تصفحت كتب الحدائق فيه وتبعت

حكايات المتحققين له بعد العشرة لهم والسؤال عنهم؛ وسميته بكتاب التعرف
لمذهب أهل التصوف، إخباراً عن الغرض بما فيه»^(١).

ثم يقول في موضع آخر^(٢): «هذا ما تحققناه وضح عندنا من مذاهب القوم من
أقوالهم في كتبهم ممن ذكرنا أساميهم ابتداءً، وما سمعناه من الثقات ممن عرف
أصولهم وتحقق مذاهبهم، والذي فهمناه من رموزهم وإشاراتهم في ضمن كلامهم.
وليس كل ذلك مسطوراً لهم على حسب ما حكيناه، وأكثر ما ذكرنا من العلل
والاحتجاج فمن كلامنا عبارة عما حصلناه من كتبهم ورسائلهم. ومن تدبر كلامهم
وفحص كتبهم علم صحة ما حكيناه. ولولا أنا كرهنا الإطالة والإكثار لكنا نذكر مكان
ما حكيناه من كلامهم من كتبهم نصاً ودلالة، إذ ليس كل ذلك مرسوماً في الكتب على
التصريح».

وهكذا يتصب أمامنا عالم في التصوف يتميز بصفتين قلما تجتمعان في مصنف
واحد، الصفة الأولى النظرية وهي صفة النقد من خارج، والصفة الثانية هي صفة
الصوفي الذي دخل في القوم وعرف مواجيدهم وذاق أحوالهم ومقاماتهم. فكان هذا
الكتاب الذي يعتبر فريداً في بابيه.

وقد صدر هذا الكتاب في عدة طبعات، أولها وأنفسها - وهي الطبعة التي
حققت عن المخطوطة الأصلية - طبعة المرحوم الدكتور عبد الحلیم محمود
والمرحوم طه عبد الباقي سرور، ثم تالت بعد ذلك عدة طبعات لم تزد شيئاً يذكر على
الطبعة الأولى. ونظراً إلى أن تلك الطبعات السابقة لم تحو من التعليقات ما يشفي غليل
المبتدئين، ارتأينا أن نصدر هذا الكتاب في طبعة جديدة حافلة بالتعليقات والتعريفات
التي قد يحتاج إليها القارئ العادي سواء من حيث اللغة أو التعريف بالأعلام أو تفسير
بعض الأقوال الغامضة التي قد يغيب معناها عن القارئ الغير المتمرس.
نسأل الله تعالى التوفيق، والحمد له أولاً وآخرأ.

أحمد شمس الدين

بيروت - في ٨ ربيع الثاني ١٤١٣ هـ

الموافق ٥ تشرين الأول ١٩٩٢ م

(١) انظر ص ٧ من هذا الكتاب.

(٢) ص ٩٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله المحتجب بكبريائه عن دُرِّك العيون، المتعزِّز بجلاله وجبروته عن لواحق الظُّنون، المتفرِّد بذاته عن شبه ذوات المخلوقين، المنتزه بصفاته عن صفات المُحدِّثين، القديم الذي لم يزلْ والباقي الذي لا يزال، المتعالي عن الأشباه والأضداد والأشكال، الدالُّ لخلقه على وحدانيته بأعلامه وآياته، المتعرف إلى أوليائه بأسمائه ونعوته وصفاته، المقرب أسرارهم^(١) منه والعاطف بقلوبهم عليه، المقبل عليهم بلطفه، الجاذب لهم إليه بعطفه. طهر عن أدناس النفوس أسرارهم، وأجلَّ عن موافقة الرُّسوم أَقدارهم؛ أضطفى من شاء منهم لرسالته، وأنَّحَبَ من أراد لُوحيه وسفارته؛ أنزل عليهم كُتُباً أمر فيها ونهى، ووَعَدَ من أطاع وأوَعَدَ من عَصَى؛ أَبَانَ فَضْلَهُمْ على جميع البشر، ورفع دَرَجَاتِهِمْ أَنْ يَبْلُغَهَا قَدْرُ ذِي خَطَرٍ؛ خَتَمَهُمْ بِمُحَمَّدٍ عليه وعليهم الصلاة والسلام، وأمر بالإيمان به والإسلام؛ فديَنَهُ خَيْرُ الأديان، وأُمَّتَهُ خَيْرُ الأُمَمِ، لا نُسَخَ لشريعته ولا أُمَّة بعد أُمَّتِهِ؛ جَعَلَ فِيهِمْ صَفْوَةً وَأَخْيَاراً، وَنَجَباً^(٢)

(١) الأسرار جمع سرٍّ؛ قال الشريف الجرجاني: السر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة (انظر التعريفات للجرجاني ص ١١٨ - دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣ سنة ١٩٨٨)

(٢) النجيب لغة: هو من الرجال الكريم الحبيب، والجمع أنجباء ونجباء (انظر لسان العرب: مادة نجب). والنجباء في اصطلاح الصوفية هم الأرسون وهم المشغولون بحمل أنفاس الخلق، وهي من حيث الجملة كل حادث لا تفي القوة البشرية بحمله، وذلك لاحتصاصهم بوقود الشفقة والرحمة =

وأبراراً؛ سبقت لهم من الله الحسنى، وألزمهم كلمة التقوى، وعزف بنفوسهم عن الدنيا؛ صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة، وخلصت عليها معاملاتهم فمُنحوا علوم الورثة، وصفت سرائرهم فأكرموا بصدق القراءة^(١)؛ ثبتت أقدامهم، وزكت أفهامهم، وأثارت أعلامهم؛ فهموا عن الله، وساروا إلى الله، وأعرضوا عما سوى الله؛ خسرقت الحجب أنوارهم، وجالت حول العرش أبصارهم؛ فهم أجسام روحانيون، وفي الأرض سماويون، ومع الخلق ربانيون، سكوت نظار، غيب حضار، ملوك تحت أطمار؛ انزع قبائل^(٢)، وأصحاب فضائل، وأنوار دلائل؛ أذانهم واعية، وأسرارهم صافية، ونعوتهم خافية؛ صفوة صوفية، نورية صفية؛ ودائع الله بين خليقته، وصدقته^(٣) بين بريته^(٤)؛ ووصاياه لنيه، ونجباياه عند صفية؛ هم في حياته أهل صفية^(٥)، وبعد وفاته خيار أمته؛ لم يزل يدعو الأول الثاني، والسابق التالي بلسان فعله، أغناه ذلك عن قوله.

حتى قل الرغب^(٦) وفتر الطلب؛ فصار الحال أجوبة ومائل، وكُتباً ورسائل؛ فالمعاني لأربابها قريبة، والصدور لفهمها رحيبة^(٧).

القطرية، فلا يتصرفون إلا في حق الغير إلا لا مزية لهم في ترقيةهم إلا من هذا الباب (انظر التعريفات للجرجاني: ص ٢٣٩)

(١) الدراسة في اللغة: التثبت والظن وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي مكاشفة اليقير ومعانيه الغيب (انظر المرجع السابق: ص ١٦٦) وانظر أيضاً ص ١٦٩ من هذا الكتاب باب نسيه إياهم بالدراسات.

(٢) في اللسان (مادة نزع): نزع القبائل: غرباؤهم الذين يحاورون قبائل ليسوا منهم، الواحد نزع ونزع، والنزاع والنزع: العرباء. وفي الحديث «طوبى للغرباء» قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «النزاع من القبائل».

(٣) الصفوة في اصطلاح أهل الحقيقة هم المتصفون بالصفاء عن كدر العيرية (انظر كتاب التعريفات: ص ١٣٤).

(٤) البرية: الخلق.

(٥) أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن لهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مطلل في مسجد المدينة يسكنونه.

(٦) الرغب والرغب والرغب: الضراعة والمسألة وهي التذلل العير في يد عوبار وعارها؛ سورة الاسماء، الآية ٩٠.

(٧) رحيبة: واسعة.

إلى أَنْ دَهَبَ الْمَعْنَى وَبَقِيَ الْأَسْمُ، وَغَابَتِ الْحَقِيقَةُ وَحَصَلَ الرَّسْمُ؛ فَصَارَ التَّحْقِيقُ جَلِيَّةً، وَالتَّصْدِيقُ زَبَنَةً، وَأَدْعَاةُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ، وَتَحَلَّى بِهِ مَنْ لَمْ يَصِفْهُ، وَأَنْكَرَهُ بِفَعْلِهِ مَنْ أَقْرَبَهُ بِلِسَانِهِ، وَكَتَمَهُ بِصِدْقِهِ مَنْ أَظْهَرَهُ بِبَيَانِهِ، وَأَدْخَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، فَجَعَلَ حَقَّهُ بَاطِلًا، وَسَمَّى عَالِمَهُ جَاهِلًا، وَأَنْفَرَدَ الْمُتَحَقِّقُ فِيهِ ضَنًّا بِهِ، وَسَكَتَ الْوَاصِفُ لَهُ غَيْرَةً عَلَيْهِ، فَتَفَرَّتِ الْقُلُوبُ مِنْهُ، وَانْصَرَفَتِ النَّفْسُ عَنْهُ، فَذَهَبَ الْعِلْمُ وَأَهْلُهُ، وَالْبَيَانُ وَفَعْلُهُ، فَصَارَ الْجُهَالُ عِلْمًا، وَالْعِلْمَاءُ أَذِلَّةً.

فَدَعَايَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ رَسَمْتُ فِي كِتَابِي هَذَا وَصَفَ طَرِيقَتِهِمْ، وَبَيَّانَ نَحْلَتِهِمْ^(١) وَسِيرَتِهِمْ، مِنْ الْقَوْلِ فِي التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ، وَسَائِرِ مَا يَتَّصِلُ بِهِ مِمَّا وَقَعَتْ فِيهِ الشُّبُهَةُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَدَاهِبَهُمْ، وَلَمْ يَخْدَمْ مَشَايِخَهُمْ. وَكَشَفْتُ بِلِسَانِ الْعِلْمِ مَا أُمُكِّنَ كَشْفُهُ. وَوَصَفْتُ بِظَاهِرِ الْبَيَانِ مَا صَلَحَ وَصْفُهُ، لِيَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ إِسَارَاتِهِمْ، وَيُذَكِّرَهُ مَنْ لَمْ يُذَكِّرْ عِبَارَاتِهِمْ، وَيَنْتَفِي عَنْهُمْ خَرَضُ^(٢) الْمُتَخَرِّصِينَ، وَسَوْءُ تَأْوِيلِ الْجَاهِلِينَ، وَيَكُونُ بَيَانًا لِمَنْ أَرَادَ سُلُوكَ طَرِيقِهِ، مُفْتَقِرًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي بُلُوغِ تَحْقِيقِهِ، بَعْدَ أَنْ تَصَفَّحْتُ كُتُبَ الْخُلَاقِ فِيهِ، وَتَتَبَعْتُ حِكَايَاتِ الْمُتَحَقِّقِينَ لَهُ، بَعْدَ الْعِشْرَةِ لَهُمْ، وَالسُّؤَالِ عَنْهُمْ.

وَسَمَّيْتُهُ بِكِتَابِ «التَّعَرُّفِ لِمَذْهَبِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ» إِنْخِبَارًا عَنِ الْغَرَضِ بِمَا فِيهِ.
وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ، وَعَلَى نَبِيِّهِ أَصَلِّي، وَبِهِ أَتَوَسَّلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: النَّحْلَةُ: الدِّهْنُ وَالتَّنْدِينُ، وَالنَّحْلَةُ: الْعِطَاءُ مِنْ غَيْرِ عَوَضٍ، وَالنَّحْلَةُ: الْمَرِيضَةُ، وَالنَّحْلَةُ: الدَّعْوَى. وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ هُوَ الْمَقْصُودُ هُنَا.
(٢) الْخَرَضُ: الْكَذِبُ، وَالْخَرَضُ: الْكَذَابُ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَرَبِيِّ: يُؤْتِلُ الْخَرَضُ صَوْدًا سُرَّةَ الذَّارِيَاتِ، الْآيَةُ: ٦٠.

الباب الأول

قَوْلُهُمْ فِي الصُّوفِيَّةِ وَلِمَ سُمِّيَتِ الصُّوفِيَّةُ صُوفِيَّةً (١)

قالت طائفة: «إِنَّمَا سُمِّيَتِ الصُّوفِيَّةُ صُوفِيَّةً لِصَفَائِ أَسْرَارِهَا، وَنَقَائِ آثَارِهَا».

(١) قال الإمام السهروردي: روي عن سفيان أنه قال: «لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء» وهذا يدل على أن هذا الاسم كان يعرف قديماً. وقيل: لم يعرف هذا الاسم إلى المائتين من الهجرة العربية، لأن في زمن رسول الله ﷺ كان أصحاب الرسول ﷺ يسمون الرجل صاحبياً لشرف صحبته رسول الله، وكون الإشارة إليها أولى من كل إشارة؛ وبعد انقراض عهد رسول الله ﷺ من أخذ منهم العلم سمي تابعياً، ثم لما تقدم زمان الرسالة وتعدّد عهد النبوة وانقطع الوحي السماوي وتوارى النور المصطفوي، واختلفت الآراء وتنوعت الأنحاء وتفرّد كل ذي رأي برأيه وكثر شرب العلوم شوب الأهوية وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت أربابها وتزخرفت الدنيا وكثر حُطّابها وتفرّد طائفة بأعمال صالحة وأحوال سيئة وصدف في العزيمة وقوة في الدين وزهدوا في الدنيا ومحبتها واغتنموا العزلة والوحدة واتخذوا لنفسهم زوايا يجتمعون فيها تارة ويتفردون أخرى أسوة بأهل الصّفة تاركين للأسباب متبتلين إلى ربّ الأرباب فأنمر لهم صالح الأعمال سبي الأحوال ونهيا لهم صفاء الفهم لقبول العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد الحرفان عرفان وبعد الإيمان إيمان كما قال حارثة: «أصبحت مؤمناً حقاً» حيث كوشف برقة في الإيمان غير ما يتعاهدها، فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها وإشارات يتعاهدها، فحسروا لأنفسهم اصطلاحات تشير إلى معاني يعرفونها وتعرّب عن أحوال يجدونها، فأخذ ذلك الخلف عن السلف حتى صار ذلك رسماً مستمراً وخيراً مستقراً في كل عصر وزمان، فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به وسموا به. (انظر عوارف المعارف للسهروردي - ص ٨٥ - طبعة ملحقة بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - المجلد الخامس - دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦)

وقال بشر بن الحارث^(١): «الصوفي من صفا قلبه لله» .
 وقال بعضهم: «الصوفي من صفت لله معاملته، فصفت له من الله عز وجل كرامته» .
 وقال قوم: «إنما سُموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله جل وعز بارتفاع هممهم إليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه» .
 وقال قوم: «إنما سُموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة^(٢) الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ» .
 وقال قوم: «إنما سُموا صوفية ليسبهم الصوف»^(٣) .

(١) بشر بن الحارث الحافي: يكنى أبا نصر. ولد في بغداد سنة خمسين ومائة (١٥٠ هـ) رجل بشر رضي الله عنه في طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة، وسمع من خلق كثير، غير أنه لم يتصد للرواية فلم يضبط عنه من الحديث إلا اليسير، وتوفي عشية الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول، وقيل لعشر خلون من المحرم، سنة سبع وعشرين ومائتين (٢٢٧ هـ) وقد بلغ من العمر خمسا وسبعين سنة، وقيل سبعا وسبعين (انظر صفة الصوفة لأبي الفرج ابن الجوزي، ج ٢ ص ٢١٤ - ٢٢١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠. والطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٧ ص ٢٤٦؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠. والطبقات الكبرى للشمسrani: ج ١ ص ٧٢، طبعة المكتبة الشيعية. وحلية الأولياء: ج ٨ ص ٣٣٦ - ٣٦٠، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨).

(٢) قال السهروردي في عوارف المعارف (ص ٨٤): هذا وإن كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوي ولكنه صحيح من حيث المعنى، لأن الصوفية يشاكل حالهم حال أولئك لكونهم مجتمعين متآلفين متصاحبين لله وفي الله كأصحاب الصفة، وكانوا نحواً من أربعمئة رجل لم تكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشار، جمعوا أنفسهم في المسجد كاجتماع الصوفية قديماً وحديثاً في الزوايا والربط، وكانوا لا يرجعون إلى زرع ولا إلى صرع ولا إلى تجارة، كانوا يحتطبون ويرضخون النوى بالنهار، وبالليل يشتغلون بالعبادة وتعلم القرآن وتلاوته، وكان رسول الله ﷺ يواسيهم ويحث الناس على مؤاساتهم ويجلس معهم ويأكل معهم.

(٣) هذا الاختيار يلائم ويناسب من حيث الاشتقاق، لأنه يقال «تصوف» إذا لس الصوف، كما يقال «تقمص» إذا لس القميص. أشار إلى ذلك الإمام السهروردي في عوارف المعارف (ص ٨٣) وأضاف: ولما كان حالهم بين سير وطير لتقليبهم في الأحوال وارتقائهم من حال إلى أعلى منه، لا يقيدهم وصف ولا يحبسهم نعت، وأنواب المزيد علماً وحالاً عليهم مفتوحة، وبواطنهم معدن الحقائق وجميع العلوم، فلما تعدر تقيدهم بحال تقيدهم لتنوع وحدانهم ونجس مزيدهم نسبوا إلى ظاهر الية، وكان =

وَأَمَّا مَنْ نَسِيَهُمْ إِلَى الصِّفَةِ وَالصُّوفِ فَإِنَّهُ عَنَّا عَنْ طَاهِرِ أَرْوَاحِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَوْمٌ قَدْ تَرَكُوا الدُّنْيَا، فَخَرَجُوا عَنِ الْأَوْطَانِ، وَهَجَرُوا الْأَحْدَادَ^(١)، وَسَاحُوا فِي الْبِلَادِ، وَاجْتَاعُوا الْأَكْسَادَ، وَأَغْرَوْا الْأَحْسَادَ، لَمْ يَأْخُذُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا لَا يَخُورُ تَرْكُهُ، مِنْ سِتْرِ عَوَازٍ وَسَدِّ حَوَازٍ.

فَلِخُرُوجِهِمْ عَنِ الْأَوْطَانِ سُمُّوا غُرَبَاءَ، وَلِكَثْرَةِ أَسْفَارِهِمْ سُمُّوا سَيَاحِينَ وَمِنْ سَيَاحِيَّتِهِمْ فِي الزَّارِي وَإِيْوَائِهِمْ إِلَى الْكُهُوفِ عِنْدَ الصَّرُورَاتِ سَمَّاهُمْ نَعَصَ أَهْلُ الدِّيَارِ^(٢) «شَكْفِيَّةً» وَالشَّكْفُ بُلَغَتُهُمْ: لَغَارُ وَالْكُهْفُ. وَأَهْلُ الشَّامِ سَمَّوهُمْ «حَوَازِيَّةً» لِأَنَّهُمْ بِمَا يَأْلَوْنَ مِنَ الطَّعَامِ قَدَرٌ مَا يُقِيمُ الصَّلْتَ

ذلك من في الإشارة إليهم وأدعى أن حصر وصفهم لا ليس بصوف كـ عبد عن المتقدمين من سلفهم، وبما لا حصر حال لغريب في سواد ذكره، وبما كان الاعتناء في العرب - وعنده الإشارة إلى قرب الله تعالى أمر صعب يعرف كنهه والإشارة إليه - وقعت الإشارة إلى ربه سترًا لحالهم وعبرة على غريب مقامهم أن تكثر الإشارة إليه وتداوله الألسنة، فكان هذا أقرب إلى الأدب، والأدب في الظاهر والباطن والقرب والفعل عماد أهل الصوفية، وفيه معنى آخر وهو أن يستلهم من الله شيء من ثقيلهم من الدب وهداهم فيما يدعو النفس إليه بالهوى من الملبوس الناعم، حتى إن المبتدئ المريد الذي يؤثر طريقهم ويحب الدخول في أمرهم يوطن نفسه على التمسك والتقليل، ويعلم أن المأكول أيضاً من حسن الملبوس، فيدخل في طريقهم على بصيرة وهذا أمر مفهوم معلوم عند المبتدئ - والإشارة إلى شيء من حالهم في تسميتهم بهذا أبلغ وأولى؛ وأيضاً عبر هذا المعنى مما يقال إنهم سمو صوفية لذلك ينص الدعوى وإذا قيل سمو صوفية للبهيم الصوف كان أحد من الدعوى، وكل ما كان أحد من الدعوى كان أيق حالهم وأيضاً لأن ليس الصوف حكم ظاهر على لظاهر من أمرهم، ويستلهم في أمر آخر من حال أو مقام أمر باطن، والحكم بالظاهر أوفق وأولى - فالقول بأنهم سمو صوفية للبهيم الصوف أليق وأقرب إلى التواضع ويعرب أن يقال لما أئرو الملبوس والمحمول والتواضع والانكسار والتواضع والتواضع، كما، كالحرق الملقاة والصدقة تسمية التي لا يُعرب فيها ولا يُنصت إليها، فيقال «صوفي» نسبة إلى الصوف، كما يقال «كوفي» نسبة إلى الكوفة؛ وهذا ما ذكره بعض أهل العلم، والمعنى المقصود به قريب ويلائم الاشتقاق. ولم يزل من الصوف احتذر الصالحين والرفقاة والمتقنين والعناد

(١) الأحدا والحدود جمع حد وحدي، وهو المصديق والمصاحب للمحدث الذي يحدثك فيكون معك في كل أمر ظاهر وباطن (لسان العرب: مادة حد).

(٢) يرى أهل حراسان، فقد قال السهروردي في عوارف المعارف (ص ٨٥). كان منهم طائفة حراسان يأوون إلى الكهوف والمغارات ولا يسكنون القرى والمدن، ويسمونه في حراسان شكفتية

للضُرُوزَةِ، كما قال النبي ﷺ: «بَحَسِبَ ابْنُ آدَمَ أَكَلَاتُ يُقِمْنَ صَلْبَهُ»^(١).
 وقال السَّريُّ السَّقَطِيُّ^(٢) ووصفَهُمْ فقال: «أَكْلَهُمْ أَكَلُ الْمَرْضَى، وَنَوْمُهُمْ نَوْمُ الْغَرَقَى، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْخَرَقَى»^(٣).
 وَمِنْ تَخْلِيهِمْ عَنِ الْأَمَلِكِ سُوءُ فَقَرَاءَةٍ.
 قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: مَنْ الصُّوفِيُّ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَمْلِكُ وَلَا يُمْلَكُ»؛ يَعْنِي: لَا يَسْتَرْقُهُ الطَّمَعُ.
 وَقَالَ آخَرُ: «هُوَ الَّذِي لَا يَمْلِكُ شَيْئًا، وَإِنْ مَلَكَهُ بَذَلُهُ».

وَمِنْ لَيْسِهِمْ وَزِيَّهِمْ سُمُّوا صُوفِيَّةً، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَسُوا لِحْظُوظَ النَّفْسِ مَا لَانَ مَشْهُ وَحَسُنَ مَنَظَرُهُ، وَإِنَّمَا لَبَسُوا لِسْتَرَ الْغُورَةِ، فَتَجَزَّأُوا^(٤) بِالْخَشْيِ مِنَ الشَّعْرِ، وَالْغَلِيظِ مِنَ الصُّوفِ.

ثم هذه كلها أحوال أهل الصُّفَّة الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ، فإنهم كانوا غرباء فقراء مهاجرين، أخرجوا من ديارهم وأموالهم. ووصفهم أبو هريرة^(٥)

(١) من حديث المقدم بن معديكرب الكندي، وتماه «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكالات يقم صلبه، فإن كان لا محالة فبش لضعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه» أخرجه الترمذي في صحيحه (كتاب الرهد، باب ٤٧) وانلمط له، والإمام أحمد في مسنده ج ٤ ص ١٣٢.
 (٢) هو أبو الحسن السري بن المجلس السقطي، حال أبي القاسم الحفيد وأستاذه. توفي يوم الثلاثاء نشت حلول من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين، وقيل سنة إحدى وخمسين ومائتين (صفة الصوفة ج ٢ ص ٢٤٢ - ٥١٢، وطبقات الشعراء: ج ١ ص ٧٤، وحية الأولياء، ج ١ ص ١٠ - ١١٦ - ١٢٧).
 (٣) الخرقى جمع أخرق، وهو العاهل الأحمق وقد وصف كلامهم بأنهم ككلام الخرقى لأنه يعمى على مستمعيه فلا يفهمونه مبطلوه فلا معنى أو معنى ككلام الحمقى.
 (٤) كذا بالأصل، ولعل الصواب «فتجزأوا» فهي لسان العرب (مادة جزأ) جراً بالشيء وجراً قطع واكتفى به.
 (٥) صحابي حليل، كان اسمه عبد شمس تسمى في الإسلام عبد الله، وقيل: اسمه عبد بهم، وقيل عبد عثم، وقيل: سكين، وقال الكلبي اسمه عمير بن عامر الدوسي قدم أبو هريرة سنة سبع واثني عشر هجر، فسار إلى حبيب حتى قدم مع النبي ﷺ إلى المدينة، وصحبه أربع سنين. وتوفي سنة تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، وكان له يوم توفي ثمان وسبعون سنة (انظر الطبقات الكبرى لاس سعد ج ٤ ص ٢٤٢ - ٢٥٤).

وَفَضَّالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ^(١) فَقَالَا: «يَخْرُونَ مِنَ الْجُوعِ حَتَّى تَحْسَبَهُمُ الْأَعْرَابُ مَجَانِينَ. وَكَانَ لِبَاسُهُمُ الصُّوفُ، حَتَّى إِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَغْرُقُ فِيهِ فَيُوجَدُ مِنْهُ رَائِحَةُ الصَّنَانِ إِذَا أَصَابَهُ الْمَطَرُ».

هذا وَصَفَ بَعْضَهُمْ لَهُمْ، حَتَّى قَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ^(٢) لِلنَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّهُ لَيُؤَدِّينِي رِيحُ هَؤُلَاءِ أَمَّا يُوْذِيكَ رِيحُهُمْ؟».

ثُمَّ الصُّوفُ لِبَاسُ الْأَنْبِيَاءِ، وَزِيُّ الْأَوْلِيَاءِ.

وَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ^(٣) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّهُ مَرَّ بِالصَّخْرَةِ مِنَ الرُّوحَاءِ^(٤) سَبْعُونَ نَبِيًّا حُفَاءَ عَلَيْهِمُ الْعَبَاءُ يُؤْمِنُونَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ»^(٥).

(١) فضالة بن عبيد بن نافع بن قيس الأنصاري - شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ثم خرج إلى الشام فترك دمشق وبقي بها داراً، وكان قاضياً بها في زمن معاوية بن أبي سفيان. مات بدمشق في خلافة معاوية بن أبي سفيان (المرجع السابق: ج ٧ ص ٢٨١، وحلية الأولياء: ج ٢ ص ١٧).

(٢) عيينة بن حصص، أو ابن حُصَيْن كما ذكره في تهذيب الأسماء واللغات، ويقال أيضاً عيينة بن بدر نسب إلى جد جده أسلم بعد الفتح، وقيل قبله، وشهد حنيئاً والطائف، وكان من المؤلفة والأعراب اسماء. ارتد وسبع طليحة الأسدي وقاتل معه فأسرته الصحابة وحملوه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأسلم فأطلقه (انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ج ٢ ص ٤٨ - نسخة مصورة في دار الكتب العلمية، بيروت).

(٣) اسمه عبد الله بن قيس قال ابن سعد: أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحشنة، وأول مشاهدته خير ولأه عمر بن الخطاب البصرة ثم عرله عنها فترك الكوفة وانتقل بها داراً وله بها عقب - واسمعه عثمان بن عفان على الكوفة فقتل عثمان وأبو موسى عليها، ثم قدم علي الكوفة فلم يزل أبو موسى معه، وهو أحد الحكميين - ومات بالكوفة سنة اثنتين وأربعين وقال أبو بكر بن عبد الله بن أبي جهيم: ليس أبو موسى من مهاجرة الحشنة، ومات سنة اثنتين وخمسين (انظر الطلاقات الكبرى، ج ٦ ص ٩٤ و ٩٥).

(٤) في معجم البلدان - هي من عمل المفرغ على سحر من أرضين يومئذ وفي كتاب مسلم بن الحجاج، على ستة وثلاثين يوماً، وفي كتاب ابن أبي شيبة - على ثلاثين يوماً (انظر معجم البلدان: لياقوت الحموي ج ٣ ص ٨٧ - دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠) وفي صحيح مسلم (كتاب الصلاة، حديث ١٥) عن جابر قال: سمعت النبي يقول: «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء» قال سليمان فسألته عن الروحاء فقال: هي من المدينة ستة وثلاثين ميلاً.

(٥) أخرجه الهيثمي في مجمع الروايات (ج ٣ ص ٢٢٠) من حديث أبي موسى الأشعري ومن حديث أنس بن مالك وفي الحديثين زياده «مهم بني الله موسى».

وقال الحسن البصري^(١) : «كان عسى عليه السلام يَلْسُ الشَّعْرَ، وَيَأْكُلُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَيَبِيتُ حَيْثُ أَشَى».

وقال أبو موسى : «كان النبي ﷺ يَلْسُ الصُّوفَ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَأْتِي مَذْعَاةَ^(٢) الضَّعِيفِ^(٣)».

وقال الحسن البصري : «لَقَدْ أَذْرَكْتُ سَعِينَ تَذَرِيًّا مَا تَنَالِيَاهُمُ إِلَّا الصُّوفَ» .
فلما كانت هذه الطائفة بصفة أهل الصُّفَّة فيما ذكرنا، ولبسهم وزيهم زي أهلها، سُمُوا صُفِّيَّةً وصوفية .

ومن نسبهم إلى الصُّفَّة والصَّفِّ الأول فإنه عَمَّرَ عن أسرارهم وبواطنهم، وذلك أن من ترك الدنيا وزُهد فيها وأعرض عنها، صَفَّى الله سِرَّهُ، وَنَوَّرَ قَلْبَهُ .

قال النبي ﷺ : «إِذَا دَخَلَ الثُّورُ فِي الْقَلْبِ انْشَرَحَ وَانْفَسَحَ» ، قيل : وما علامته ذلك يا رسول الله ؟ قال : «التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالِاسْتِعْذَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ»^(٤)

فأخبر النبي ﷺ أن من تجافى عن الدنيا نَوَّرَ الله قلبه .

وقال حارثة حين سأله النبي ﷺ : «مَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟» قال : عَزَقْتُ بِنَفْسِي عَنْ

(١) الحسن بن أبي الحسن البصري، يكنى أبا سعيد واسم أبي الحسن يسار، يقال إنه من سبي ميسان وقع إلى المدينة فاشترته الربيع بنت الحرمة أمه أسير مالك فأعتقه ولد الحسن في خلافة عمر وحكمه عمر بيده، وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبي ﷺ فربما غابت فتعطيه أم سلمة ثديها تعلقه به إلى أن تنجي أمه فيدر عليه ثديها فيشربه، فكانوا يقولون فصاحته من بركة ذلك توفي الحسن في سنة عشر ومائة (انظر طبقات ابن سعد ج ٧ ص ١١٤ - ١٣٢، وطبقات الشيعية ج ١ ص ٢٩، وصفة الصموة ج ٣ ص ١٥٤ - ١٥٧، وحلية الأولياء ج ٢ ص ١٣١ - ١٦١).

(٢) المذعأة والمذعأة، ما دعوت إليه من طعام وشراب (لسان العرب، مادة دعا)

(٣) وردت عدة أحاديث في لسان النبي ﷺ: الصوف وركوبه الحمار وإجابته الدعوة

(٤) أخرجه العراقي في إحياء علوم الدين، وقال الحافظ العراقي في تحريج أحاديث الإحياء إن صدر هذا الحديث رواه الحاكم في المستدرک وأخرج الحديث الريدي في إتحاف السادة المتقين، والسيوطي في الدر المنثور، وإس كثير في تفسيره، والقرطبي في تفسيره.

الدنيا، فأظلمات نهارى، وأشهرت ليلى، وكأني أنظر إلى عرش ربي ناراً، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون، وإلى أهل النار يتعادون.

فأخبر أنه لما عَزَفَ عن الدنيا نَوَّرَ الله قلبه، فكان ما غاب عنه بمنزلة ما يشاهده. وقال النبي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَبْدٍ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى حَارِثَةَ»^(١) فأخبر أنه منور القلب.

وسُميت هذه الطائفة نُورِيَّةً لهذه الأوصاف وهذا أيضاً من أوصاف أهل الصُّفَّة، قال الله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

والتطهر بالظواهر عن الأنجاس، وبالمواطن عن الأهجاس^(٢) وقال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزور: ٣٧] ثم لصفاء أسرارهم تَصَدَّقُوا فَرَأَسْتُهُمْ^(٣). قال أبو أمامة الباهلي^(٤) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»^(٥).

(١) الحديث أخرجه العوالي في الإحياء، ولم يظهروا ما قال حارثة لرسول الله ﷺ أما مؤمن حقاً، قال «وما حقيقة إيمانك؟» قال: «عرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها، وكأني بالحق والدار وكأني بعرش ربي ناراً، فقال ﷺ «عرفت فالرم! عبد نور الله قلبه بالإيمان». (انظر إحياء علوم الدين للعراقي، ج ٤ ص ٢٣٤، باب بيان فصيلة الزهد - دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦). وقال الحافظ العراقي في تخرجه أحاديث الإحياء: الحديث أخرجه البراء من حديث أسس، والطبراني من حديث الحارث بن مالك، وكلا الحديثين ضعيف.

(٢) انهَجَسَ: ما وقع في حُلْدِك، والهاجس الحاطر (٣) الفراسة في اللغة التفت والظر. وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هي مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب (انظر التعريفات للذرجاني ص ١٦٦)

(٤) أبو أمامة الباهلي واسمه الصُّدِّي بن عجلان. من كبار الصحابة توفي بإشمام سنة ست وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ابن إحدى وستين سنة (طبقات، بن سعد، ج ٧ ص ٢٨٨، ٢٨٩ وصفة الصفوة، ج ١ ص ٣٧٢ و ٣٧٣)

(٥) هذا الحديث رواه الترمذي في المسند، وأبو حنيفة في مسنده، وأبو يعقوب في حلية الأولياء، والطبراني في

وقال أبو بكر الصديق^(١) رضي الله عنه. «ألقي في روعي^(٢) أن ذا بطن بنت
خارجة»، فكان كما قال

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ الْحَقَّ لَيَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ»^(٣).

وقال أويس القرني^(٤) لهرم بن حيان^(٥) حين سلم عليه: «وعليك السلام يا هرم

= المعجم الكبير، وابن كثير في تفسيره، والريدي في إتحاف السادة المتقين، وابن حجر في فتح
الباري، والمفتي الهندي في كسر العمان، وابن حجر في لسان الميران، والشوكاني في العوائد
المسبوعة، وابن عراق في تربة الشريعة، والبحاري في التاريخ، والمجلدي في كشف الحقائق،
والسيوطي في تفسير الدر المنثور، والمقبلي في الضمراء.

(١) اسمه عبد الله بن أبي قحافة، واسم أبي قحافة عثمان، توفي أبو بكر رضي الله عنه مساء ليلة الثلاثاء
لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة

(٢) الروح (نصف الرأ) لقلب والعقل، ووقع ذلك في روعي أي نفسي وحلدي وبالي (انظر اللسان مادة
روح).

(٣) لم أحده بهذا للفظ، وفي سنن الترمذي (كتاب المساقب، باب ١٨) من حديث ابن عمر عن
رسول الله ﷺ «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبُهُ» قال الترمذي وفي الباب من الفضل بن
العباس وأبي ذر وأبي هريرة وأخرجه بلفظ الترمذي ابن سعد في الطبقات الكبرى (ج ٣ ص ٢٠٥) من
حديث أئوب بن موسى. وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصهار بلفظ «إِنَّ الْحَقَّ يَمُرُّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ
وَقَلْبِهِ».

(٤) اختلف في اسمه فقيل: أويس بن عامر بن خزيمة بن مالك، كما ذكره ابن سعد في الطبقات. وفي صفة
الصفوة. أويس بن عامر بن جرير، وقال علقمة بن مرثد. أويس بن أيس، وقيل أويس بن الحليس
وهو من الطبقة الأولى من التابعين ومن كبار وهدهم، ويروى أن النبي ﷺ ذكره لأصحابه وأوصى به
عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد اختلف في وقت موته، فروى ابن الجوزي في صفة الصفوة عن
عبد الله بن سالم قال: «عروبا أذربيجان في زمن عمر بن الخطاب ومعا أويس القرني، فلما رجعت
مصر عن علي بن محمد بنه فلم يستمسك بمات. وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نادى مناد يوم
صفين. أهي القوم أويس القرني؟ فوجد في قتلى علي عليه السلام فقال ابن الجوزي هذا هو
الصحيح (انظر صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٣ ص ٣٥، وطبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٠٤ -
٢٠٧، وطبقات الشعراي ج ١ ص ٢٧، وحلية الأولياء ج ٢ ص ٧٩ - ٨٧)

(٥) هرم بن حيان العبدي من الطبقة الأولى من التابعين، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. روى
عنه الحسن البصري، وقال مات هرم بن حيان في يوم صائف شديد الحر، فلما قصروا أيديهم عن قومه
جاءت صحابه تسيير حتى قامت على قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر، فمرسته حتى روته ثم انصرفت
(انظر صفة الصفوة ج ٣ ص ١٤١ و ١٤٢، وطبقات ابن سعد ج ٧ ص ٩٤ - ٩٦، وطبقات الشعراي =

ابن حَيَّان» ولم يكن رآه قبل ذلك؛ ثم قال له: «عَرَفَ رُوحِي رُوحَكَ».

وقال أبو عبد الله الأبطاكي^(١): «إِذَا حَالَسْتُمْ أَهْلَ الصَّدَقِ فَحَالِسُوهُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّهُمْ جَوَاسِسُ الْقُلُوبِ يَدْخُلُونَ فِي أَسْرَارِكُمْ وَيَخْرُجُونَ مِنْ هِمَمِكُمْ».

ثم من كان بهذه الصفة من صفوة سره وطهارة قلبه ونور صدره فهو في الصف الأول، لأن هذه أوصاف السابقين.

قال النبي ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَمَتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ» ثم وصفهم وقال «الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ»^(٢)، وَلَا يَكُونُونَ وَلَا يَكْتُونُونَ^(٣)، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»^(٤).

فلصقاء أسرارهم، وشَرَحَ صدورهم، وضيء قلوبهم: صَحَّتْ معارفهم بالله، فلم يرجعوا إلى الأسباب ثقة بالله عز وجل، وتوكلوا عليه، ورضوا بقضائه

فقد اجتمعت هذه الأوصاف كلها ومعاني هذه الأسماء كلها في أسامي القوم والقابهم، وصححت هذه العبارات وقُرِئَتْ هذه المأخذ.

وإن كانت هذه الألفاظ متغايرة^(٥) في الظاهر، فإن المعاني متفقة؛ لأنها إن أُخذت من الصماء والصموة كانت صَفَوِيَّةً.

وإن أُضيفت إلى الصَّفِّ أو الصُّفَّة كانت صُفِّيَّةً أو صُفِّيَّةً، ويجوز أن يكون تقديم

= ح ١ ص ٢٩، وحلية الأولياء، ح ٢ ص ١١٩ - ١١٢

(١) هو أحمد بن عاصم الأبطاكي، يكنى أبا عبد الله ويقال أبا عني من متقدمي مشايخ الثعور، وكان يقال له جاسوس القلوب توفي سنة ٣٦٧ هـ (انظر حصة الصموة ح ٤ ص ٢٣١ - ٢٣٣) وطبقات الشعراي، ح ١ ص ٨٣ وحلية الأولياء، ح ٩ ص ٢٨٠ - ٢٩٧

(٢) الاسرقاء طلب الرقية.

(٣) الاكتواء: استعمال النكي في البدن، وهو إحراق الجلد بحديدة محلاة

(٤) أخرجه من حديث عمران بن حصين: البخاري في صحيحه (كتاب الطب باب ١٧) ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان، حديث ٣٧١ و ٣٧٢) والإمام أحمد في مسنده (ج ١ ص ٤٠١)؛ ومن حديث ابن عباس: البخاري (كتاب الطب باب ٤٢، وكتاب الرقاق باب ٢١، و ٥٠) ومسلم (كتاب الإيمان، حديث ٣٧٤)؛ ومن حديث ابن مسعود: الإمام أحمد في المسند (ج ١ ص ٤٠٣ و ٤٥٤)

(٥) في الأصل «متغيرة» ولعل الصواب ما أثبتناه.

الواو على الفاء في لفظ الصوفية وزيادتها في لفظ الصُّفوية والصُّفوية إنما كانت من تداول الألسن.

وإن جعل مأخذه من الصوف، استقام اللفظ، وصححت العبارة من حيث اللغة. وجميع المعاني كلها من التخلي عن الدنيا وعزوف النفس عنها، وترك الأوطان ولزوم الأسفار، ومنع النفوس حظوظها، وصفاء المعاملات، وصفوة الأسرار، وانسراح الصدور، وصفة السُّاق^(١).

وقال بندار بن الحسين^(٢): «الصُّوفي من اختار الحق لنفسه فصافاه، وعن نفسه برأه، ولم يردّه إلى تعمّل وتكليف بدعوى وصوفيّ زينة عوفيّ، أي غفاه الله فعوفيّ، وكوفيّ، أي كافاه الله فكوفيّ، وجوزي، أي جاره الله، ففعل الله به ظاهر في اسمه والله المتفرّد به»^(٣).

وقال أبو علي الروذباري^(٤) وسئل عن الصوفي فقال: «مَنْ لَبَسَ الصُّوفَ عَلَى الصُّفَاءِ، وَأَطْعَمَ الْهَوَى ذَوْقَ الْجَفَاءِ، وَكَانَتِ الدُّنْيَا مِنْهُ عَلَى الْقَفَاءِ، وَسَلَكَ مِنْهَا جَ»

(١) قوله: «وجميع المعاني» أي قوله: «...» وصفة الساق؛ هو تعليق على الأقوال السابقة والأقوال اللاحقة، فكان من الأسبب لو جعلها بعد سرده لمختلف الأقوال في اشتقاق الصوفي.

(٢) كذا أيضاً في طبقات الشعراء، وفي حلية الأولياء أبو الحسين بندار بن الحسين قال أبو نعيم كان يعلم الأصوف مهدياً، وفي الحقائق مريباً كان له القلب العقول واللسان السؤل. وكان للمخلصين عصداً وللمريدين مسدداً توفي سنة ٣٥٣ هـ، وهو شيرازي المولد سكن أرحان (نظر حلية الأولياء ج ١ ص ٣٨٤، وطبقات الشعراء: ج ١ ص ١٢١).

(٣) هذا الكلام قاله بندار عندما سئل عن الفرق بين المتصوفة والمتفرقة، وأصاب في وصف المتفرقة قال: «وأما المتفرقة فهو المتكلف اسمه والمظهر لرهده مع كموب رعيته وتولية شريته، واسمه مصمر في فعله لرؤيته اسمه ودعواه» وسئل أيضاً عن الفرق بين التفري والتصوف، فقال: «التفري هو الحاحط لربه من صفات أومره والصوفي الناظر إلى الحق فيما حفظ عليه من حاله» (نظر المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٥).

(٤) قال أبو نعيم: اسمه أحمد بن محمد بن مقسم وفي صفة الصفوة اسمه أحمد بن القاسم، هكذا ذكره السمي وصححه، وقال أبو بكر الخطيب اسمه محمد بن أحمد، وصحح ذلك بعددي انتقل إلى مصر وتوفي بها سنة ٣٢٢ وقيس سنة ٣٢٣ صاحب العيد والوري وابن الحلاء والمسوحى وغيرهم، وأسد الحديث (نظر حلية الأولياء ج ١ ص ٣٥٦، وصفة الصفوة ج ٢ ص ٢٩٣، وطبقات الشعراء ج ١ ص ١١٦).

المُصْطَفَى .

وسئل سهل بن عبد الله التستري^(١) . من الصوفي ؟ فقال . «مَنْ صَفَا مِنَ الْكَذَرِ ،
وَامْتَلَأَ مِنَ الْفِكْرِ ، وَانْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْبَشَرِ ، وَاسْتَوَى عِنْدَهُ الدَّهَبُ وَالْمَدَرُ^(٢)»^(٣) .
وسئل أبو الحسن النوري^(٤) . ما التصوف ؟ فقال : «تَرْكُ كُلِّ حَظٍّ لِلنَّفْسِ» .

وسئل الجتيد^(٥) عن التصوف ، فقال : «تَصْفِيَةُ الْقَلْبِ عَنْ مُوَافَقَةِ الْبَرِيَّةِ ، وَمُفَارَقَةِ
الْأَخْلَاقِ الطَّبِيعِيَّةِ ، وَإِحْمَادُ الصُّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَمُجَانَةُ الدَّوَاعِي النَّفْسِيَّةِ ، وَمُنَازَلَةُ
الصُّفَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ ، وَالتَّعَلُّقُ بِالْعُلُومِ الْحَقِيقِيَّةِ ، وَاسْتِعْمَالُ مَا هُوَ أَوْلَى عَلَى الْأَبَدِيَّةِ ،

(١) هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يوسف بن عيسى بن عبد الله من ربيع التستري أحد أئمة القوم
وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات وعبود الأعمال . تخرج عن حقه محمد بن
سوار ولقي أبا الفيص دا النور المصري بالحرم توفي سنة ٢٨٣ ، وقبل سنة ٢٧٣ (انظر حلية الأولياء .
ج ١ ص ١٨٩ - ٢١٢ ، وصفة الصفة ج ٤ ص ٥٨ ، ٥٩ ، وطبقات الشعراء : ج ١ ص ٧٧ وانظر
أيضاً ما قاله السني في العليقات - ص حاشية صفة الصفة)

(٢) المدر قطع الطين لباس . وقيل . انطين العنك الذي لا رمل فيه (انظر لسان العرب مادة مدر)
(٣) يسب مثل هذا الكلام إلى أبي بكر الشنبي . سئل من لصوفي ؟ قال «من صفا من الكدر وخلص من
العكر وامتلا من الفكر وساوى عنده الذهب والدمر» (انظر حلية الأولياء . ج ١ ص ٢٣)

(٤) كذا وردت . وصوابه «أبو الحسين النوري» وقد ذكره في الباب الثالث على الصواب «أبو الحسين»
واسمه أحمد بن محمد بغدادى المولد والمثأ حر ساني الأصل من قرية بين هراة ومرو (انظر يقال لها
بعضور وبذلك كان يعرف ناس البغوي بقي أحمد بن أبي الحواري وصحب سرياً بسطلي . وموفي سنة
٢٩٥ (حلية الأولياء ج ١ ص ٢٤٩ ، وصفة الصفة ج ٢ ص ٢٨٣) وطبقات الشعراء ج ١
ص ٨٧)

(٥) هو لجيد بن محمد بن الجيد أبو القاسم الحراز الفواريري كان أبوه يبيع الزجاج وكان هو حراراً ،
وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومشاه بعدد بني حنقاً من العلماء . وكان في أبوه أمره يتعفه على
مذهب أصحاب الحديث مثل أبي عبيد وأبي ثور ، فأحكم الأصول وصحب حقه السقطي
والحارث بن أسد المحاسبي ، فسلط مسكنهما في التحقيق بالعلم واستعماله توفي الجيد يوم السبت
في شوال سنة ٢٩٨ ، وقيل سنة ٢٩٧ ، وعمله أبو محمد الحريري وصلى عليه وندى ، وحرروا الجمع
الذي صلى عليه فكانوا بحر سني الأصل (حلية الأولياء ج ١ ص ٢٥٥ ، وصفة الصفة ج ٢
ص ٢٧٠ ، وطبقات الشعراء ج ١ ص ٨٤)

والتَّضَحُّ لِحَمِيعِ الْأُمَّةِ، والوفاء لله على الْحَقِيقَةِ، وَاتَّبَاعُ الرَّسُولِ ﷺ فِي الشَّرِيعَةِ»^(١).
وقال يوسف بن الحسين^(٢): «لِكُلِّ أُمَّةٍ صَفْوَةٌ، وَهُمْ وَدِيعَةُ اللَّهِ الَّذِينَ أَخْفَاهُمْ
عَنْ خَلْقِهِ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَهُمْ الصُّوْفِيَّةُ»

قال رجل لسهل بن عبد الله التستري: مَنْ أَصْحَابُ طَوَائِفِ النَّاسِ؟
فقال: «عَلَيْكَ الصُّوْفِيَّةُ، فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ، وَلَا يَسْتَنْكِرُونَ شَيْئًا، وَلِكُلِّ فِعْلٍ
عِنْدَهُمْ تَأْوِيلٌ»^(٣)، فَمِنْهُمْ بَعْدَرُونَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وقال يوسف بن الحسين: سَأَلْتُ ذَا النُّونَ مَنْ أَصْحَابُ؟ فَقَالَ: «مَنْ لَا يَمْلِكُ وَلَا
يُنْكَرُ عَلَيْكَ حَالًا مِنْ أَحْوَالِكَ، وَلَا يَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِكَ وَإِنْ كَانَ عَظِيمًا، فَإِنَّكَ أَخْوَجُ مَا تَكُونُ
إِلَيْهِ أَشَدُّ مَا كُنْتَ تَعِيرًا»^(٤).

وقال ذو النون^(٥): رَأَيْتُ امْرَأَةً بَعْضِ سَوَاجِلِ الشَّامِ، فَقُلْتُ لَهَا: مِنْ أَيْنَ

(١) هذه الصفات التي ذكرها الحيد هي من صميم الدين ويشير هنا إلى أنه الجيد لم يشطح كما شطح
غيره من المتصوفة، وبقي في حدود القرآن والسنة ولم يدع الكرامات والرواية واللقاء وغيرها من الأمور
التي ادَّعاه المعص. ويؤكد ما قلنا أقوال الجيد، فمما قوله: «الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من
اقتضى أثر الرسول وأتبع سنته ودرم طريقته، فإن طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه» وقيل له: هل
عاست أو شأهت؟ فقال: «موعيت تردفت وبوشهدت تحيرت، ولكن حيرة في تيه وتيه في حيرة»
وذكر رجل المعرفة فقال: أهل المعرفة بالله يصلون إلى ثوب الحركات من باب البر والتقرب إلى الله،
فقال الجيد: «إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، وهذه عدي عظمة، والذي يزني ويسرق
أحسن حالاً من الذي يقول هذا، وإن العارفين بالله أحسنوا الأعمال عن الله وإليه رجعوا فيها، ولو بقيت
ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بي دونه، وإنه لأوكد في معرفتي وأقوى في حالي»
(انظر حلية الأولياء، ج ١ ص ٢٥٧ و ٢٧٤ و ٢٧٨).

(٢) أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي صاحب ذا النون المصري وأبا تراب البخشي وأبا سعيد الخزاز،
وسمع من أحمد بن حنبل ونوفي سنة ٣٠٤ (حلية الأولياء: ج ١ ص ٢٣٨، وصمة الصموة، ج ٤
ص ٩٤، وطبقات الشعراء ج ١ ص ٩٠)

(٣) قوله «ولكن فعل عندهم تأويل» يدل لقوله «لا يستكبرون شيئاً»

(٤) وسئل ذو النون عن الصوفي فقال: «من إذا بطن أمان نطقه عن الحقائق، وإن سكنت بطقته عنه الجوارح
نقطع اعلاني» (حلية الأولياء، ج ١ ص ٢٢)

(٥) هو أبو لميص ذو النون بن إبراهيم المصري أصبه من النوبة، وكان من قرية من قرى صعيد مصر يقال:

أَقْبَلَتْ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا^(١)، قُلْتُ: وَأَيُّ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: إِلَى رَجَالٍ لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ^(٢). قُلْتُ: صِفِيهِمْ لِي! فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

قَوْمٌ هُمُومُهُمْ بِاللَّهِ قَدْ عَلِقَتْ	فَمَا لَهُمْ هَمٌّ تَسْمُو إِلَى أَحَدٍ
فَمَبْطَلُ الْقَوْمِ مَسْوَلَاهُمْ وَسَيِّدُهُمْ	يَا حُسْنَ مَطْلِبِهِمْ لِلْوَجْدِ الصَّمَدِ
مَا إِنْ تَنَازَعَهُمْ دُثْيًا وَلَا شَرَفٌ	مِنَ الْمَطَاعِمِ وَاللَّدَائِ وَالْوَلَدِ
وَلَا لِسُلْبٍ يُسَبِّحُ فَنَائِقٍ أَيْسَقِ	وَلَا لِسُرُوحٍ سُرُورٍ حَلٍّ فِي تَلَبِّ
إِلَّا مُسَسَارَعَةً فِي إِثْرٍ مَسْنُورَةٍ	قَدْ قَارَبَ الْخَطُوبَ فِيهَا بِاعِدُّ الْآبِدِ
فَهُمْ زَهَائِرُ غُدْرَانٍ وَأَوْدِيَةٍ	وَفِي لُشَاوَيْخٍ تَلْقَاهُمْ مَعَ الْعَدِيدِ

الباب الثاني

في رجال الصوفية

مِمَّنْ نَطَقَ بِعُلُومِهِمْ وَعَبَّرَ عَنِ مَوَاجِدِهِمْ وَنَشَرَ مَقَامَاتِهِمْ وَوَصَفَ

أَحْوَالَهُمْ قَوْلًا وَفِعْلًا بَعْدَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

عَلِيَّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْدِ الْعَابِدِينَ^(٣)، وَابْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ^(٤)، وَابْنَهُ جَعْفَرَ

= لها إجماع، سرل مصر ويقال اسمه الفيص، ويقال ثوبان، ودور لكون لقب. أسد أحاديث كثيرة عن مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض وابن لهيعة وغيرهم وتوفي بالجزيرة وحمل في مركب إلى المصطاط خوفًا عليه من رحمه الناس على الجسر، ودفن في مقابر أهل المعافر، وذلك في يوم الاثنين ليلتين حلتا من ذي القعدة من سنة ٢٤٦ هـ هكذا ذكر وفاته ابن الجوزي، وذكر ابن العماد الحلبي في كتابه شذرات الذهب أنه توفي سنة ٢٤٥ (انظر ترجمة ذي النون في صفة الصموة، ج ٤ ص ٢٦١ - ٢٦٥، وفي حقه الأولياء، ج ٩ ص ٣٣١ - ٣٩٥، وح ١٠ ص ٣، ٤، وفي طبقات الشعرا، ج ١ ص ٧١)

(١) تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفًا وطمعًا ﴿ لا يه ١٦ من سورة: السجدة

(٢) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة ﴿ الآية ٣٧ من سورة نور

(٣) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه أم ولد اسمها عرالة وهو علي لأصغر ابن الحسين، -

بن محمد الصادق^(١) رضي الله عنهم، بعد علي^(٢)، والحسن^(٣)، والحسين^(٤) رضي الله عنهم، وأويس القرني^(٥) وهرم بن حيّان^(٦)، والحسن بن أبي الحسن البصري^(٧) وأبو حازم سلمة بن دينار المديني^(٨)، ومالك بن دينار^(٩)، وعبد الواحد بن زيد^(١٠)،

وأما علي الأكبر ابن الحسين فقتل مع أبيه بكر بلاء وليس له عقب. كان إماماً عابداً واهداً ورعاً شديداً يخوف من الله تعالى، وكان لا يترك قديم الليل في سفر ولا حضر. توفي بالمدينة سنة ٩٤، وقيل سنة ٩٢، ودفن بالبقيع. وهو ابن ثمان وخمسين سنة (انظر طبقات ابن سعد: ج ٥ ص ١٦٢ - ١٧٢، وحلية الأولياء: ج ٣ ص ١٣٣ - ١٤٥، وصفة الصفوة: ج ٢ ص ٦٦ - ٧٢، وطبقات الشعراوي: ج ١ ص ٣١)

(٤) أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب. سمي الملقب لأنه نقر العلم أي شقّه فعرف بحقيقته. توفي سنة ١١٧، وقيل سنة ١١٨، وقيل سنة ١١٤، وهو ابن ثلاث وسعين سنة، وقيل ثمان وخمسين، وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه (انظر طبقات ابن سعد: ج ٥ ص ٢٤١ - ٢٤٩، وحلية الأولياء: ج ٣ ص ١٨٠ - ١٩٢، وصفة الصفوة: ج ٢ ص ٧٧ - ٨٠، وطبقات الشعراوي: ج ١ ص ٣٢)

(١) يكنى أبا عبد الله، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر لصديق، قال أبو نعيم الأصفهاني الإمام الناطق ذو الزمام السابق، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، أقبل على العبادة والحصوع واثراً للعزلة والبخشوع، وبهى عن الرئاسة والتجموع. توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ١٤٨ (انظر حلية الأولياء: ج ٣ ص ١٩٢ - ٢٠٦، وصفة الصفوة: ج ٢ ص ١١٤ - ١١٧، وطبقات الشعراوي: ج ١ ص ٣٢)

(٢) قُتل رضي الله عنه سنة ٤٠ للهجرة

(٣) ولد رضي الله عنه سنة ثلاث من الهجرة، وتوفي سنة ٥٠، وقيل سنة ٤٩. ودفن بالبقيع.

(٤) ولد رضي الله عنه سنة أربع من الهجرة، وقُتل يوم عاشوراء في محرم سنة ٦١

(٥) انظر ترجمته صفحة ١٦ حاشية (٤).

(٦) انظر ترجمته صفحة ١٦ حاشية (٥).

(٧) انظر ترجمته صفحة ١٤ حاشية (١).

(٨) من كبار التابعين، كان عابداً واهداً، وكان يقصّ بعد الفجر وبعد العصر في مسجد المدينة أسد عن ابن عمر وسهل بن سعد وأُس بن مالك، وقيل إنه رأى أبا هريرة. توفي في خلافة أبي جعفر المنصور بعد سنة ١٤٠، انظر طبقات ابن سعد: ج ٥ ص ٤٢٩، وصفة الصفوة: ج ٢ ص ١٠٧ - ١١٣، وحلية الأولياء: ج ٣ ص ٢٢٩ - ٢٥٩)

(٩) يكنى أبا يحيى، مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي. وكان ثقة قليل الحديث، وكان يكتب المصاحف. أسد عن أس بن مالك وعن جماعة من كبار التابعين. وتوفي قبل الطاعون بسيرة، وكان الطاعون سنة ١٣١ (انظر طبقات ابن سعد: ج ٧ ص ١٨٠، وصقات الشعراوي: ج ١ ص ٣٧، وصفة الصفوة: ج ٣ ص ١٨٤ - ١٩٤، وحلية الأولياء: ج ٢ ص ٣٥٧ - ٣٨٨)

وعنبة الغلام^(١)، وإبراهيم بن أدهم^(٢)، والقُضيل بن عياض^(٣)، وابنه عتي بن القُضيل^(٤)، وداود الطائي^(٥)، وسفيان بن سعيد^(٦)، وسفيان بن عُيينة^(٧)، وأبو

= (١٠) من تابعي التابعين، أسند عن الحسن البصري وأسم الكوفي قال محمد بن عبد الله الحزامي: صلى عبد الواحد بن زيد الغداة بوصوه العنبة أربعين سنة (انظر صفة الصفوة، ج ٣ ص ٢١٧ - ٢١٩، وطلقات الشعراني، ج ١ ص ٤٦).

(١) اسمه عتبة بن أبان بن صمعة، وإنما سمي الغلام لخدمته واجتهاده لصغر سبه. وقال أبو نعيم في حلية الأولياء: سألت رجلاً راحلاً القيسي فقال له: يا أبا المهاجر لأي شيء سمي عتبة الغلام؟ قال: كان مصفاً من الرجال، ولكننا كما نسميه الغلام لأنه كان في العبادة غلاماً رهاقاً. كان عتبة من سبائك أهل البصرة، وكان قد قوت نفسه سنين بملقة يتعشى كل ليلة بملقة ويتسحر بأخرى، وكان يصوم الدهر ويأتي السواحل والجباب. استشهد في قتال الروم سنة ١٦١ هـ في قرية تسمى الحجاب (انظر صفة الصفوة، ج ٣ ص ٢٥٠ - ٢٥٣، وطلقات الشعراني، ج ١ ص ٤٧، وحلية الأولياء، ج ١ ص ٢٢٦ - ٢٣٨).

(٢) إبراهيم بن أدهم من الأتباع وكان أبوه كثير المال والخدم، فخرج إبراهيم يوماً في الصيد مع نمان والخدم والحائك والبرقة، فبينا هو على فرسه يركض إذا هو بصوت من فوقه. يا إبراهيم ما هذا الع...؟ فأحسبتم أنكم حلقاكم عت وأنكم إلينا لا ترجعون؟ اتق الله وعليك بالراد يوم المائدة! فرل إبراهيم عن فرسه ورفض الداب وأخذ في حمل الأجرة.

روى إبراهيم عن جماعة من التابعين ومن تسمي التابعين. وتوفي بالحريرة سنة ١٦٢ فحمل إلى صور فدفن هناك (انظر صفة الصفوة، ج ٤ ص ١٣٤ - ١٣٨، وحلية الأولياء، ج ٧ ص ٣٦٧ - ٣٩٥، وح ٨ ص ٣ - ٥٨، وشذرات الذهب، ج ١ ص ٢٥٥، وطلقات الشعراني، ج ١ ص ٦٨).

(٣) يكنى أبا علي. ولد بحرقان بكورة أبيورد وقدم الكوفة وهو كبير، فسمع الحديث من منصور بن المعتمر وغيره، ثم تبعه وانتقل إلى مكة عمرها إلى أن مات بها في أول سنة ١٨٧ في خلافة هارون الرشيد (انظر طلاقات ابن سعد، ج ٦ ص ٤٣، وطلقات الشعراني، ج ١ ص ٦٨. وله ترجمة وهي في حلية الأولياء، ج ٨ ص ٨٤ - ١٣٩، وفي صفة الصفوة، ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٤).

(٤) مات في حياة أبيه، وأسند عن عبد العزيز بن أبي رواد وسفيان بن عيينة وغيرهما عن محمد بن الحسن قال: كان عتي بن القُضيل بصلي حتى يرحف إلى فراشه ثم يلتفت إلى أبيه فيقول: يا أبا ميسرة العابدون. وعن سفيان بن عيينة قال: ما رأيت أحداً أخوف من القُضيل وابنه.

(٥) أبو سليمان داود بن نصير الطائي. سمع الحديث وفقه وعرف النحو وعلم أنام الدس وأمرهم ثم تلمذ فلم يكن يتكلم في ذلك شيء. توفي رضي الله عنه سنة ١٦٥ أو سنة ١٦٦ في خلافة المهدي (انظر طلاقات ابن سعد، ج ٦ ص ٣٤٦، وطلقات الشعراني، ج ١ ص ٧٦، وحلية الأولياء، ج ٧ ص ٣٣٥ - ٣٦٧، وصفة الصفوة، ج ٣ ص ٨٦ - ٩٦).

(٦) سفيان بن سعيد الثوري، لقبه شعبة بأمر المؤمنين في الحديث، وأخذ العلم عنه وهو ابن ثلاثين سنة ولد سنة ٩٧ في خلافة سليمان بن عبد الملك، وتوفي بالبصرة وهو مستحقب سنة ١٦١ في خلافة =

سليمان الداراني^(١)، وابنه سليمان^(٢)، وأحمد بن الحواريّ الدمشقي^(٣)، وأبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري^(٤)، وأخوه ذو الكفل^(٥)، والسريّ بن المغلس السقسطي^(٦)، وبشر بن الحارث الحافي^(٧)، ومعروف الكرخي^(٨)، وأبو حيفة

المهدي (انظر طقات ابن سعد ج ٦ ص ٣٥٠-٣٥٢، وحلية الأولياء ج ٦ ص ٣٥٦-٣٩٣، وح ٧ ص ٣-١٤٤، وصفة الصفة ج ٣ ص ٩٧-١٠٠، وطبقات الشعراء ج ١ ص ٤٧)

(٧) كان ثقة ثقات كثير الحديث حجة. ولد سنة ١٠٧، وكان أصله من أهل الكوفة، وكان أبوه من عمال خالد بن عبد الله القسري، فهدى عن خالد بن العرق وولي يوسف بن عمر النخعي طلب عمل خالد فهربوا منه فلاحق عبيدة بن أبي عمران بمكة فمكها

أدرك سليمان بن عبيدة سنة وثمانين نفساً من أعلام التابعين، وأسد عن حميد ورواه كعمرو بن ديسار ورواه عن أبيه المنصور وأبي حازم والأعمش وأيوب، وحدث عنه من كبار الأئمة الثوري وشعبة والأعمش والأوزاعي مات سليمان سنة ٩٨ ودفن بالبحر وهو ابن إحدى وسبعين سنة (انظر طقات ابن سعد ج ٦ ص ٤١، وصفة الصفة ج ٢ ص ١٥٤-١٥٨، وحلية الأولياء ج ٧ ص ٢٧٠-٣١٨، وطبقات الشعراء ج ١ ص ٤٦)

(١) هو أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العسلي أو العسلي الداراني، وداريا قرية من قرى دمشق قال أبو نعيم الأصبهاني كان سراً بالأحوال ليعتبر الأحوال فظهر من الأعلام لمدامته على التدوير والكلال قال ابن خوري في صفة الصفة توفي أبو سليمان سنة ٢٠٥، وقال أبو عبد الرحمن السلمي: سنة ٢١٥ (انظر صفة الصفة ج ٤ ص ١٨٩-١٩٧، وحلية الأولياء ج ٩ ص ٢٥٤-٢٨٠، وطبقات الشعراء ج ١ ص ٧٩)

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) يكنى أبا الحسن، واسم أبي الحواريّ ميمون، سكن دمشق، وكان له ابن يقال له عبد الله من الزهاد، وأبى يقال له محمد يشبهه في الورع والرهدة، وأبوه أبو الحواري من أهل الورع أيضاً، فينبغي بيت الورع والرهدة توفي أحمد بن أبي الحواري سنة ٢٠٣ (انظر صفة الصفة ج ٤ ص ٢٠١، وطبقات الشعراء ج ١ ص ٨٢ وله ترجمة في حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٣-٥)

(٤) انظر ترجمته ص ٢٠ حاشية (٥)

(٥) لم أجد له ترجمة

(٦) انظر ترجمته ص ١٢ حاشية (٢)

(٧) انظر ترجمته ص ١٠ حاشية (١).

(٨) أبو محفوظ معروف بن الميرزاد الكرخي، ينسب إلى كرخ بغداد كان من البصريين فاسم: قال أخوه عيسى كنت أبا وأخي معروف في الكتاب وكذا بصاري وكان المعلم يعلم الصبيان «اب وابن» فيصبح أخي معروف أحد أحد، فيصربه المعلم على ذلك صرباً شديداً، حتى صر به يوماً صرباً عظيماً فهرب عن وجهه فكانت أمي تبكي وتقول إن ربه الله عليّ إنني معروفاً لأتبعه على أي دين كان فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة فقالت له يا بني علي أي دين أنت؟ قال: على دين الإسلام، قال: أشهد أن =

المرعشي^(١)، ومحمد بن الحمارك الصوري^(٢)، ويوسف بن أسباط^(٣) رحمهم الله .
ومن أهل خراسان^(٤)، والجل^(٥) : أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي^(٦)،
وأبو حفص الحداد النيسابوري^(٧)، وأحمد بن خضرويه البلخي^(٨)، وسهل بن عبد

لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . فأسلمت أمي وأسلمنا كلها
توفي معروف سنة ٢٠٠، وقبره ظاهر بعداد بترك به . وكان إبراهيم الحربي يقول قبر معروف الترياق
المحرب (انظر صفة الصفة ح ٢ ص ٢١٠ - ٢١٤، وطبقات الشعراء ح ١ ص ٧٢، وله ترجمة في
حلية الأولياء ح ٨ ص ٣٦٠ - ٣٦٨)

(١) لم أجد بهذا الاسم، ولعله حذيفة بن قتادة المرعشي . متعدد راخذ، صاحب الصوري . وتوفي سنة ٢١٧
(انظر صفة الصفة ح ٤ ص ٢٢٤ - ٢٢٦، وحلية الأولياء ح ٨ ص ٢٦٧ - ٢٧١، وطبقات الشعراء
ح ١ ص ٦٢)

(٢) ترجم له في حلية الأولياء (ح ٩ ص ٢٩٨ - ٣١٧) وأورد من أقواله أعمال الصادق لله بالقلوب
وأعمال المرانين بالخوارج للناس، فمن صدق فتيق موقت العمل لله لعلم الله به لا لعلم الناس لمكان
عمه

(٣) من قرية يقال بها شيخ توفي سنة ١٩٩ . كان يقول لا تقطع يدي ورجلي أحب إلي من أن أكل من
دا المد شيئا (انظر حلية الأولياء ح ٨ ص ٢٣٧ - ٢٥٣، وصفة الصفة ح ٤ ص ٢١٩ - ٢٢٢،
وطبقات الشعراء ح ١ ص ٦١)

(٤) بلاد واسعة تشتمل على أمهات من البلاد، منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان وسامان وأبيورد وسرخس
وما يتحلل ذلك من المسند التي دون بهر جيحون (انظر معجم البلدان لباقوت الحموي ح ٢
ص ٤٠١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠)

(٥) النجل أو النجل: اسم علم للبلاد المعروفة باصطلاح المعجم بالعراق، وهي ما بين أصفهان إلى رجمان
وفزوين ومعدن والديور وقرميسين والرّي وما بين ذلك من البلاد الجبلية والكور العظيمة . قال ياقوت
وتسمية المعجم له بالعراق غلط لا أعرف سببه، وهو اصطلاح محدث لا يعرف في القديم (انظر المرجع
السابق، ح ٢ ص ١١٥ و ١٢٠).

(٦) قال في صفة الصفة، واسمه طيفور بن عيسى بن سروشان - (وفي شذرات الذهب: سروسان) وكان
سروشان عوسياً فأسلم . توفي أبو يزيد سنة ٢٦١ وله ثلاث وسمون سنة . ومن أقواله ليس العجب من
حيي لك وأنا عبد فقير، إنما العجب من حيك لي وأنت ملك قدير (انظر صفة الصفة ح ٤ ص ٩٨ -
١٠٢، وحلية الأولياء ح ١٠ ص ٣٣ - ٤٢، والطبقات الكبرى للشعري ح ١ ص ٧٦)

(٧) في صفة الصفة اسمه عمرو بن ستم، وقيل عمرو بن سلمة . وفي حلية الأولياء عمرو أو عمرو بن
سلمة . وسماء الشعراء في الطبقات عمرو بن ستم من قرية يقال لها كوردباز باب مدسة نيسابور على
طريق بخارى . توفي أبو حفص سنة ٢٧٠، ويقال سنة ٢٦٧، ويقال سنة ٢٦٤، ويقال سنة ٢٦٥ . ومن
أقواله . من لم يرد أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم حوزره فلا تعنه في ديوان =

٤. التستري^(١)، ويوسف بن الحسين الرازي^(٢)، وأبو بكر بن طاهر الأبهري^(٣)،
وعلي بن سهل بن الأزهر الأصفهاني^(٤)، وعلي بن محمد السارري^(٥)، وأبو بكر
الكنامي الدينوري^(٦)، وأبو محمد بن الحسن بن محمد الرحاتي^(٧)، والعباس بن
الفضل بن قتيبة بن منصور الدينوري^(٨)، وكهمس بن علي الهمداني^(٩)، والحسن بن
علي بن يزيد ابيد^(١٠)، رضي الله عنهم أجمعين.

= المرجع (انظر صفة الصمغ: ج ٤ ص ١٠٧ - ١٠٩، وحلية الأولياء: ج ١٠ ص ٢٢٩ و ٢٣٠، وطبقات
الشعراني: ج ١ ص ٨٢)

(٨) سمع أحمد بن الحضر، ويعرف بابن حصرويه اللحي، ويكنى أبا حامد من أكابر مشايخ حراسان
صاحب أبا تراب المحشبي وحائماً الأصم ورحل إلى أبي يزيد السطامي وزار أبا حمص الحداد، وهو
من المشهورين بالفتوة. توفي سنة ٢٤٠ (انظر طبقات الشعراني: ج ١ ص ٨٢، وصفة الصمغ: ج ٤
ص ١٤٣، وحلية الأولياء: ج ١٠ ص ٤٢)

(١) انظر ترجمته ص ١٩، حاشية (١).

(٢) انظر ترجمته ص ٨٠، حاشية (٢).

(٣) أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهري من كبار مشايخ العجل وهو من أقران النشلي صاحب يوسف بن
لحسين لرازي وأبا مظهر القرمسي وغيرهما من المشايخ، وكان عالماً ورعاً مات قريباً من سنة
٣٣١ (انظر طبقات الشعراني: ج ١ ص ١١٢، وحلية الأولياء: ج ١٠ ص ٣٥١)

(٤) من قدماء مشايخ أصفهان كان من المتفرجين فتزهد فكان يلقى الأيام الكثيرة لا يأكل وكان يكتب
الحديد ويرأسه وكان من أقرانه، صاحب ابن معلان ولقي أبا تراب المحشبي وكان إماماً من أحد من
المسميين أن عليه ديناً يرسل يوفي به الدين بغير علم المدبوع فيأتي صاحب الدين فيقول للمدبوع قد
وفى الله عك ولم يعلم الناس بذلك إلا بعد موته توفي رضي الله عنه سنة ٣٠٧ (انظر صفة الصمغ
ج ٤ ص ٧٩، وطبقات الشعراني: ج ١ ص ٩٤، وحلية الأولياء: ج ١٠ ص ٤٠٤).

(٥) لم أجد له ترجمة

(٦) هو أبو بكر بن داود الدينوري الرقي أقام بالشام، وكان من أقران أبي علي الرودياري إلا أنه عمر ريادة
عنى مائة سنة وكان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالاً وأقدمهم صحة لشمسايخ. مات رضي الله عنه
بعد الخمسين والثلاثمائة (انظر الطبقات الكبرى للشعراني: ج ١ ص ١١٩)

(٧) لم أجد له ترجمة

(٨) لم أجد له ترجمة

(٩) لم أجد له ترجمة

(١٠) من أهل أرمينية، له طريقة في التصوف يحتضن بها، وكان يكر على بعض المشايخ بالعراق أقوالهم
وكان عالماً بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات ومن كلامه رضى الخلق عن الله تعالى رضاءهم بما
يفعل، ورضاه عنهم أن يوفقهم برضاءه (انظر طبقات الشعراني: ج ١ ص ١١٤)

الباب الثالث

فِيمَنْ نَشَرَ عُلُومَ الْإِشَارَةِ كُتُباً وَرَسَائِلَ

أبو القاسم الحنيد بن محمد بن الحنيد البغدادي^(١)، وأبو الحسين أحمد بن محمد بن عبد الصمد النوري^(٢)، وأبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز^(٣) ويقال له: لسان التصوف، وأبو محمد رُويم بن محمد^(٤)، وأبو العباس أحمد بن عطاء البغدادي^(٥)، وأبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي^(٦)، وأبو يعقوب يوسف بن حمدان

(١) انظر ترجمته ص ١٩ء حاشية (٥).

(٢) انظر ترجمته ص ١٩ء حاشية (٤).

(٣) كذا أيضاً في حلية الأولياء «الحرار» بالرأي وهي صفة الصفة وطبقات الشعراني «الحرار» بالراء من أهل بغداد، صاحب دا النون المصري وسرياً السقطي ويشراً الحافي وغيرهم، وهو من أئمة القوم وأجلة المشايخ، قيل إنه أول من تكلم في علم الغناء واللقاء قال ابن الجوزي توفي سنة ٢٧٧، وقيل سنة ٢٨٦ وقال الشعراني توفي سنة ٢٧٩ (انظر صفة الصفة ح ٢ ص ٢٨١ - ٢٨٣، وطبقات شعراني ح ١ ص ٩٢، وحلية الأولياء ح ١٠ ص ٢٤٦ - ٢٤٩).

(٤) في حلية الأولياء: أبو الحسن رُويم بن أحمد وهي طبقات الشعراني، أبو محمد رُويم بن أحمد وهي صفة الصفة رُويم بن أحمد، ويقال ابن محمد، أبو الحسن، ويقال أبو الحسين بغدادى الأصل من حملة مشايخ بغداد، وما ن فقيهاً على مذهب داود الأصفهاني توفي سنة ٣٠٣ في بغداد ودفن بالشوئيرية. (انظر طبقات الشعراني ح ١ ص ٨٨، وصفة الصفة ح ٢ ص ٢٨٥، وحلية الأولياء ح ١٠ ص ٢٩٦ - ٣٠٢).

(٥) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفة والشعراني في لطائف باسم أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي وذكره أبو نعيم في حلية الأولياء باسم أحمد بن محمد بن عطاء كان من طراف مشيخ انصوفية وعلمائهم، له لسان في فهم القرآن مختص به صاحب الحيد وإبراهيم المستافى، وكان أبو سعيد الحرر بعظم شأنه حتى قال التصوف حتى وما رأيك من أهله إلا بحيد وابن عطاء قال الشعراني مات سنة تسع أو إحدى عشرة وثلاثمائة وقال ابن الجوزي توفي في ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة (انظر طبقات الشعراني ح ١ ص ٩٥، وصفة الصفة ح ٢ ص ٢٨٧، وحلية الأولياء ح ١٠ ص ٣٠٢ - ٣٠٥).

(٦) كان ينسب إلى الحيد في الصحة، ولقي أب عبد الله النحوي وأبا سعيد الحرار وغيرهما من المشايخ، وكان شيخ القوم في وقته وإمام الطائفة في الأصول والطريقة، وله كلام حسن وروى الأحاديث عن محمد بن إسماعيل البخاري وغيره قال الشعراني مات سنة ٢٩١ وقال ابن الجوزي توفي بغداد سنة ٢٩٦، وقيل سنة ٢٩٧، وقيل سنة ٢٩١، ويقال مات بمكة، ولأول أصح (انظر طبقات الشعراني ح ١ ص ٨٩، وصفة الصفة ح ٢ ص ٢٨٤، وحلية الأولياء ح ١٠ ص ٢٩١ - ٢٩٦).

السوسي^(١)، وأبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أيوب النهرجوري^(٢)، وأبو محمد الحسن بن محمد الجريري^(٣)، وأبو عبد الله محمد بن علي الكتّاني^(٤)، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص^(٥)، وأبو علي الأوراجي^(٦)، وأبو بكر محمد بن موسى الواسطي^(٧)، وأبو عبد الله الهاشمي^(٨)، وأبو عبد الله «يكنى القرشي»^(٩)، وأبو علي الروذباري^(١٠)، وأبو بكر القحطبي^(١١)، وأبو بكر الشبلي وهو دلف بن جحدر^(١٢).

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) صاحب الجريد وعمرو بن عثمان السكي وأبو يعقوب السوسي وغيرهم من المشايخ، وأقام بالحرم محاوراً سنين كثيرة توفي سنة ٣٣٠ (انظر طبقات الشعراء ج ١ ص ١١١، وحلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٥٦)

(٣) ذكره ابن الجوزي باسم: أحمد بن محمد بن الحسين الحريري (بالحاء) وذكره الشعراء بالحسين الجريري، وكذا أيضاً أبو نعيم في حلية الأولياء كان من أكابر أصحاب الجريد توفي سنة ٣١١ (انظر طبقات الشعراء ج ١ ص ٩٤، وصلة الصموة ج ٢ ص ٢٨٨، وحلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٤٧)

(٤) ذكره ابن الجوزي وأبو نعيم والشعراء باسم أبي بكر محمد بن علي بن جعفر الكتّاني، وكذا أيضاً أورده السلمي بكنية أبي بكر، وقال: ويقال أبو عبد الله وأبو بكر أصبح أصله من بغداد، وصاحب الجريد والنوري وأنا سعيد الحرور، وأقام بمكة وحاور بها إلى أن مات سنة ٣٢٢. كذا ذكر الشعراء تاريخ وفاته وقال ابن الجوزي توفي بمكة سنة ٣٢٨، وقيل سنة ٣٢٢ (انظر صموة الصموة ج ٢ ص ٢٩٤، وطبقات الشعراء ج ١ ص ١١٠، وحلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٥٧)

(٥) إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص. ذكره الشعراء باسم إبراهيم بن إسماعيل وقال: هو من أجل من سلك طريق التوكل، وكان أوسع المشايخ في وقته، وكان من أقران الجريد والنوري، وله في الرياضات والسياحات مقام يقول شرحه مات بجامع الرقي سنة ٢٩١ وقال ابن الجوزي: توفي سنة ٢٩١، ويقال سنة ٢٨٤، وتوالت أمره في غسله ودفنه يوسف بن الحسين الرازي (انظر طبقات الشعراء ج ١ ص ٩٧، وصلة الصموة ج ٤ ص ٩٠-٩٤، وحلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٢٥-٣٣١).

(٦) لم أجد له ترجمة.

(٧) أصله من «رعانة» ويعرف بابن الفرعاني. كان من قدماء أصحاب الجريد والنوري، وكان من علماء مشايخ القوم، لم يتكلم أحد في أصول التصوف مثل كلامه، وكان عالماً بأصول الدين والعلم الظاهرة. دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلاثمائة. (انظر طبقات الشعراء ج ١ ص ٩٩، وحلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٤٩).

(٨) لم أجد له ترجمة.

(٩) لم أجد له ترجمة.

(١٠) انظر ترجمته ص ١٨، حاشية (٤)

رضوان الله عليهم أجمعين .

الباب الرابع

فِي مَنْ صَنَّفَ فِي الْمَعَامِلِ

أبو محمد عبد الله بن محمد^(١)، وأبو عبد الله أحمد بن عاصم^(٢) الأنطاكيان
وعبد الله بن حنف الأنطاكي^(٣)، والحارث بن أسد المحاسبي^(٤)، ويحيى بن معاذ
الرازي^(٥)، وأبو بكر محمد بن عمر بن الفضل الورّاق الترمذي^(٦)، وأبو عثمان سعيد

١- (١١) لم أحده ترجمة .

(١٢) اختلف في اسمه، ف قيل دلف بن جعفر، وقيل دلف بن جعفر، وقيل جعفر بن دلف، وقيل دلف بن
جعفر، وقيل دلف بن جعوية، وقيل اسمه جعفر بن يوسف كما هو مكتوب على قبره . أصله خراساني
من أهل مروسة من قرية يقال لها شيبية، ومولده سرّ من رأى . صاحب الخيل ومن عاصره من المشايخ
وصار أواحد أهل الوقت عبقراً وظرفاً تفقه على مذهب الإمام مالك وكتب الحديث الكثير عاش سبعاً
وثمانين سنة ومات سنة ٣٣٤ ودفن ببغداد في مقبرة الخيزران . (انظر صفة الصفوة ج ٢ ص ٢٩٤ -
٢٩٨، وطبقات الشعراء ج ١ ص ١٠٣، وحلية الأولياء ج ١ ص ٣٦٦ - ٣٧٥)

(١٣) ويقال له المرتعش بغدادى المولود والمنشأ، صاحب لجيد وأقام ببغداد في مسجد الشويري، وكانوا
يقولون : عفاث بغداد في التصوف ثلاثة الشبي في الإشارات، والمرتعش في المكاشفات، وجعفر
الحلندي في الحكايات توفي المرتعش في بغداد سنة ٣٢٨ . (انظر طبقات الشعراء ج ١
ص ١٠٥، وصفة الصفوة ج ٢ ص ٢٩٨، وحلية الأولياء ج ١ ص ١٠٥ - ٣٥٥)
(٢) انظر ترجمته ص ١٧، حاشية (١)

(٣) ذكره الشعراني باسم عبد الله بن حبيب، وذكره أبو نعيم وابن الجوزي باسم عبد الله بن حبيب أصله من
انكوفة ثم سكن أنطاكية واستفاد من يوسف بن أسباط وطريقته في التصوف طريقة الشوري ومن
كلامه : إذا دنا الرجل المقارئ من المعصية ناداه القرآن من صدره والله ما بهذا حملتي، فلو أن العاصي
سمع ذلك الصوت مات حياة من الله تعالى . (انظر طبقات الشعراء ج ١ ص ٨٣، وصفة الصفوة
ج ٤ ص ٢٣٤، وحلية الأولياء ج ١ ص ١٠٨ - ١٨٩).

(٤) من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الأصول وعلوم المعاملات وهو أستاذ أكثر البغداديين،
بصري الأصل توفي ببغداد سنة ٢٤٣ . (انظر طبقات الشعراء ج ١ ص ٧٥، وصفة الصفوة ج ٢
ص ٢٤٠، وحلية الأولياء ج ١ ص ٧٣ - ١١٠)

(٥) أبو ركريا يحيى بن معاذ بن جعفر . كان أواحد وقته في زمانه، له لسان في الرساء خصوصاً وكلام في
المعرفة . أقام مرة سلق ثم عاد إلى بيسند ومات بها سنة ٢٥٨ . (انظر طبقات الشعراء ج ١
ص ٨١، وصفة الصفوة ج ٤ ص ٨٣ - ٩٠، وحلية الأولياء ج ١ ص ٥١ - ٧٠)

ابن اسماعيل الرازي^(١)، وأبو عبد الله محمد بن علي الترمذي^(٢)، وأبو عبد الله محمد ابن الفضل البلخي^(٣)، وأبو علي الجوزجاني^(٤)، وأبو القاسم بن إسحاق بن محمد الحكيم السمرقندي^(٥).

وهؤلاء هم الأعلام المذكورون المشهورون، المشهود لهم بالفضل، الذين جمعوا علوم المواريث إلى علوم الاكتساب^(٦).

= (٦) أصله من ترمذ وأقام ببلخ لقي أحمد بن حنبل وصاحب محمد بن سعد الترمذ ومحمد بن عمر البلخي له التصانيف المشهورة في أنواع الرياضات والأدب والمعاملات ومن كلامه لو قيل للقطع من أولك؟ لقال الشك في المقدور، ولو قيل له ما حرفتك؟ لقال اكتساب الدن، ولو قيل له ما عايتك؟ لقال الحرمان (انظر طبقات الشعرا ج ١ ص ٩١، وصفة الصفوة ج ٤ ص ١٤٤، وحلية الأولياء ج ١ ص ٢٣٥ - ٢٣٧).

(١) أصله من الري، صاحب قديماً يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شعاع الكرماني، ثم رحل إلى نيسابور قاصداً أما قصص لحدود، فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته وكان وصي الله عنه أواخر المشايخ في سيرته، ومنه انتشرت طريقة لتصوف في نيسابور توفي نيسابور سنة ٢٩٨. (انظر طبقات الشعرا ج ١ ص ٨٦، وصفة الصفوة ج ٤ ص ٩٤ - ٩٦، وحلية الأولياء ج ١ ص ٢٤٤ - ٢٤٦).

(٢) الملقب بالحكيم الترمذي من كبار مشايخ خراسان، وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث، وكان يقول: ما صنعت شيئاً ليسب إليّ لكن كنت إذا اشتد عليّ وقتي أسلى بمصفاي (انظر طبقات الشعرا ج ١ ص ٩١، وصفة الصفوة ج ٤ ص ١٤٦، وحلية الأولياء ج ١ ص ٢٣٣ - ٢٣٥).

(٣) أصله من بلخ ولكنه رحل إلى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة ٣١٩ وكان من كبار مشايخ خراسان، صاحب أحمد بن حنبل وصاحب البلخي وسمع الحديث من قتية بن سعيد ومن في طبقات الشعرا ج ١ ص ٨٨، وحلية الأولياء ج ١ ص ٢٣٢، وصفة الصفوة ج ٤ ص ١٤٤).

(٤) في حلية الأولياء «الجوزجاني» بالراء وقال الشعراي: أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني كان من أكابر مشايخ خراسان، له تصانيف المشهورة في علوم الأوقاف والرياضات والمجاهدات والمعارف صاحب محمد بن علي الترمذي ومحمد بن الفضل (انظر طبقات الشعرا ج ١ ص ٩٠، وحلية الأولياء ج ١ ص ٣٥٠).

(٥) لم أحد له ترجمة

(٦) علوم الاكتساب هي التي تحصل بواسطة التعلم والأخذ عن المشايخ أما علوم المواريث فيريد بها العلوم الخاصة، وهي ما يسميها العراقي بعلم المكاشفة، قال في إحياء علوم الدين (ج ١ ص ٣١) وهو علم الصديقين والمقربين، أعني علم المكاشفة، فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكّيته من صفاته المدمومة

سمعوا الحديث، وجمعوا الفقه والكلام واللغة وعلم الصرّاء، تشهد بذلك كتبهم ومصنّفاتهم.

ولم نذكر المتأخرين وأهل العصر، وإن لم يكونوا دون من ذكرنا علماً، لأنّ الشهود^(١) يُعني عن الخبر عنهم.
وبالله التوفيق.

الباب الخامس

شرح قولهم في التوحيد^(٢)

اجتمعت الصوفيّة على أنّ الله واحد، فردّ صمد، قديم عالم، قادر حيّ، سميع بصير، عزيز عظيم، جميل كبير، جواد رؤوف، متكبر جبار، باقي أول، إله سيد، مالك ربّ، رحمن رحيم، مريد حكيم، متكلم، خالق رزاق، موصوف بكل ما وصفت به نفسه من صفاته، مُسمّى بكل ما سمى به نفسه، لم يرل قديماً بأسمائه وصفاته، غير مشيه للخلق بوجه من الوجوه، لا تشبه ذاته الذوات، ولا صفته الصفات، لا يجري عليه شيء من سمات^(٣) المخلوقين الدالة على حدّثهم^(٤)، لم يزل سابقاً متقدماً للمُحدثات، موجوداً قبل كل شيء، لا قديم غيره، ولا إله سواه^(٥).

(١) يعني حضورهم بين الناس.

(٢) تكلم في هذا الباب وفي الباب الذي يليه عن مذهب المتصوفة في الأسماء والصفات وفي الباب الحادي والستين من هذا الكتاب تكلم عن أقولهم في التوحيد

(٣) السمات جمع سمة، وهي العلامة

(٤) المحدث. الإبداع (انظر لسان العرب مادة حدث)

(٥) ذكر الإمام الغرالي خمسة أشياء هي أصول التوحيد لا بد لكل مكلف من اعتقادها أحدها وجود الباري تعالى ليبراً به عن التعطين. ثانيها: وحدانيته تعالى ليبراً به عن الشرك ثالثها: تربيته تعالى عن كونه جوهر أو عرصاً وعن لوازم كل مهمل ليبراً به عن التشبيه رابعها: بدعه تعالى قدرته واحتجوده لكل ما سواه ليبراً به عن القوالب العائمة والمملول خامسها: تدبيره تعالى لجميع مبدعاته ليبراً به عن تدبير انطباع والكواكب والملائكة. وقول لا إله إلا الله يدل على الخمسة ونقل البيهقي في كتابه الأسماء والصفات عن أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحلي ما يشبه ما ذكره الغرالي فيما يجب اعتقاده والإقرار به في الباري سبحانه وتعالى.

ليس بجسم^(١)، ولا شبح^(٢)، ولا صورة^(٣)، ولا شخص^(٤)، ولا جوهر^(٥)، ولا عرض^(٦). لا اجتماع له ولا افتراق^(٧)، لا يتحرك ولا يسكن^(٨)، ولا ينقص ولا

= وما يذكره الكلامادي هنا في عقيدة الصوفية يتناسب مع هذه الأشياء الخمسة في أصول التوحيد (انظر روضة الطالبين وعمدة السالكين للإمام العراقي، ضمن مجموعه رسائل الإمام الغزالي (٢) صفحة ٢٩ - دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦ - وانظر كتاب الأسماء والصفات للإمام البيهقي، ص ٢١ - دار الكتب العلمية، بيروت، ٥ ت)

(١) الجسم هو الجوهر القابل للأبعاد الثلاثة، وقيل هو المركب المألف من الجوهر (انظر التعريفات المخرجي ص ٧٦)

(٢) الشبح (يفتح الباء وسكوها) ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم من الخلق (انظر النسان مادة شبح) يريد بقوله «ولا شبح» أنه تعالى لا يرى لأنه ليس بجسم ولا شخص

(٣) قال البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٦٩) الصورة هي التركيب، والمصور المركب، والمصور هو المركب؛ قال الله عز وجل: ﴿يُؤَيِّدُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَاكَ رَبُّكَ الْكَرِيمُ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكِبَكَ﴾ ولا يجوز أن يكون الباري تعالى مصوراً ولا أن يكون له صورة، لأن الصورة محتلفة والهيات متضادة، ولا يجوز انصافه بجميعها لصددها، ولا يجوز اختصاصه ببعضها إلا بمخصص، لحوار جميعها على من جاز عليه بعضها، فإذا اختص بعضها اقتضى محضاً حصصه به، وذلك يوجب أن يكون مخلوقاً وهو محال، فاستحال أن يكون مصوراً، وهو انحال الذي لا ينصور

(٤) الجوهر اسم مشترك، يقال جوهر لدات كل، كالإنسان أو كاساس، ويقال جوهر الياض وداته. ويقال جوهر لكل موجود وداته لا يحتاج في الوجود إلى دات آخر تماربها حتى يكون بالفعل، وهو معنى قولهم الجوهر قائم بنفسه. ويقال جوهر لما كان بهذه الصفة وكان من شأنه أن يقل الأصداد نفعاتها عليه. ويقال جوهر بكل دات وجوده ليس في موضوع، وعنه اصطلاح الفلاسفة القديمة (انظر معيار العلم في المطلق للإمام الغزالي، ص ٢٩١ - شرح أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠)

(٥) العرض اسم مشترك، يقال لكل موجود في محل عرض. ويقال عرض لكل موجود في موضوع. ويقال عرض بمعنى الكمي المفرد المحموم على كثيرين حملاً غير مقوم. ويقال عرض لكل معنى موجود للشيء خارج عن طبعه. ويقال عرض لكل معنى يحصل على الشيء لأجل وجوده في حيز يفارقه. ويقال عرض لكل معنى وجوده في أول الأمر لا يكون. (انظر المرجع السابق ص ٢٩٢)

(٦) الاجتماع كما عرفه الغزالي في معيار العلم (ص ٢٩٧) هو وجود أشياء كثيرة يعقبها معنى واحد، والافتراق مقابلة. وعرف المخرجي الاجتماع بأنه تقارب أجسام بعضها من بعض وعرف الافتراق بقوله: كون الجوهرين في حيزين بحيث يمكن التماسل بينهما (التعريفات ص ١٠ و ٣٢) وكلا التعريفين الاجتماع والافتراق محالان على الله تعالى

يزداد؛ ليس بذي أبعاد ولا أجزاء، ولا جوارح ولا أعضاء، ولا بذي جهات ولا أماكن، لا تجري عليه الآفات، ولا تأخذ السَّانَاتُ^(١)، ولا نَدَاوُلُهُ^(٢) الأوقات^(٣)، ولا تعيَّنهُ^(٤) الإشارات^(٥)؛ لا يحويه مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا تجوز عليه المماسَّة^(٦) ولا العزلة^(٧)، ولا الحلول في الأماكن، ولا تحيط به الأفكار، ولا تحجبهُ^(٨) الأستار، ولا تدركه الأبصار

وقال بعض الكبراء في كلام له: لم يسبقه قَبْلُ، ولا يقطعه بَعْدُ^(٩)، ولا يصادره مِنْ، ولا يوافقه عَن، ولا يلاصقه إِلَى، ولا يَحُلُّهُ^(١٠) فِي، ولا يوفقه إِذ^(١١)، ولا يؤامره إِنْ^(١٢)، ولا يُقِلُّهُ^(١٣) فَوْق، ولا يُقِلُّهُ^(١٤) تَحْتَ، ولا يقابله حِذَاءُ^(١٥)؛ ولا يزاحمه عِنْد، ولا يأخذه خَلْف، ولا يحذُّه أَمَام، ولا يُظْهِرُهُ قَبْل، ولا يَفْنِيهِ بَعْد، ولا يَجْمَعُهُ كُلّ، ولا يُوجِدُهُ كَانَ^(١٦) ولا يفقده لَيْسَ^(١٧)، ولا يستره خفاء. تتقدَّم الحدث قِدْمُهُ، والعدم وجودُهُ، والغايب أزلُّهُ.

= (٧) المرحلة تستلزم الانتقال من حيز إلى حيز، والسكون كونه في آس في مكان واحد؛ بذلك لا يوصف بهما سبحانه وتعالى

(١) السَّانَات جمع سنة، وهي العاص من غير نوم؛ قال تعالى في سورة النقرة: الآية ٢٥٥ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾

(٢) يريد أنه تعالى يتبرَّع عن أن تمر به السَّانَات، لأنه تعالى قديم قبل الأوقات والأزمنة، ويبقى بعده

(٣) لأن الإشارة تكون إلى ما له جهة ومكان، وهو تعالى مرَّة عن الجهة والمكان

(٤) المماسمة والعربة كالأصابع والافتراق

(٥) لم يسبقه قبل ولا يقطعه بعد، إشارة إلى سرمدية سبحانه وتعالى

(٦) «مِنْ» تفيد الابتداء، و«عَنْ» تفيد الانفصال والافتراق، و«إِلَى» تفيد الانتهاء إلى الغاية أو المكان، و«هِيَ» ظرف مكان، و«إِذ» ظرف زمان وهو تعالى مرَّة عن كل هذا.

(٧) أمره في أمره شوره، والمؤامرة المشاورة. و«إِنْ» تفيد الشك والشرط؛ وهو تعالى مرَّة عن ذلك

(٨) الطَّنَّة ما سترك من فوق.

(٩) يُقِلُّهُ يحمله

(١٠) حذاء مقابل، وكل هذه العبارات والتي نفيها لتبريحه سبحانه عن الزمان والمكان

(١١) لم يكن معشوماً ليكون، ولم يكن قبله أحد ليكون فهو سبحانه الموجد المكوّن، وهو الذي يوجد الأشياء بقوله كُنْ فيكون.

(١٢) «ليس» تفيد العدم.

وإن قلت: متى، فقد سبق الوقت كونه^(١)
 وإن قلت: قبل، فالقبل بعده^(٢).
 وإن قلت: هو، فالهاء والواو خلقه.
 وإن قلت: كيف، فقد احتجبت عن الوصف بالكيفية ذاته^(٣).
 وإن قلت: أين، فقدم المكان وجوده^(٤).
 وإن قلت: ما هو^(٥)، فقد بآين الأشياء هويته.
 ولا يجتمع صفان لغيره في وقت، ولا يكون بهما على التضاد. فهو باطن في
 ظهوره، ظاهر في استتاره، فهو: الظاهر الساطع^(٦)، القريب البعد^(٧)، امتناعاً بذلك
 من الخلق أن يشبهوه.
 فعلمه من غير مباشرة، وتفهمه من غير ملاقة، وهذائمه من غير إيماء.

(١) قال العراقي إن قلت متى، فالزمان إيجاده (انظر روضة الطالبين ص ٢٨)

(٢) لأنه هو تعالى حائق القبل

(٣) قال العراقي وإن قلت كيف، فالمشبهة والكيف معوله

(٤) قال العراقي وإن قلت أين، فالمكان خلقه

(٥) يعني إذا سألت عن ماهيته

(٦) قال تعالى ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾. قال الحلبي في معنى الظاهر إنه البادي غي
 أفعاله، وهو حل ثاؤه بهمة الصفة فلا يمكن معها أن يحدد وجوده ويكرر ثبوته وقال الخطابي هو
 الظاهر محججه الباهرة وبراهينه البينة وشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته وصحة وحدانيته،
 ويكون الظاهر فوق كل شيء بقدرته، وقد يكون الظهور بمعنى العلو ويكون بمعنى الغلبة وقال
 الحلبي في الساس هو الذي لا يحسن وربما يدرك بآثاره وأفعاله وقال الخطابي وقد يكون معنى
 الظهور والبطون تجليه لصفات المتفكرين واحتجابه عن أبصار انظرين، وقد يكون معناه العالم بما ظهر
 من الأمور والمنطع عنى ما بطن من الغيوب (انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٢٧ و ٥٢).

(٧) البعيد أي المتعالي الذي لا يتوصل أحد إلى إدراك ذاته وكفه أب القريب فقد قال تعالى
 ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ وقال ﴿وبه سمع
 قريب﴾ وقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس ارجعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنه
 معكم سميع قريب» وقال: «إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» قال الحلبي.
 ومعناه أنه لا مسافة بين العبد وربه فلا تسمع دعاءه أو يحصى عليه حاله. وقال الخطابي: معناه أنه قريب
 بعلمه من خلقه قريب ممن يدعو به الإجابة (انظر المرجع السابق ص ٥٧، ٥٨)

لا تنازعه الهمم، ولا مخالطه الأفكار. ليس لذاته تكييف، ولا لغضه تكليف.
وأجمعوا على أنه لا تدركه العيون^(١)، ولا تهجم عليه الطون^(٢)، ولا تتغير صفاته^(٣)، ولا تتبدل أسماؤه، لم يزل كذلك، ولا يزال كذلك، هو الأول والآخر^(٤)، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

الباب السادس شرح قولهم في الصفات

أجمعوا على أن لله صفات على الحقيقة هو بها موصوف من العلم، والقدرة، والقوة، والعز، والجلم، والحكمة، والكبرياء، والجبروت، والقدم، والحياة، والإرادة، والمشيئة، والكلام^(٥).
وأنها ليست بأجسام، ولا أعراض، ولا جواهر، كما أن ذاته ليس بجسم، ولا عرض، ولا جوهر.
وإن له سمعاً وبصراً، ووجهاً وبدأ، على الحقيقة، ليس كالأسماع والأبصار والأيدي والوجوه^(٦).

(١) لأنه ليس له حد يحده

(٢) يريد أنه لا يتصور له كمية أو كمية

(٣) لأن التغير من صفة المحدثات

(٤) قال الحليمي: فالأول هو الذي لا قبل له، والآخر هو الذي لا بعد له؛ وهذا لأن قبل وبعد هاتين، فليس نهاية الموحود من قبل ابتدائه، وبعد غايته من قبل انتهائه، وإذ لم يكن له ابتداء ولا انتهاء لم يكن للموجود قبل ولا بعد، فكان هو الأول والآخر (انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٢٥)

(٥) لم يذكر الصفات هنا كما ذكرها المتكلمون بالتفصيل مهم مثلاً يتسمون صفاته تعالى إلى قسمين صفات ذاته وهي ما استحقه فيما لم يزل ولا يزال، وصفات فعله وهي ما استحقه فيما لا يزال دون الأزول ثم هم يوعول في الصفات، فيندرج مثلاً في صفة العلم: العليم والخبير والحكيم والشهير والمخاطب والمحصي. إلخ (نظر المرجع السابق ص ١٣٧ و ١٤٤)

(٦) مذهب السلف إثبات هذه الصفات كما وردت في الخبر الصادق كما هي ولكن على وجه لا يوجد التشبيه. وقد انقسم أهل الفلأ في آيات الصفات وأحاديثها، فجمعهم من تسمية ستة أقسام =

وأجمعوا أنها صفات لله وليست بجوارح، ولا أعضاء ولا أجزاء^(١).

وأجمعوا أنها ليست هي هو ولا غيره، وليس معنى إثباتها أنه محتاج إليها وأنه يفعل الأشياء بها، ولكن معناها: نفي أصدادها وإثباتها في أنفسها، وأنها قائمات به. ليس معنى العلم نفي الجهل فقط، ولا معنى القدرة نفي العجز، ولكن إثبات العلم والقدرة^(٢).

ولو كان نفي الجهل عالمًا، ونفي العجز قادرًا، لكان المراد بنفي الجهل والعجز عن [كونه]^(٣) عالماً وقادرًا.

وكذلك جميع الصفات

وليس وُصِفْنَا له بهذه الصفات صفةً له، بل وُصِفْنَا صِفَتَنَا وحكايةً عن صفة قائمة به، ومن جعل صفة الله وُصِفَ له من غير أن يثبت لله صفة على الحقيقة^(٤)، فهو

يقولان: تحرى على طواهرها. وقسمان يقولان: هي على خلاف ظاهرها وقسمان يسكتون (انظر تفصيل ذلك في كتاب الأسماء والصفات لاس تيمية ح ٢ ص ٧٦-٩٢، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء - دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٨٨).

(١) المشبهة هم الذين يمحرون هذه الصفات المذكورة، كالسمع والبصر والحركة والاستواء على العرش على ظاهرها ويجعلونها من جنس صفات المخلوقين.

(٢) أوضح البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٣٧) هذا الأمر بكلام أكثر وصوراً فقال: في إثبات أسمائه إثبات صفاته؛ لأنه إذا ثبت كونه موحداً فوصف بأنه حي فقد وصف بزيادة صفة على الذات هي الحياة، فإذا وصف بأنه قادر فقد وصف بزيادة صفة هي القدرة، وإذا وصف بأنه عالم فقد وصف بزيادة صفة هي العلم، كما إذا وصف بأنه خالق فقد وصف بزيادة صفة هي الخلق، وإذا وصف بأنه رازق فقد وصف بزيادة صفة هي الرزق، وإذا وصف بأنه مُخْصِي فقد وصف بزيادة صفة هي الإحياء؛ إذ لو لا هذه المعاني لاقتصرت أسمائه على ما ينشأ عن وجود الذات فقط. فإن يعتمد في صفات ذاته أنها سم تزل موجودة بذاته ولا تراه موجودة به، ولا نقول فيها إنها هو ولا غيره ولا هو هي ولا غيرها والله تعالى أسماء وصفات يستحقها بذاته إلا أنها زيادة صفة على الذات، كوصفها بأنه إله عزيز مجيد حليل عظيم ملك حيار متكبر شيء قديم، والاسم والمسمى فيها واحد.

(٣) الزيادة ضرورية لاستقامة المعنى

(٤) يريد بذلك الذين يتأولون الصفات فيقولون مثلاً: معنى «استوى» في قوله تعالى «واستوى على العرش» بمعنى «استوى» أو العلو بمعنى المكانة والقدرة. إلى غير ذلك من معاني المتكلمين الذين ينكرون أن يكون لله صفات حقيقية.

كاذب عليه في الحقيقة، وذاكر له بغير وصفه. وليس هذا كالدُّكْر فيكون مذكوراً بذكر في غيره؛ لأن الدُّكْر صفة للذاكر وليس بصفة للمذكور، والمذكور مذكور بذكر الذاكر، والموصوف ليس بموصوف بوصف الواصف، ولو كان وصفت الواصف صفة^(١) له لكانت أوصاف المشركين والكفرة صفات له، كنحو الزوجة والولد والأنداد. وقد نرى الله تعالى نفسه عن وصفهم له فقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠] فهو حل وعز موصوف بصفة قائمة به لست سائنة عنه^(٢)، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال: ﴿أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ٦٦] وقال: ﴿وَمَا نَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا نَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر: ١١] وقال: ﴿دُرُّ الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الدَّارِيَات: ٥٨]، ﴿ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ١٢] ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ كُلُّهَا﴾ [فاطر: ١٠] ﴿يَدِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

وأجمعوا أنها لا تتفاير ولا تتماثل، وليس علمه قدرته، ولا غير قدرته، وكذلك جميع صفاته من السمع، والبصر، والوجه، واليد، ليس سمعه بصره، ولا غير بصره، كما أنه ليس هي هو ولا غيره^(٣).

واختلفوا في الإتيان والمحيء والنزول، فقال الجمهور منهم: إنها صفات له، كما يليق به، ولا يعبر عنها بأكثر من التلاوة والرواية، ويجب الإيمان بها، ولا يجب البحث عنها^(٤).

(١) الوصف والصفة مصدران كالوعد والعدة، ولكن المتكلمين فرقوا بينهما فقالوا: الوصف يقوم بالواصف والصفة تقوم بالموصوف وهذا هو المعنى الذي يشير إليه الكلام الذي هو

(٢) يعنى صفة حقيقية ذاتية غير إصدية

(٣) راجع الحاشية (٢) من الصفحة السابقة.

(٤) وهذا هو مذهب السلف مثل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ قال الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعليها التصديق. وهذا الكلام مروى عن مالك بن أنس تلميذ ربيعة بن أبي عبد الرحمن من غير وجه، سئل عن قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ فقال الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة (انظر الأسماء والصفات لاس تيمية ج ٢ ص ٣١، ٣٢ - وقد ذكر مختلف أقوال العلماء في هذا الموضوع، مراجعه ...)

وقال محمد بن موسى الواسطي : «كما أن ذاته غير معلولة ، كذلك صفاته غير معلولة ، وإظهار الصمدية إياش عن المطالعة على شيء من حقائق الصفات أو لطائف الذات» .

وأولها بعضهم فقال : «معنى الإتيان منه : إيصاله ما يريد إليه ، ونزوله إلى الشيء : إقباله عليه ، وقربه : كرامته ، وبُعده : إهانته» وعلى هذا جميع هذه الصفات المتشابهة^(١) .

الباب السابع

اختلافهم في أنه لم يزل خالقاً

واختلفوا في أنه لم يزل خالقاً ، فقال الجمهور منهم والأكثرون من القدماء منهم والكبار . إنه لا يجوز أن يحدث الله تعالى صفة لم يسبقها فيما لم يزل ، وأنه لم يستحق اسم الخالق لخلقه الخلق ، ولا لإحداث البرايا^(٢) استحق اسم الباري ، ولا بتصوير الصور استحق اسم المصور ؛ ولو كان كذلك لكان ناقصاً فيما لم يزل ، وتم بالخلق ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٣) .

وقالوا : إن الله تعالى لم يزل خالقاً ، بارئاً ، مصوراً ، غفوراً ، رحيماً ، شكوراً ، وكذلك جميع صفاته التي وصفت بها نفسه يوصف بها كلها في الأزل ؛ كما يوصف بالعلم ، والقدر ، والعز ، والكبرياء ، والقوة ؛ كذلك يوصف بالتكوين ، والتصوير ، والتخليق ، والإرادة ، والكرم ، والعفوان ، والشكر .

في باب الإيمان بالبرهان .

(١) هذا هو مذهب المتأولين للصفات على غير حقيقتها وهو مذهب المشركين من الأمة من الفلاسفة والمتكلمين

(٢) السراية : الخلق

(٣) مضمون ما سبق أن الله تعالى لم يزل موصوفاً بالخلق والإبداع من قبل أن يخلق ويدع قال الحليمي . لا شك أن إثبات الإبداع والاعتراف به لسري عن وجل ليس يكون على أنه أندع بعته من غير عدم سبق له بما هو مدعه ، لكن على أنه كان عالماً بما أبدع قبل أن يدع ، فكما وجب به عدم الإبداع اسم السميع وجب به اسم السري (نظر : الأسماء والصفات لتلبيهي ص ٤٠)

ولا يفرقون بين صفة هي فعل، وبين صفة لا يقال إنها فعل؛ نحو: العظمة،
والحلال، والعدم، والقدرة.

وكذلك: أنه لما ثبت أنه سمع، بصير، قادر، خالق، باري، مصور، وأنه
مدح له، فلو استوجب ذلك بالخلق، والمصور، والمُبرأ لكان محتاجاً إلى الخلق^(١)،
والحاجة أمارة^(٢) المحدث.

وأخرى: أن ذلك يوجب التغير والزوال من حال إلى حال، فيكون غير خالق ثم
يكون خالقاً، وغير مريد ثم يكون مريداً؛ وذلك نحو الأقول الذي انتهى منه حيله
إبراهيم عليه السلام، بقوله: ﴿لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦].

والخلق، والتكوين، والفعل، صفات لله تعالى، وهو بها في الأزل موصوف،
والفعل غير المفعول^(٣)، وكذلك التخليق، والتكوين، ولو كانا جميعاً واحداً لكان
كون المكنونات بأنفسها، لأنه لم يكن من الله إليها معنى سوى أنها لم تكن فكانت.

ومنع بعضهم من أن يكون فيما لم يزل خالقاً، وقال: أنه يوجب كون الخلق
معه في القدم^(٤).

(١) يعني أنه مستعني بهذه الصفات الموصوف بها عن غيره فوصفه تعالى بأنه خالق مصور باري، لا يتعنى
بما خلق وصور وبرأ، بل هو موصوف بهذه الصفات قبل حدوث مخلوقاته

(٢) الأمانة العلامة

(٣) هذا هو محوى قولهم بأن لصفات ليست هي الذات بل هي رائدة على الذات، فصانع العالم علم بعدم
وحي الحياة وقادر بقدرة، وهكذا في جميع الصفات فإذا وصف بأنه قادر فقد وصف بزيادة صفة هي
القدرة، وإن وصف بأنه عالم فقد وصف بزيادة صفة هي العلم وذهب المعتزلة والعلاسمة إلى إنكار
ذلك، وقالوا القديم ذات واحدة قديمة ولا يحور إنسان ذات قديمة متعددة، وبما الدليل يدل على
كونه دائماً قادراً حياً لا على العلم والقدرة والحياة (انظر الاقتصاد في الاعتقاد للعراقي: ص ٨٤ - دار
الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، والأسماء والصفات للبيهقي ص ١٣٧)

(٤) ينصر عن هذه المسألة قضية خلق القرآن أو حدوثه، وهي القضية التي شب الخلاف فيها بين المعتزلة
ومحافظيهم وقد انشأ المعتزلة إلى حد القول بمبالغة منهم في السريه، واعتبروا أن وجود شيء آخر معه
مد الأزل يدل على ثباتية ويظعن في مسألة التوحيد المطلق وقد شرح الإمام العراقي مختلف الأقوال
في مسألة الأسماء والصفات التي يمكن أن يوصف بها تعالى مد الأزل أو يوصف بها عند حدوثها،
فقال: إن الأسماء المشتقة لله تعالى من هذه الصفات اسبغة [يعني: انقدرة والعدم والحياة والإرادة -

وأجمعوا أنه لم يزل مالكاً إلهاً ربّاً، ولا مربوب ولا مملوك، وكذلك يجوز أن يكون خالقاً نارثاً مصوراً ولا مخلوق ولا مبروء ولا مُصَوَّر.

الباب الثامن اختلفوا في الأسماء

واختلفوا في الأسماء، فقال بعضهم: أسماء الله ليست هي الله^(١) ولا غيره كما قالوا في الصفات. وقال بعضهم: أسماء الله هي الله^(٢)

والسمع والبصر والكلام [صادقة عليه أزلاً وأبدًا، فهو في القدم كان حياً قادراً عالماً سميعاً بصيراً متكلماً؛ وأما ما يشق له من الأفعال كالترارق والحائق والمعز والملك، فقد اختلف في أنه يصدق في الأزل أم لا. قال: والقول الجامع أن الاسم الذي يسمى بها الله تعالى أربعة الأول أن لا يدل إلا على ذاته كالموجود، وهذا صادق أزلاً وأبدًا،

الثاني ما يدل على الذات مع زيادة سلب كالقديم، فإنه يدل على وجود غير مسروق بعدم أزلاً، والثالث فإنه يدل على الوجود وسلب العدم عنه آخرًا، وكالواحد فإنه يدل على الوجود وسلب الشريك، وكالغنى فإنه يدل على الوجود وسلب الحاجة؛ فهذا أيضاً يصدق أزلاً وأبدًا لأن ما يستبعد عنه يسلب لذاته فيلزم الذات على الدوام

الثالث، ما يدل على الوجود وصفة رائدة من صفات المعنى، كالحي والقادر والمتكلم والمريد والسميع والبصير والعالم، وما يرجع إلى هذه الصفات السعة كالأمر والباهي والخبير ونظائره؛ فدللت أيضاً بصدق عليه أزلاً وأبدًا عن من يعتقد قدم جميع الصفات

الرابع ما يدل على الوجود مع إضافة إلى فعل من أفعاله، كالجواري والبراق والحائق والمعز والملك وأمثله. وهذا مختلف فيه، فقال قوم هو صادق أزلاً إذ لو لم يصدق لكان انتصافه به موجباً للتغير؛ وقال قولاً، لا يصدق إذ لا خلق في الأزل فكيف يكون خالقاً؟

قال العراقي: والكاشف للعطاء عن هذا أن السلف في العمد يسمى صدمًا وعند حصول القطع به وفي تلك الحالة على الاقتران يسمى صدمًا، وهم بمعنىين مختلفين، فهو في العمد صارم بالقوة وعند حصول لقطع صارم بالفعل. فالداعي الذي يسمى السيف في العمد صدمًا يصدق اسم الحائق على الله تعالى في الأزل، فإن الخلق إذ أحري بالفعل لم يكن لتجده أمر في الذات لم يكن، بل كل ما يشترط لتحقيق الفعل موجود في الأزل (انظر لاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٠٠، ١٠١)

(١) هذا معنى قولهم الاسم غير التسمية وغير المسمى.

(٢) هذا البحث استقصاه لعزالي في كتابه «المقصد الأسى» في شرح أسماء الله الحسنى، فراجع كما استقصاه ابن تيمية في كتابه «الأسماء والصفات» في باب «الاسم والمسمى» (ج ١ ص ٩٦ - ١٢١) =

الباب التاسع قَوْلُهُمْ فِي الْقُرْآنِ

أَجْمَعُوا أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَلَا مُخَدَّثٌ وَلَا خَدَّثَ.

وَأَنَّهُ مِثْلُ مَا يَسْتَنْتَ، مَكْتُوبٌ فِي مَصَاحِفِنَا، مَحْفُوظٌ فِي صُدُورِنَا، غَيْرُ حَالٍّ فِيهَا، كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعْلُومٌ بِقُلُوبِنَا، مَذْكُورٌ بِالسُّنَنِ، مَعْبُودٌ فِي مَسَاجِدِنَا غَيْرُ حَالٍّ فِيهَا. وَأَجْمَعُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِجَسَمٍ، وَلَا جَوْهَرٍ، وَلَا عَرَصٍ^(١)

= واستقصى أقوال الناس في الاسم والمسمى هل هو هو أو غيره؟ أو لا يقال هو هو ولا يقال هو غيره؟ أو هو له؟ أو يفضل في ذلك؟ ثم قال (ص ١٠٠) والذي هو الحق عند قول من قال: اسم الشيء هو عينه وداته، واسم الله هو الله، وتقديم قول القائل: اسم الله أفعل، أي بالله أفعل؛ وأن اسمه هو هو. قال: ولي هذا القول ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام واستند بقول زيد

في الحصول ثم اسم السلام عليكما ومن يسلك حولا كساعلا فقد اعتذر والمعنى: ثم تسلام عليكما، فإن اسم السلام هو السلام قد وضح أصحابنا في ذلك بقوله نذكر وتعالى ﴿تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام﴾ وهذا هو صفة للمسمى لا صفة لما هو قول وكلام، بقوله: ﴿يسبح اسم ربك﴾ فإن المسيح هو المسمى وهو الله، ويقول سبحانه ﴿وإن بشرك بغلام اسمه يحيى﴾ ثم قال: ﴿يحيى يحيى﴾ حد الكتاب بقوة مسمى الاسم وهو المسمى. وإن الفقهاء أجمعوا على أن الحالف باسم الله كالحالف بالله في بيان أنه تعتقد اليمين بكل واحد منهما؛ فلو كان اسم الله غير الله لكان الحالف بغير الله لا تعتقد يمينه، فلما اعتقد ولم يأت بالحلف فيها كفارة دل على أنه اسمه هو ويبدل عنه أن القائل إذا قال ما اسم معبودكم؟ قل: الله فون قال وما معبودكم؟ قل: الله عجيب في الاسم بما نجيب به في المعبود، فدل على أن اسم المعبود هو المعبود لا غير

(١) نقل ابن تيمية عن محمد بن الهيثم الكرامى في كتاب «حمل الكلام في أصول الفروع» حمله الكلام في القرآن وأنها مبنية على خمسة أصول راجع في ذلك الأسماء والصفات لابن تيمية ج ١ ص ٩٤، ٩٥.

الباب العاشر

اختلافهم في الكلام ما هو

واختلفوا في الكلام ما هو.

فقال الأكثرون منهم: كلام الله صفة الله لذاته لم يزل، وإبه لا يشبه كلام المخلوقين بوجه من الوجوه، وليست له مائية^(١) كما أن ذاته ليست لها مائية إلا من جهة الإثبات^(٢).

وقال بعضهم: كلام الله أمر ونهي، وحبر، ووعد، ووعيد، وقصص وأمثال، والله تعالى لم يزل أمراً ماهياً، محبراً، واعداً موعداً، حامداً دائماً؛ إذا خلقتكم وبلغت عقولكم فافعلوا كذا، وأنتم مذمومون على معاصيكم مثابون على طاعتكم إذا خلقتكم، كما أنا مأمورون مخاطبون بما نزل من القرآن على النبي ﷺ ولم نُخلق بعد ولم نكن موجودين.

وأجمع الجمهور منهم على أن كلام الله تعالى ليس بحروف ولا صوت ولا هجاء، بل الحروف والصوت والهجاء دلالات على الكلام، وأنها لذوي الآلات والجوارح التي هي: اللّهوات^(٣) والشفاه والألسنة، والله تعالى ليس بأي جارحة، ولا محتاج إلى آلة، فليس كلامه بحروف ولا صوت.

وقال بعض كبرائهم في الكلام له: من تكلم بالحروف فهو معلول، ومن كان كلامه باعتقاب^(٤) فهو مضطر.

وقالت طائفة منهم: كلام الله حروف وصوت، وزعموا أنه لا يُعرف كلامه إلا كذلك مع إقرارهم أنه صفة الله تعالى في ذاته غير مخلوق. وهذا قول حارث

(١) المائية الماهية

(٢) يسمى شيئاً وحده ما يبقا مفظ إنها موجودة، ولا يبحث في كيفية

(٣) اللّهوات واللهيات. جمع لَهَاة، وهي النعمة المشرفة على الحق، وقيل هي ما بين مقطع أصل

اللسان إلى مقطع القلب من أعلى الهم (انظر لسان العرب مادة لها)

(٤) يعني تعاقب الحروف وتتابعها.

المحاسبى، ومن المتأخرين ابن سالم^(١).

والأصل في هذا: أنه لما ثبت أن الله تعالى قديم، وأنه غير مشبه للخلق من جميع الوجوه، كذلك صغاته لا تشبه صفات المخلوقين، فلا يكون كلامه حروفاً وصوتاً ككلام المخلوقين.

ولما أثبت الله لنفسه كلاماً بقوله ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [الأنبياء: ١٠٤] وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الحجر: ٤٠]، وقال: ﴿وَحَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. وحب أن يكون موصوفاً به فيما لم ير، لأنه لو لم يكن موصوفاً به فيما لم ير لكان كلامه كلام المحدثين ولكان في الأزل موصوفاً بضده من سكوت أو آفة.

ولما ثبت أنه غير متغير، وأن داته ليست محلّ للحدوث، وحب أن لا يكون ساكناً ثم صار متكلماً. فإذا ثبت كلامه، وثبت أنه ليس بمحدث وحب الإقرار به، ولما لم يثبت أنه حروف وصوت وحب الإمساك عنه.

ثم القرآن يصرف في اللغة على وجوه، منها:

مصدر القراءة، كما قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨] أي قراءته. والحروف المعجمة في المصاحف تسمى قرآناً، وقال السيوطي: «لا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضٍ الْعُدُو»^(٢).

ويسمى كلام الله قرآناً.

فكل قرآن سوى كلام الله فمحدث مخلوق، والقرآن الذي هو كلام الله فغير مُحدث ولا مخلوق.

(١) لعنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم المصري، صاحب سهل بن عبد الله التستري وروى كلامه، لا ينسب إلى غيره من المشيخ وكان من أهل لاجئ وطريقته طريقة أستاذه سهل، وله بالبصرة أصحاب يتمون إليه وإلى ولده أبي الحسن أيضاً (انظر طبقات الشمراني ج ١ ص ١١٦)

(٢) أخرجه الساعدي في دلائع المن (١١٤٩)، ولصحاوي في مشكل الآثار (٢ / ٣٦٩)، والتميمي الهندي في كبر الأعمال (٢٣٣٦ و ٢٨٦٣)، وأبو يعين في حية الأوباء (٨ / ٢٦٥)

والقرآن إذا أُرسِل وأُطلق لم يفهم منه غير كلام الله تعالى، فهو إذاً غير مخلوق. والوقوف فيه لأحد أمرين: إما أن يقف فيه وهو يصفه بصفة المحدث والمخلوق فهو عنده مخلوق، ووقوفه تقيّة، أو يقف وهو مُنْطَوٍ على أنه صفة لله في ذاته، فلا معنى لوقوفه عن عبارة الخلق والتعلق به، اللهم إلا أن يبطوي على أنه صفة لله، وصفات الله غير مخلوقة، ولم بمتحن بنافٍ بحب عليه إثباته، فيقول: القرآن كلام الله. ويسكت؛ إذ لم يأت بغير مخلوق رواية ولا تُليّت به آية، فهو عند ذلك مصيب.

الباب الحادي عشر قولهم في الرؤية

أجمعوا على أن الله تعالى يُرى بالأبصار في الآخرة^(١)، وأنه يراه المؤمنون دون الكافرين^(٢)، لأن ذلك كرامة من الله تعالى، لقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

(١) من الذين أنكروا إمكانية رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة المتمترقة، وحجبتهم في الإنكار أنهم معوا أن يكون سبحانه في جهة، ولم يتمكنوا من إثبات الرؤية دونهما، إفرافاً منهم في التبريه واحتراراً عن التشبيه، فاصطروا بسبب ذلك إلى تأويل الآيات والأحاديث التي تثبت الرؤية ومن جهة أخرى من الحشوية لم يتمكنوا من فهم موجود إلا في جهة، فأنشئوا الرؤية ولكنهم أثبتوا معها الجهة فوقعوا في التشبيه والتنجيس. أما أهل السنة كما قال العراقي في كتابه «الاقتصاد في الاعتقاد» فقد تخطوا للمسلوك القصد وعزموا أن الجهة ممية لأنها للجسمية تابعة وتنتمى، وأن الرؤية ثابتة لأنها رديف للمعنى ومريقة وهي تكملة له؛ فانتفاء الجسمية أوجب انتفاء الجهة التي من لوازمها، وثبوت العلم أوجب ثبوت الرؤية التي هي من روافده وتكملاته ومشاركة له في خاصيته، وهي أنها لا توجب تعبيراً في ذات المرئي بل تتعلق به على ما هو عليه كالعلم (الاقتصاد في الاعتقاد ص ٤٨)

(٢) الأقوال في رؤية الكفار ثلاثة، ذكرها ابن تيمية في «الأسماء والصفات» أحدها أن الكفار لا يرون ربهم بحال، لا المظهر بل كمر ولا المسر له. وهذا قول أكثر العلماء المتأخرين، وعليه يدل عموم كلام المتقدمين، وعليه جمهور أصحاب الإمام أحمد وغيرهم الثاني أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة وماضيها وعبرتها من أهل الكتاب وذلك في عرصة القيامة، ثم يحتجب عن المصافين فلا يرويه بعد ذلك. وهذا قول أبي بكر بن خزيمة من أئمة أهل السنة

الثالث. أن الكفار يرويه رؤية تعريف وتعيين. كالقصر إذا رأى السلطان. ثم يحتجب عنهم فيعظم =

[يونس : ٢٦].

وجوّزوا الرؤية بالعقل وأوجبوها بالسمع^(١)؛ وإسما حار في العقل لأنه موحود، وكل موجود فجائز رؤيته إذا وضع الله تعالى فينا الرؤية له. ولو لم تكن الرؤية جائزة عليه لكان سؤال موسى عليه السلام ﴿أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف : ١٤٣] جهلاً وكفراً^(٢)، ولما علق الله الرؤية بشريطه استقرار الحبل بقوله: ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف : ١٤٣]، وكان ممكناً في العقل استقراره لو أقره الله، وحب أن يكون الرؤية المعلقة به جائزة في العقل ممكنة^(٣). فإذا ثبت جوازه في العقل، ثم جاء السمع بوجوبه بقوله: ﴿وَجَّوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرًا إِلَى رَبِّهَا نَاطِرًا﴾ [القيامة : ٢٢، ٢٣]، وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين : ١٥]، وقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس : ٢٦]، وجاءت الرواية بأنها الرؤية^(٤). وقال النبي

عدهم ويشند عقابهم وهذا قول أبي الحسن بن سالم وأصحابه وقول غيرهم، وهم في الأصول متسبون

إلى الإمام أحمد بن حنبل وأبي سهل بن عبد الله التستري

(١) قوله «وجوّزوا الرؤية بالعقل وأوجبوها بالسمع»، يعني أن الدلائل العقلية تُجيز الرؤية، والدلائل السمعية من القرآن والسنة توجب الإيمان بالرؤية

(٢) قال الإمام الغزالي يستحيل أن يحصى على بني من أنبياء الله تعالى انتهى مصبه إلى أن يكلمه الله سبحانه شفاهاً أن يحفل من صفات ذاته تعالى ما عرفه المعتزلة وهذا معلوم على الضرورة، فإن الجهل بكونه مشع الرؤية عند الحصر بوجوب التكفير أو التضليل، وهو جهل بصفة ذاته لأن استحالتها عندهم لذاته ولأنه ليس بجهة، فكيف لم يعرف موسى عليه أفضل الصلاة أنه ليس بجهة! أو كيف عرف أنه ليس بجهة ولم يعرف أن رؤية ما ليس بجهة محال! قال، فليت شعري ماذا يصمر الحصر ويقدره من دهول موسى ﷺ، أيقدره معتقداً أنه حسم في جهة دولون؟ واتهام الأنبياء صلوات الله سبحانه وتعالى عليهم وسلامه كمر صراح، فإنه تكفير للنبي ﷺ (الاقتصاد في الاعتقاد ص ٤٦، ٤٧)

(٣) استقصى الإمام الغزالي في بحث له جواز رؤية الله تعالى بالأدلة العقلية راجع في ذلك «الاقتصاد في الاعتقاد» ص ٤١ - ٤٨

(٤) أخرج الترمذي في الجامع الصحيح (كتاب تفسير القرآن، باب ١١) من حديث صهيب عن النبي ﷺ في قوله عز وجل ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال «إذا دخل أهل الجنة لحية ندى منادٍ إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، قالوا: ألم تبيض وجوهنا وتنجنا من النار وتدخلنا الجنة؟ قال فيكشف الحجاب، قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه» (أخرجه أيضاً مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، حديث رقم =

﴿إِنَّكُمْ سَعَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الضَّمْرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَامُونَ﴾^(١) في رؤيته يوم القيامة^(٢) والأخبار في هذا مشهورة متواترة، وحسب القول به والإيمان والتصديق له وما تأولت النافية لها فمستحيل، كقولهم: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] أي إلى ثواب ربها ناطرة، لأن ثواب الله غير لله؛ وقولهم في: ﴿أُرَبِّي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]: سؤال آية^(٣)، فإنه قد أراه آياته؛ وقوله: ﴿لَا تَذَرُكَ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] أنه كما لا تدركه الأبصار في الدنيا كد في الآخرة؛ وإنما نفى الله تعالى الإدراك بالأبصار، لأن الإدراك يوجب كيفية وإحاطة، فنفي ما يوجب الكيفية والإحاطة^(٤) دون الرؤية التي ليست فيها كيفية وإحاطة^(٥).

وأجمعوا أنه لا يرى في الدنيا بالأبصار ولا بالقلوب إلا من جهة الإيقان، لأنه غاية الكرامة وأفضل النعم، ولا يجوز أن يكون ذلك إلا في أفضل المكان، ولو أعطوا في الدنيا أفضل النعم لم يكن بين الدنيا الآنية والجنة الباقية فرق، ولما منع الله سبحانه كليمه موسى، عليه السلام، ذلك في الدنيا، وكان من هودونه أخرى. وأخرى: أن الدنيا دار فناء، ولا يجوز أن يرى الباقي في الدار الآنية، ولورأوه في الدنيا لكأن الإيمان به ضرورة.

والجملة أن الله تعالى أخبر أنها تكون في الآخرة، ولم يحبر أنها تكون في الدنيا، فوجب الانتهاء إلى ما أخبر الله تعالى به^(٦).

٢٩٧ والساني في الكسرى، في تفسير، والموت. باب المعافاة والعقوبة، وابن ماجة في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية).

(١) يروى «تضامون» بفتح التاء وتشديد الميم، ويروى «تضامون» بضم التاء وتشديد، ويروى «تضامون» بضم التاء وتخفيف الميم. بمعنى تضامون وتضامون: لا يصم بعضهم إلى بعض وتردحمون وقت النظر اليه ومعنى «تضامون» بالتخفيف لا ينالككم صيم في رؤيته فيرى بعضكم دون بعض. وفي رواية أخرى للحديث. «تضامون» بالراء المشددة، ويروى «تضامون» بتخفيف الراء، ومعناها واحد؛ أي لا يضار بعضهم بعضاً في رؤيته، أي لا يضايقه ليمر برؤيته (انظر لسد العرب مادة صمم، ومادة صرر).

(٢) ورد هذا الحديث بصيغ وأسانيب مختلفة، وأحرجه أحمد والشيخان وسائر الجماعة

(٣) يريد أنهم تأولوها بسؤال موسى عليه السلام ربه آية من عنده

(٤) يعني أنه تعالى نفى إدراكه بالأبصار عن نفس الكيفية التي تدرك بها الأجسام، وذلك لأن الأبصار تدرك

الأجسام بالإحاطة بها واكتنائها من كل حواسها ورؤيته تعالى تختلف في الكيفية

(٥) ويمكن أن يريد تعالى أنه لا تدركه الأبصار في الدنيا كما أجمعوا عليه

(٦) قال ابن تيمية. من قال من أناس إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال محالف =

الباب الثاني عشر

اختلاف قولهم في رؤية النبي عليه السلام

واختلفوا في النبي ﷺ: هل رأى ربه ليلة المصرى؟

فقال الجمهور منهم والكسار: إنه لم يره محمد ﷺ ببصره، ولا أحد من الخلائق في الدنيا، عني ما روي عن عائشة أنها قالت: «مَنْ زَعَمَ أَنْ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ»^(١) منهم: الحنيد^(٢)، والنوري^(٣)، وأبو سعيد الخزاز^(٤).

وقال بعضهم: رآه النبي ﷺ ليلة المصرى، وإنه خُصَّ من بين الخلائق بالرؤية كما خُصَّ موسى عليه السلام بالكلام. واحتجوا بخبر ابن عباس وأسماء وأنس؛ منهم أبو عبد الله القرشي^(٥) والشبلي^(٦) وبعض المتأخرين وقال بعضهم: رآه بقله ولم يره ببصره^(٧)، واستدلَّ بقوله: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا

= للكتاب والثقة وإجماع سلف الأمة، لا سيما أنهم ادَّعوا أنهم أفصل من موسى، فإن هؤلاء يستنون
بإن تابوا ولا أفتوا (الأسماء والصفات ج ٢ ص ٥٢٥)

(١) أخرجه بلفظ «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ» البخاري في التوحيد باب ٤ وبداء الحلق باب ٧، وفي تفسير سورة النجم. ومسلم في كتاب الإيمان حديث ٢٨٧ و ٢٨٩. والترمذي في تفسير سورة الأنعام

(٢) أبو القاسم الحنيد بن محمد بن الحنيد، انظر ترجمته ص ١٩ حاشية (٥)

(٣) أبو الحسين أحمد بن محمد النوري، انظر ترجمته ص ١٩ حاشية (٤)

(٤) أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزاز، انظر ترجمته ص ٢٧ حاشية (٣)

(٥) لم أحد له ترجمة.

(٦) انظر ترجمته ص ٢٨ حاشية (١٢)

(٧) قال بن تيمية: أما الرؤية فأنشدني في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: «رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ بِقَوَاهِ مَرَّتَيْنِ» وعائشة أنكرت الرؤية؛ فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أنشد رؤية القواد. والأنماط الثلاثة عن ابن عباس هي مطابقة أو مقيدة بالقواد، تارة يقول: رأى محمد ربه، وتارة يقول: رآه محمد؛ ولم يشك عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعيده وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بقوده؛ ولم يقل أحد إنه سمع أحمد يقول رآه بعيده؛ لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق فهموا أنه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس فهم من رؤية العين

رأى ﴿[الحج: ١١]

ولا يعلم أحداً من مشايخ هذه العُصبة المعروفين منهم والمتحققين به، ولم نَرِ في كتبهم ولا مصنفاتهم ولا رسائلهم ولا في الحكايات الصحيحة عنهم، ولا سمعنا ممن أدركنا منهم زعم أن الله تعالى يُرى في الدنيا أو رآه أحد من الخلق، إلا طائفة لم يعرفوا بأعيانهم.

بل زعم بعض الناس أن قوماً من الصوفية ادَّعوا لأنفسهم؛ وقد أطبق المشايخ كلهم على تضليل من قال ذلك وتكذيب من ادَّعاء، وصنفوا في ذلك كتباً؛ منهم أبو سعيد الخزاز، وللجنيد في تكذيب من ادَّعاء وتضليله رسائل وكلام كثير.

ورغموا أن من ادَّعى ذلك فلم يعرف الله عز وجل؛ وهذه كُتُبهم تشهد على ذلك.

الباب الثالث عشر

قَوْلُهُمْ فِي الْقَدْرِ وَخَلْقِ الْأَفْعَالِ

أجمعوا أن الله تعالى خالق لأفعال العباد كلها، كما أنه خالق لأعيانهم، وأن كل ما يفعلونه من خير وشر فبقضاء الله وقدره وإرادته ومشيتته، ولولا ذلك لم يكونوا عبيداً ولا مرئوبين ولا مخلوقين، وقال عز وجل: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: ٥٢].

فلما كانت أفعالهم أشياء، وجب أن يكون الله خالقها، ولو كانت الأفعال غير مخلوقة لكان الله جلّ وعز خالق بعض الأشياء دون جميعها، ولكن قوله: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦] كذباً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قال شيخ الإسلام: وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل (انظر الأسماء والصفات لابن تيمية، ج ١ ص ٣٢٣).

ومعلوم أن الأفعال أكثر من الأعيان، فلو كان الله خلق الأعيان، والعباد خالقي الأفعال، لكان الخلق أولى بصفة المدح في المخلوق من الله تعالى، ولكن خلق العباد أكثر من خلق الله، ولو كانوا كذلك لكانوا أتم قدرة من الله تعالى وأكثر خلقاً منه، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦]، فهي أن يكون خالقاً غيره، وقال الله تعالى: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ [سج: ١٨]، فأحسر أنه قدر سير العباد، وقال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]، وقال: ﴿مَنْ شَرٌّ مَا خَلَقَ﴾ [الفرقان: ٢]، فدل أن مما خلق شراً، وقال: ﴿وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨] أي حللنا العفلة فيه، وقال: ﴿وَأَسْرِوا قَوْلَكُمْ أَوِ احْجُرُوا بِهِ إِلَهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [الملك: ١٣، ١٤] فأحسر أن قولهم وسرهم وجهرهم خلق له.

وقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، أرايت ما يعمل فيه، أعلى أمر قد فرغ منه، أو أمر مستدأ؟ فقال: «على أمر قد فرغ منه» فقال عمر: أفلا نتكلم ونُدعُ العمل؟ فقال: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ»^(١)

وسئل النبي ﷺ: أرايت رُقي نسترقها ودواء نتداوى به، هل يود من قدر الله؟ قال: «إِنَّهُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ»^(٢).

وقال: «وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ مِنَ اللَّهِ»^(٣).

(١) معنى الحديث مروي عن عمر وأبي بكر وعلي وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم، وهو في مسند الإمام

أحمد وصحيح البخاري ومسلم ومس أبي داود والترمذي وابن ماجة

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣ ص ٤٢١) من حديث أبي حنيفة أحد يمي الحرث بن سعد بن هريم

عن أبيه قال: يا رسول الله أرايت دواء نتداوى به ورقى نسترقها ونقي تنقي هل ترد ذلك من قدر الله

تبارك وتعالى من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «نه من قدر الله عز وجل». وأخرجه الترمذي نحوه في كتاب

الطب باب ٢١، وكتاب القدر باب ١٢ وابن ماجة في الطب باب ١

(٣) الإيمان بالقدر خير وشبه ورد معناه في حديث الإيمان والإسلام من حديث عمر رضي الله عنه عند

مسلم ومن حديث عامر أو أبي عامر أو أبي مالك الأسعري عند أحمد في مسنده (ج ٤ ص ١٢٩ و ١٦٤)

وأخرج الإمام أحمد (ج ٢ ص ١٨١ و ٢١٢) من حديث عبد الله بن عمرو عن أبيه ﷺ قال: «لا يؤمن

المرء حتى يؤمن بالقدر خيره وشره» وفي جامع الترمذي (كتاب القدر باب ١٠) من حديث جابر بن

ولما جاز أن يخلق الله تعالى المَيِّنَ^(١) الذي هو شرّ حاز أن يخلق الفعل الذي هو شرّ.

ومُجمَعٌ على أن حركة المرتعش خلق الله، وكذلك حركة غيره؛ غير أن الله تعالى خلق لهذا حركةً واختياراً، وخلق للآخر حركة ولم يخلق له اختياراً.

قال أبو بكر الواسطي^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [الأنعام ١٣]، قال: «من ادّعى شيئاً من مُلكِهِ، وهو ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْ حُظْرَةٍ وَحُرْكَةٍ أُنْهَا لَهُ أَوْ بِهِ أَوْ إِلَيْهِ أَوْ مِنْهُ، فَقَدْ حَادَبَ الْقَضَةَ وَأَوْهَنَ الْعُرَّةَ». وفي قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] خَلَقَ إِبْجَادَ وَأَمْرَ إِطْلَاقَ، ما لم يأمر الحوارح أمر إطلاق لم توافقه في شيء، كذلك المخالفة

الباب الرابع عشر قَوْلُهُمْ فِي الْإِسْتِطَاعَةِ

اجتمعوا أنهم لا يتنفسون نفساً ولا يطرفون طرفة ولا يتحركون حركة إلا بقوة يُحدثها الله تعالى فيهم واستطاعة يخلقها الله لهم مع أفعالهم لا يتقدمها ولا يتأخر عنها ولا يوجد المفعول إلا بها، ولولا ذلك لكانوا بصفة الله تعالى يفعلون ما شاءوا ويحكمون ما أريدوا، ولم يكن الله القويّ القدير بقوله: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧] أولى من عند حقير ضعيف فقير

ولو كانت الاستطاعة هي الأعضاء السليمة لاسْتَوَى في الفعل كلّ ذي أعضاء سليمة، فلما رأينا ذوي أعضاء سليمة ولم نر أفعالهم، ثبت أن الاستطاعة ما يَرِدُ^(٣) من

= عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطئه لم يكن ليصيبه». ولم أحد الحديث بنفس لفظ التكلافادي ها

(١) العين أن تصيب الإنسان بعين، قال في لسان العرب (مادة عين) عان الرجل بعينه غيباً، فهو عائن، والمصاب معين، على النقص، ومعيب، على التمام - أصابه بالعين

(٢) أبو بكر محمد بن موسى الواسطي المعروف بابن الفرغاني انظر ترجمته ص ٢٨ حاشية (٧)

(٣) يعني من الله تعالى، وقد عرّف المخرجاني في كتابه «التعريفات» الاستطاعة بقوله: «هي غرض يحلقه =

القوة على الأعضء السليمة، وتلك القوة متفاضلة في الزيادة والنقصان ووقت دون وقت، وهذا يشاهده كل من نفسه

ثم لما كانت القوة عَرَضاً، والعَرَضُ لا يبقى بنفسه^(١) ولا بقاء فيه، لأن ما لا يقوم بنفسه ولا يصوم به غيره لا يبقى بقاءً في غيره، لأن بقاء غيره ليس ببقاء له، بطل أن يكون له بقاء، وإذا كان كذلك وجب أن تكون قوة كل فعل غير قوة غيره وبولا ذلك لم تكن للحلق حاجة إلى الله تعالى عند أفعالهم، ولا كانوا فقراء إليه، ولكان قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] لا معنى له

ولو كانت القوة قبل الفعل وهي لا تبقى لوقت الفعل، لكان الفعل بقوة معدومة، ولو كانت كذلك لكان وجود الفعل من غير قوة، وفي ذلك إبطال الربوبية والعبودية جميعاً؛ لأنه لو كان كذلك لكان يحور وقوع فعل من غير ذي قوًى، ولو جار ذلك لحاز أن يكون وجوده بأنفسها من غير فاعل، وقد قال الله تعالى في قصة موسى والعد الصالح: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧]، وقوله: ﴿دَلَّكَ تَآوِيلَ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢]، يريد لا تقوى عليه

وأجمعوا أن لهم أفعالاً واكتساباً على الحقيقة هم يهابون وعليلها معاقبون؛ ولذلك جاء الأمر والتهبي، وعبه ورد الوعد والوعيد.

ومعنى الاكتساب: أن يفعل بقوة مُحَدَّثَة

وقال بعضهم: معنى الاكتساب أن يفعل لحر منفعة أو دفع مضرة^(٢) لقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

= الله في الحيوان يفعل به الأفعال الاختيارية وهذا التعريف موافق لما يورده الكلاسيكي هنا من أن الاستطاعة ليست ذاتية في الحيوان، بما هي من قبل الله تعالى

(١) وليس وحده شرطاً لوجود الشيء، حسب تعبير الفلاسفة في تعريفهم للعرض، ولهم تعريفات أخرى تتضمن نفس هذا المعنى، منها: يقال عرض لكل معنى موجود للشيء خارج عن طبعه، ويقال عرض لكل معنى يحمل على الشيء لأجل وجوده في آخر بقائه، ويقال عرض لكل معنى وجوده في أول الأمر لا يكون

(٢) هذا تعريف الفقهاء للاكتساب أو الكسب، والتعريف السابق «أن يفعل بقوة محدثة» هو تعريف الفلاسفة والمتكلمين

وأجمعوا أنهم مختارون لاكتسابهم يريدون له، وليسوا بمحمولين عليه، ولا مُجبرين فيه، ولا مستكرهين له.

ومعنى قولنا: «مُخْتَارُونَ» أن الله تعالى خلق لنا اختياريًا فانتفى الإكراه فيها، وليس ذلك على التفويض.

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «إن الله تعالى لا يُطَاعُ بِإِكْرَاهٍ، ولا يُغْصَى بِغَلْبَةٍ، ولم يَهْمَلِ الْعِبَادَ مِنَ الْمَمْلُوكَةِ».

وقال سهل بن عبد الله^(١): «إن الله تعالى لم يَقُوْ الْأَثَرَارَ بِالْجَبْرِ، إِنَّمَا قَوَاهُمْ بِالْيَقِينِ».

وقال بعض الكبراء: «مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَحَالَ الْمَعَاصِيَ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ فَجَرَ».

الباب الخامس عشر

قَوْلُهُمْ فِي الْجَبْرِ

وأحال بعضهم الجبر، وقال لا يكون الجبر إلا بين الْمُتَنَتِّعِينَ، وهو أن يأمر الأمر ويمتنع المأمور فيجبره الأمر عليه ومعنى الإيجاب: أن يُسْتَكْرَهَ الْفَاعِلُ عَلَى إتيان فعل هو له كارهٌ ولغيره مؤثر، فيختار المُجْبَرُ إتيان ما يكرهه ويترك الذي يحبه، ولولا إكراهه له وإجباره إياه لفعل المتروك وترك المفعول. ولم نجد هذه الصفة في اكتسابهم الإيمان والكفر والطاعة والمعصية، بل اختار المؤمن الإيمان وأحب واستحسنه وأراد وأثره على ضده، وكره الكفر وأبغضه واستقبحه ولم يُرِدْهُ وأثر عليه ضده^(٢).

(١) سهل بن عبد الله التستري - نظر ترجمته ص ١٩ حاشية ١.

(٢) هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة الحر والجبر هو نفي تعقل حقيقة من العبد وإضافته إلى الرب تعالى. والجبرية أصناف ذكرهم الشهوات في المال والحل، فالجبرية الحاصلة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة أن تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً، فأما من أثبت للقدرة إحداثه أثراً ما في الفعل وسمى ذلك كساً فليس بحري. ومن الجبرية المخالصة فرقة =

والله خلق له الاختيار والاستحسان والإرادة للإيمان، والبغض والكراهة والاستقبح للكفر، قال الله تعالى: ﴿حَسْبُ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانُ وَرَيْئَتُهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهِةُ إِلَيْكُمُ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعِصْيَانُ﴾ [الحجرات: ٧].

واختار الكافر الكفر واستحسه وأحبه وأراد وأثره على ضده، وكره الإيمان وأبغضه واستقبحه ولم يُرِدْهُ وأثر عليه ضده.

والله تعالى خلق ذلك كله، قال الله عز وجل: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لَكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، وقال: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُصَلِّهَ يَجْعَلْ ضِدْرَهُ صَيِّقًا خَرَحًا﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وليس أحدهما ممنوع عن ضد ما اختاره، ولا بمحمول على ما اكسبه؛ ولذلك وجبت حجة الله عليهم، وحق عليهم القول من ربهم، وماوى الكافرين النار بما كانوا يكسبون ﴿وَمَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَهَا كَيْدٌ مِنْهُ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ يَوْمٍ﴾ [الرؤف: ٧٦]، ويفعل الله ما يشاء ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

قال ابن الفرغاني^(١): «مِنْ خَطَرَةٍ وَلَا حَرَكَةٍ إِلَّا بِالْأَمْرِ، وهو قوله: كُنْ، فَلَهُ الْخَلْقُ بِالْأَمْرِ، وله الْأَمْرُ بِالْخَلْقِ^(٢)، وَالْخَلْقُ صِفَتُهُ، فَلَمْ يَدْعُ بِهِدِينَ الْحَرْقِينَ لِعَاقِلٍ يَدْعِي شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَا لَهُ وَلَا بِهِ وَلَا إِلَيْهِ، فاعلم أنه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

الباب السادس عشر قَوْلُهُمْ فِي الْأَصْلَحِ

أجمعوا على أن الله تعالى يفعل بعباده ما يشاء ويحكم فيهم بما يريد، كان ذلك

= الجهمية أصحاب جهم بن صفوان الذي قتله سلم بن أحور المازني في آخر ملك بني أمية. (انظر الملل والنحل لشهرستاني ج ١ ص ٧٢ و ٧٣ - دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٩٩٠ م).

(١) هو أبو بكر محمد بن موسى الواسطي انظر ترجمته ص ٢٨ حاشية ٧
(٢) قوله «له الخلق بالأمر» أي أنه تعالى يخلق بكلمة كَر؛ وقوله «وله الأمر بالخلق» لعلمه يريد أن أمر المخلوقين بيده تعالى.

أصلح لهم أولم يكن^(١)، لأن الخلق خلقه والأمر أمره ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] ولولا ذلك لم يكن بين العبد والرب فرق وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِبُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّكُمْ تُمْلَى لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا تُمْلَى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وقال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥]، وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة: ٤١].

والقول بالأصلح يوجب نهاية القدرة وتفيد ما في الخرائق وتعجيز الله تعالى عن ذلك^(٢)، لأنه إذا فعل بهم غاية الصلاح فليس وراء الغاية شيء، فلو أراد أن يزيدهم على ذلك الصلاح صلاحاً آخر لم يقدر عليه، ولم يجد بعد الذي أعطاهم ما يعطيهم مما يصلح لهم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وأجمعوا أن جميع ما فعل الله بعباده من الإحسان والصحة والسلامة والإيمان والهداية واللفظ تفضل منه، ولو لم يفعل ذلك لكان جائزاً وليس على الله بواجب، ولو كان ما يفعل مما يفعل شيئاً واجباً عليه لم يكن مستحقاً للحمد والشكر.

وأجمعوا أن الثواب والعقاب ليس من جهة الاستحقاق^(٣)، لكنه من جهة المشيئة^(٤) والفضل والعدل، لأنهم لا يستحقون على أجرام منقطعة عقاباً دائماً، ولا

(١) رعاية الأصلح من الأركان في مذهب المعتزلة، وقد اتفقوا على أن الحكيم لا يصل إلا الصلاح والخير ويحب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد

(٢) قوله «يوجب نهاية القدرة» إلخ، يريد أن القول بالأصلح يوجب على قائله أن يحدثوا من قدرة الله تعالى، فيجعلوا هذه القدرة ضمن إطار معين لا يتعداه وهو وجوب فعل الأصلح، ومتى فعلوا ذلك نفوا القدرة اللامتناهية

(٣) وهذه المسألة أيضاً من كبريات المسائل التي اختلف فيها أهل السنة مع المعتزلة واستحقاق الثواب والعقاب يسمى عند المعتزلة بمسألة الوعد والوعيد، فقد تفقوا على أن المؤمن إذا حرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعرض ولتفضيل، وإذا حرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق المخلود في النار لكن يكون عقابه أحسن من عقاب الكفار.

(٤) المقصود بالمشيئة هنا الاختيار الذي يقدر الإلزام

على أفعال معدودة ثواباً دائماً غير معدود^(١).

وأجمعوا أنه لو عذب جميع من في السموات ومن في الأرض لم يكن ظالماً لهم، ولو أدخل جميع الكافرين الجنة لم يكن ذلك محالاً؛ لأن الخلق خلقه والأمر أمره، ولكنه أخبر أنه يُنعم على المؤمنين أبداً ويعذب الكافرين أبداً، وهو صادق في قوله، وحبسه صادق، فوجب أن يفعل بهم ذلك ولا يجوز غيره، لأنه لا يكذب في ذلك، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وأجمعوا أنه لا بفعل الأشياء لعلة، ولو كان لها علة لكان للعلة علة، إلى ما لا يتنهى؛ وذلك باطل. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَ الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَتَاهَا مُبَعَّدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، وقال: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال: ﴿وَوَدَّعَسَا كَلِمَةً بَّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِـكُتُبٍ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

ولا يكون شيء منه ظلماً ولا جوراً؛ لأن الظلم إنما صار ظلماً لأنه منهي عنه، ولأنه وُضِعَ الشيء في غير موضعه؛ والجور إنما كان جوراً لأنه عدل عن الطريق الذي بين له والمثال الذي مثل له من فوقه ومن هو تحت قدرته؛ ولما لم يكن الله تحت قدرة قادر ولا كان فوقه أمر ولا زاجر، لم يكن فيما يفعله ظالماً ولا في شيء يحكم به جائراً، ولم يقبَح منه شيء؛ لأن القبيح ما قُبِحَ، والحسن ما حسُنَ.

وقال بعضهم: «القبيح ما نهى عنه، والحسن ما أمر به»

وقال محمد بن موسى^(٢): «إنما حسُنَتِ الْمُسْتَحْسَنَاتُ تَجْلِيهِ، وَقَبِيحَتِ الْمُسْتَقْبَحَاتُ بِاسْتِتَارِهِ، وَإِنَّمَا هُمَا نَعْتَدُ يَجْرِيَانِ عَلَى الْأَبَدِ بِمَا جَرَيَا فِي الْأَزَلِ،

(١) تبريره هنا غير مستقيم؛ فقله «لأنهم لا يسخطون على أحرام منقطعة عقاباً دائماً» الخ لا يتناسب مع مقولة أن الثواب والعقاب ليسا من جهة الاستحقاق فكأنه بذلك على الاستحقاق ثم عاد وأثبت دون أن يدري.

(٢) محمد بن موسى الواسطي، ابن الفرعابي. راجع ص ٢٨ حاشية ٧

معناه: كُلُّ ما رَدَّكَ إلى الْحَقِّ من الْأَشْيَاءِ فهو حَسَنٌ، وما رَدَّكَ إلى شَيْءٍ دُونَهُ فهو قَبِيحٌ، فالْقَبِيحُ وَالْحَسَنُ ما حَسَنَهُ اللهُ في الْأَزَلِ وما قَبَّحَهُ.

ومعنى آخر أن المستحسن هو ما تخلَّى عن سِتْرِ النَّهْيِ، فلم يكن بين العبد وبينه ستر، والقبيح ما كان وراء الستر، وهو النهي على معنى قوله عليه السلام: «وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرَخَّاةٌ»^(١) قيل: الأبواب المفتحة محارم الله، والستور حدوده^(٢).

الباب السابع عشر

قَوْلُهُمْ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ

أَجْمَعُوا أَنْ الْوَعِيدَ الْمَطْلُوقَ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَالْوَعْدَ الْمَطْلُوقَ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُحْسِنِينَ

وأوجب بعضهم عقران الصغائر باحتساب الكبائر بقوله ﴿إِنْ تَحْتَبُوا كَمَا تُمْسِكُونَ﴾^(٣) الآية [النساء: ٣١] وجعلها بعضهم كالكبائر في جواز العقوبة

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤ ص ١٨٢) من حديث النّوّاس بن سميان الأصبهاني عن رسول الله ﷺ قال: «وصرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تنفرحوا، وداع يذعر من جوف الصراط، فإذا أراد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال ويحث لا تفتحه فإنت إن تفتحه تلجه». والصراط الإسلام، والسوران حدود الله تعالى، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل، والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم.

(٢) هذا التفسير كما رأيت في الحاشية السابقة هو من قول النبي صلى الله عليه وسلم «فيه سوران وحدود الله تعالى»

(٣) تنمّة الآية. «... نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً» قال أبو حنيفة الأندلسي والظاهر أن الذنوب تنقسم إلى كبائر وسيئات وهي التي عثر عليها أكثر العلماء بالصغائر قال. وقد اختلفوا في ذلك، فذهب الجمهور إلى انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر، فمن الصغائر البطرة والنمسة والقلعة وبحو ذلك مما يقع عليه اسم التحريم، وتكفر الصغائر باحتساب الكبائر وذهب جماعة من الأصوليين منهم الأستاذ أبو إسحاق الأسمرائي وأبو المعالي وأبو نصر عبد الرحيم القشيري إلى أن الذنوب كلها كبائر، وإنما يقال لبعضها صغيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها، يقال الزنا صغيرة بالنسبة إلى الكفر، والقلعة المحرمة صغيرة بالنسبة إلى الربا، ولا دس يعمر باحتساب دس آخر بل كل دس كبيرة وصاحبه ومرتكبه في المشيئة غير الكفر، وحملوا قوله تعالى ﴿كَبَائِرُ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ على أنواع الشرك =

عليها، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْذُرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْشَوْنَ يُحَاسِبَكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]. وقالوا: معنى قوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١] هو الشُّرْك والكفر وهو أنواع كثيرة^(١)، فجاز أن يُطلق عليها اسم الجمع. وفيه وجه آخر، وهو أن الخطاب خرج على الجمع، فكانت كبيرة كل واحد منهم عند الجمع كبائر^(٢).

وجوروا عمران الكبائر بالمشيئة والشفاعة.

وأوجبوا الخروج من النار لأهل الصلاة لا محالة بإيمانهم، قال الله تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٣) [النساء: ٤٨]، فجعل المشيئة شرطاً فيما دون الشُّرْك.

وحملة قولهم أن المؤمن بين الحوف والرجاء، يرحو فضلى الله في غفران الكبائر^(٤)، ويخاف عدله في العقوبة على الصغائر؛ لأن المغفرة مضمون المشيئة، ولم يأت مع المشيئة شرط كبيرة ولا صغيرة.

ومن شدّد وغلّط في شرائط التوبة وارتكاب الصغائر فليس ذلك منهم على إيجاب الوعيد، بل ذلك على تعظيم الذنب في وجوب حق الله في الانتهاء عما نهى

= والكفر (انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان، ج ٣ ص ٢٣٣).

(١) هذا قول الأصوليين الذين ذكروا أنهم في الحاشية السابقة، قراهم: قالوا: ويؤيده قراءة «كبير» على التوحيد، وقوله ﷺ: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة» فقال له رجل يا رسول الله وإن كان يسيراً؟ قال «وإن كان قضيباً من أراك»؟ قالوا فقد جاء الوعيد على التيسير كما جاء على الكثير. قال أبو حيان: وروي عن ابن عباس مثل قول هؤلاء، قال: «كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة» (انظر لمرجع السابق: ج ٣ ص ٢٣٣).

(٢) قوله «وفيه وجه آخر وهو أن الخطاب المخ» هذا جواب ضعيف لا يهض لمقاومة من قالوا إن احتساب الكبائر يوجب عمران لصغائر بقوله تعالى ﴿وَلَا تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ وقد مرّ مما في الحاشيتين السابقتين أن قراءة «كبائر» على الجمع ظاهرها يؤيد حجج القائلين بالمول الأول، وأن القائلين بأن كل الذنوب كبائر يؤيدون وجهة نظرهم بقراءة «كبير» على الأفراد.

(٣) قال البيهقي: يعني ما دون الشُّرْك لمن يشاء فلا عقوبة، وقد يعاقب بعضهم على ما اقترف من الذنوب ثم يعموه ويدخل الجنة بإيمانه لقوله: ﴿إِنْ لَا يَصْعَ أَحَرٌ مِنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ وقوله ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَظْهَمُ مِثْقَالَ دُرَّةٍ وَإِنْ تَكُنْ حَسَةً يَصْغَعُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَحَرٌ عَطِيًّا﴾. (انظر الاعتقاد للإمام البيهقي).

ص ١٠١ - دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦.

(٤) إلا الشُّرْك

عنه^(١)، ولم يجعلوا في الذنوب صغيرة إلا عند نسبة بعضها إلى بعض، فطالبوا النفوس بإيفاء حق الله تعالى، والانتهاه عما نهى الله عنه، والوفاء بما أمر به الله، ورؤية التقصير في شرائط العمل.

وهم مع ذلك كله أرَجَى الناس للناس، وأشدَّهم خوفاً على أنفسهم، حتى كأن الوعد لم يرد إلا فيهم، والوعد لم يكن إلا لغيرهم.

قيل للفضيل^(٢) عشية عرفة: كيف ترى حال الناس؟

قال: «مَعْقُورُونَ لَوْلَا مَكَانِي فِيهِمْ».

وقال السري السقطي^(٣): «إِنِّي لَا تَنْظُرُ فِي الْمِرَاةِ كُلَّ يَوْمٍ مِرَاراً مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْوَدَّ وَجْهِي».

وقال: «لَا أُحِبُّ أَنْ أَمُوتَ حَيْثُ أُعْرِفُ مَخَافَةَ أَنْ لَا تَقْبَلَنِي الْأَرْضُ فَأَكُونُ فُضِيحَةً».

وهم أحسن الناس ظنواً بربهم.

قال يحيى^(٤): «مَنْ لَمْ يُحْسِنِ بِاللَّهِ ظَنَّهُ، لَمْ تَقْوِ بِاللَّهِ عَيْنُهُ»^(٥).

(١) قال ابن حجر الهيتمي في كتاب «الزواجر» بعد أن عرّض أقوال الأئمة في الكبائر والصغائر، وأن منهم من يكر أن في الذنوب صغيرة بل قالوا سائر المعاصي ككائر، ومنهم من يرى أن المعاصي تنقسم إلى صغائر وكبائر، قال: وإنما الخلاف في التسمية والإطلاق لإجماع الكل على أن من المعاصي ما يقدح في العدالة ومنها ما لا يقدح فيها، وإنما الأولون فروا من هذه التسمية فكروا تسمية معصية الله تعالى صغيرة نظراً إلى عظمة الله تعالى وشدة عقابه وإحلالاً له عز وجل من تسمية معصيته صغيرة، لأنها بالنظر إلى باهر عظمتها كبيرة أي كبيرة، ولم ينظر الجمهور إلى ذلك لأنه معلوم، بل قسموها إلى صغائر وكبائر لقوله تعالى ﴿وَكُرْهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْمُسُوقَ وَالْعَصِيانَ﴾ فجعلها رتبة ثلاثاً، وسمى بعض السداسي فسوقاً دون بعض، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْسِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْعُرْشَ إِلَّا الدِّمَ﴾ (انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، ج ١ ص ٧ و ٨ - دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٧).

(٢) الفضيل بن عياض انظر ترجمته ص ٢٣ حاشية ٣.

(٣) انظر ترجمته ص ١٢ حاشية ٢.

(٤) يعني أبا ذكريا يحيى بن معاذ الرازي انظر ترجمته ص ٢٩ حاشية ٥.

(٥) وقال يحيى أيضاً: أوثق الرجاء رجاء القعد به، وأصدق بطوب حسن الظن بالله (حبة الأولياء ج ١ ص ٥٨).

وهم أسوأ الناس ظنوا بأنفسهم، وأشدّهم إزراءً بها، لا يرونها أهلاً لشيء من الخير ديناً ولا دنياً

والجملة أن الله تعالى قال: ﴿وَأَخْرَوْنَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا﴾ الآية [التوبة: ١٠٢]، أخبر أن المؤمن له عملان: صالح وسَيِّئٌ، فالصالح له والسَيِّئٌ عليه.

وقد وعد الله تعالى على ما له ثواباً، وأوعد على ما عليه عقاباً، والوعيد حقُّ الله تعالى من العباد، والوعد حقُّ العباد على الله فيما أوجبه على نفسه، فإن استوفى منهم حقَّ نفسه ولم يوفهم حقهم لم يكن ذلك لاثقاً بفضله مع غناه عنهم وفقيرهم إليه، بل الأليق بفضله والآخرى بكرمه أن يوفهم حقوقهم، ويزيدهم من فضله، ونهت منهم حق نفسه، وبذلك أحبر عن نفسه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، وفي قوله ﴿مَنْ لَدُنْهُ﴾ أنه تفضل وليس بحراء.

الباب الثامن عشر قولهم في الشفاعة^(١)

أجمعوا على أن الإقرار بجملة ما ذكر الله تعالى في كتابه وحاءت به الروايات من النبي ﷺ هي الشفاعة واجب، لقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الصحى: ٥]، ﴿غَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقول الكفار: ﴿فَمَا لِمَنِ شَافِعِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٠].

وقال النبي ﷺ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ أُمَّي»^(٢)، وقوله: «وَأَخْتَبَاتُ

(١) ذكر في هذا الباب أبحاثاً أخر غير الشفاعة، منها الصراط والميزان وخلق الجنة والدار وغيره
(٢) من حديث أس بن مالك، أخرجه الإمام أحمد في المسند (ج ٣ ص ٢١٣)، أخرجه أيضاً أبو داود في كتاب السنة باب ٢١، والترمذي في القبامة باب ١١، وابن ماجه في الزهد باب ٣٧

دَعَوَتِي الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي^(١).

وأقروا بالصراط، وأنه جسر يمد على جهنم. وقرأت عائشة رضي الله عنها. ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قالت: فأين الناس حينئذ يا رسول الله؟ فقال: «عَلَى الصِّرَاطِ»^(٢).

وأقروا بالميزان، وأن أعمال العباد تور، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٨، ٩]، وإن لم يعلموا كيفية ذلك، وقولهم في هذا وأمثاله مما لا يدرك العباد كيفية: آمنا بما قال الله على ما أراد الله، وآمنا بما قال رسول الله ﷺ على ما أراد رسول الله ﷺ^(٣).

(١) رواه بالفاظ مختلفة البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والدارمي ومالك وأحمد ورواه البيهقي في كتاب الاعتقاد (ص ١٠٥) من حديث أس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «إن لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته، وإني اختأت دعوتي شفاعة لأمتي» قال البيهقي ويمسأه رواه أبي بن كعب وأبو هريرة وعبد الرحمن بن أبي عيين وغيرهم عن النبي ﷺ ورواه عن أبي هريرة بلفظ «إن لكل نبي دعوة مستجابة، وإني اختأت دعوتي شفاعة لأمتي، وهي باثثة مسكم، شاء الله من مات لا يشر له الله شيئا» وفي باب الشفاعة أحاديث أخر عن النبي ﷺ ذكرها البيهقي في كتاب الاعتقاد (ص ١٠٤ - ١١٤)، منها: «أنا أول شمع يوم القيامة» من حديث أس، ومما: «أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا حاتم السنين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر». من حديث جابر بن عبد الله

(٢) أخرجه مسلم في صفات الصالحين وأحكامهم حديث ٢٩، والترمذي في تفسير سورة إبراهيم، وابن ماجة في الزهد باب ٣٣، والدارمي في الرقاق باب ١٨، والإمام أحمد (ج ٦ ص ٣٥، ١٠١، ١٣٤، ٢١٨)

(٣) هذا رأي الجمهور من أهل السنة حيث خالعو المشبهة والمؤولة، فالمشبهة غالوا مثلاً في الآيات التي تشير إلى الوجه واليد وغيره. الله يد لا كأيدنيا ووجه لا كوجهها، فأسرفوا في التشبيه، سيما أول الآخرون جميع هذه الآيات فحملوا اليد على القدرة أو النعمة وحملوا الوجه على الذات... الخ ووقف جمهور السلف موقفاً عدلاً فلم يشبهوا ولم يسرفوا في التأويل. وقد لخص بن قتيبة هذا الرأي في رآه على الجهمية، فقال: قالوا في قول الله ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ﴾ إن اليد ههنا النعمة، وما نكر أن اليد قد تنصرف على ثلاثة وجوه من التأويل، أحدها النعمة والأخر القوة من الله... والوجه الثالث اليد بمعنىها، ولكنه لا يجوز أن يكون أراد في هذا الموضع النعمة لأنه قال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ﴾ والمعنى لا تغفل، وقال: ﴿وَعَلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ معارضة بمثل ما قالوا، ولا يجوز أن يكون أراد علقت عنهم، ثم قال: ﴿يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ﴾ ولا يجوز أن يريد بعينه مسوطتان، وكان مما احتجوا به للنعمة قوله: ﴿وَعَلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ لو أراد اليد بعينها لم يكن في الأرض يهودي غير معلول اليد، فما

وأَقْرُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ^(١).

وأَقْرُوا بِتَأْيِيدِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَنْهِيَ بَاقَتَانِ أَبَدَ الْأَبَدِ لَا تَفْنِيَانِ وَلَا تَبِيدَانِ، وَكَذَلِكَ أَهْلُوهَا بِاقْوَانِ فِيهِمَا، خَالِدُونَ مَخْلُدُونَ، مُنْعَمُونَ وَمُعَذَّبُونَ، لَا يَفُودُ نَعِيمُهُمْ، وَلَا يَنْقُطِعُ عَذَابُهُمْ.

وشهدوا لعامة المؤمنين بالإيمان في ظاهر أمورهم، ووَكَّلُوا سِرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

أعجب هذا الجهل والتعسف في القول بغير علم، أَسْمَ يَسْمَعُوا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْمَرَهُ﴾ ويقول: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَزْنَكُونُ﴾ وقوله: ﴿لَعَنُوا مَا قَالُوا﴾ واللعن الصد، فهل قتل الله الناس جميعاً؟ وهل قتل قوماً وطرد آخرين؟ ولم يسمعوهم بقول العرب: قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَبْطَشَهُ، وَأَحْزَاهُ اللَّهُ مَا أَشْعَرَهُ، ويقول النبي ﷺ لرجل «تربت يداك» أي فتر، ولم يعترف، ولا امرأة «عقري حلقى» ولم يعترف، الله ولا أصحاب حلقها موجه فإذ قال لنا «اليدان ههنا؟ قلنا له: هما اليدين اللتان تعرف الناس كذلك، قال اس عباس في هذه الآية «اليدان يداك»، وقال النبي ﷺ: «كُلُّنَا يَدِيهِ يَمِينٍ» فهل يجوز لأحد أن يجعل اليدين ههنا بعمدة أو بعمتين؟ وقال: ﴿لَمَّا حَلَقْتَ يَدَيْ﴾ قال ابن قتيبة: وتأويل الآية أن اليهود قالت يد الله مغلولة، أي ممسكة عن العطاء، فضرب الغل في اليد مثلاً لأنه يقض اليد عن أن تمتد وتنسط كما تقبض يد اسحبل، فقال الله تعالى: ﴿عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي قبضت عن العطاء والإعطاء في الخير والبر، ﴿وَلَعَنُوا مَا قَالُوا﴾ بل يداك مسوختان ﴿بِالْعَطَاءِ﴾ أي بمعنى كيف يشاء، ومثله قوله: ﴿جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً﴾ فهي إلى الأدقان منهم مضمحونون أي قضوا أيديهم عن الإعطاء في سبيل الله بموانع كالأغلال.

ثم رد ابن قتيبة على تأويلهم لبعض الآيات كقوله تعالى: ﴿وَصَخَّتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ أن الروح هو الأسر وتأويلهم لقوله تعالى: ﴿وَوَجَّهْ يَوْمَئِذٍ وَجْهَكَ إِلَى رَبِّهِ نَظْرَةً﴾ أي منتظرة وغيرها من الآيات، (نظر الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشيئة، ص ٢٦ وما بعدها - دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥).

(١) ورد في هذا المعنى أحاديث عند البحاري ومسلم والترمذي والسنائي والإمام أحمد - منها في صحيح البحاري (كتاب التوحيد باب ٣٦) عن أسس عن النبي ﷺ قال: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَقِقَتْ فَشَقِقَتْ يَا رَبِّ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَرْدَلَةٌ، فَيَدْخُلُونَ، ثُمَّ أَقُولُ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْسٌ شَيْءٌ». وفي حديث الشعاعة عن أسس أيضاً: «فَيَقَالُ مُحَمَّدٌ أَرْبَعُ رَأْسَاتٍ وَقُلْ يَسْمَعُ لَكَ وَسَلْ تَعْطُ وَاشْعِ شَقِيقٌ، فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَمْنِي أَمْنِي، فَيَقَالُ: اطْلُقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ حَرْدَلَةٌ مِنْ إِيمَانٍ».

وأقرُّوا أن الدار دار إيمان وإسلام ، وأن أهلها مؤمنون مسلمون . وأهل الكيثر
عندهم مسلمون ، مؤمنون بما معهم من الإيمان ، فاسقون بما فيهم من الفسق .

ورأوا الصلاة خُلِّقَ كلُّ برٍّ وفاجر

ورأوا الصلاة على كلِّ من مات من أهل القلعة .

ورأوا الجمعة والجماعات والأعياد واجبة على من لم يكن له عذر من
المسلمين مع كلِّ إمام برٍّ أو فاجر . وكذلك الجهاد معهم والحج .

ورأوا الخلافة حقًّا ، وأنها في قريش .

وأجمعوا على تقديم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .

ورأوا الاقتداء بالصحابة والسلف الصالح ، وسكتوا على القول فيما كان بينهم
من التشاجر ، ولم يروا ذلك قادمًا فيما سبق لهم من الله عز وجل من الحسنى .

وأقرُّوا أن من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة فهو في الجنة ، وأنهم لا يعدُّون
بالنار .

ولا يرون الخروج على الولاة بالسيف وإن كانوا ظَلَمَةً^(١) .

ويرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً لمن أمكنه بما أمكنه^(٢) ، مع

(١) اعتمادهم في ذلك على أحاديث متعددة عن النبي ﷺ ، منها ما أورده البيهقي في كتاب « لا اعتقاد » وباب
طاعة الولاة ولروم الجماعة عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « السمع والطاعة على المرء المسلم فيما
أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » وعن أم سلمة عن النبي ﷺ قال
« سيعمل عليكم أمراء بعدني تعرفون وتذكرون ، فمن كره فقد برىء ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي
وتابع قالوا يا رسول الله ألا نقاتهم ؟ قال « لا ، ما صلوا » . وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « من
رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يدارى الجماعة شيئاً إلا مات ميتة جاهلية »

لكننا إذا نظرنا إلى سيرة الخلفاء الراشدين تراهم يأمرؤا الناس برد الوالي الظالم ولو بالسيف كما روي أن
الصحابه قالو لعمر و الله لو رأينا فيك اعرجاً نقتولناه بسيف . وقد روي أن أبا بكر الصديق خطب
الناس بعد مبايعته بالخلافة فقال . أطيعوني ما أطيع الله ورسوله فإذا عصيه الله ورسوله فلا طاعة لي
عليكم

(٢) يعني بيده إن أمكن ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أصعب الإيحاء كما ورد في
الحديث

شفقة ورأفة ورفق ورحمة ولطف ولين من القول
ويؤمنون بعذاب القبر، ويسؤال مكر ونكير.
وأقروا بمعراج النبي ﷺ، وأنه عُرج به إلى السماء السابعة، وإلى ما شاء الله،
في ليلة، في الليقة، سنده.
ويُصدّقون بالرؤيا، وأنها بشارة للمؤمنين وإنذار لهم وتوقيف.
وعندهم أن من مات أو قُتِلَ فبأجلِهِ. ولا يقولون باحترام^(١) إلا حال، وأنه إذا
حاء أحلهم لا يستأنحرون ساعة ولا يستقدمون

الباب التاسع عشر قولهم في الأطفال^(٢)

وأقروا أن أطفال المؤمنين مع آرائهم في الجنة^(٣).
واختلفوا في أطفال المشركين، فمنهم من قال: لا يعدب الله بالشار إلا بعد لزوم

(١) يقال احترم فلان عا مات وذهب واحترمه المية من بين أصحابه أحدثه من بينهم واحترمهم الدهر
وتحترمهم أي اقتطعهم واستأصلهم (لسان العرب مادة حرم) وقوله ها ولا يقولون باحترام إلا حال
يريد أنهم يرون أن الأجل بيد الله ولا دخل للدهر فيها.

(٢) أدرج تحت هذا العنوان مسائل أخرى كالسج على المميين والرقق الحوام والحدال والسمراء في
الدين . . الخ

(٣) ورد عن عائشة أم المؤمنين حديث يشير إلى عدم لقطع بكونهم مع آرائهم في الجنة، وقد روى هذا
الحديث البيهقي في كتاب «الاعتقاد» عن عائشة قالت: أتني النبي ﷺ بصبي من الأنصار يصلي عليه،
قال فقلت يا رسول الله طوى لهذا عصمور من عصافير الجنة سم يعمل سوء، ولم يدره فقال ها أو
غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً، وخلقها لهم وهم في أصلاب آرائهم وخلق
الشار وخلق لها أهلاً، خلقها لهم وهم في أصلاب آرائهم.

وقد روي عن ابن عباس في أطفال المسلمين أن الله تبارك وتعالى أكرم هذه الأمة بأن الحق بهم درياتهم
في الجنة عن ابن عباس في قوله تعالى يؤمنون بالله واليوم الآخر ما سعى لا فإمرل الله تعالى بعد هذا
في الحقا بهم دويتهم بيمينان، فأدخلك الله عز وجل لأساء يصلح الآباء الجنة

قال البيهقي فيحتمل أن يكون حبر عائشة رضي الله عنها في ورد الأنصاري قبل قول الآية، فحوى
رسول الله ﷺ على الأصل المعلوم في حريات القلم سمعة كل سمه أو شعائنها، فسمع من القضيح =

الحجة على من عاند وكفر ووجبت عليه الأحكام. وأرجأ الأكثرون أمرهم إلى الله تعالى، وجوزوا تعذيبهم وتنعيمهم^(١).

وأجمعوا على أن المسح على الخفين حق.

وجوزوا أن يرزق الله الحرام^(٢).

وأنكروا الحدال والبراء في الدين، والخصومة في القدر والتنازع فيه. ورأوا التشاغل بما لهم وعليهم أولى من الخصومات في الدين.

ورأوا طلب العلم أفضل الأعمال، وهو علم الوقت بما يجب عليهم ظاهراً وباطناً.

وهم أشفق الناس على خلق الله، من فصيح وأعجم، وأبدل الناس بما في أيديهم، وأرهدهم عما في أيدي الناس، وأشدهم إصرافاً عن الدنيا، وأكثرهم طلباً للسنة والآثار، وأحرصهم على اتباعها.

==
يكوه في الحنة ثم أكرم الله تعالى أمته ببلحاق درجة المؤمن به وإن لم يعملوا عمه، فجاءت أحبار يهودهم الحنة، فمما بها حريان انقلم سمعهم، فمما حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً عن أبي بصير^{رضي الله عنه} «صارهم صغارهم الحنة»، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً عن النبي ﷺ «أولاد المسلمين في حل في الحنة يكفلهم إبراهيم وسارة عنهما السلام، فإذا كان يوم القيامة دفعوا إلى نائهم». وفي حديث معاوية بن قرة عن أبيه عن أبي بصير^{رضي الله عنه} في قصة الرجل الذي هلك ابن له، قال فعراه النبي ﷺ فقال: «يا فلان أيما أحب إليك أن تمتنع به عمرك أو لا تأتي عدواً ماياً من أبواب الحنة إلا وجدته قد سمك إليه يمتحه لك؟» فقال: «يا بني الله، لا، بل يسقيني إلى أبواب الحنة أحب إليّ»، قال «فذاك لك» فقام رجل من الأنصار فقال: «يا بني الله جعلني الله فداك، أهذا لهذا خاصة أو من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له؟» قال: «من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له».

(١) يؤيد هذا ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة فإبواه يهودانه ويصرانه كما تاتج الإبل من بهيمة جمعاء هل تحس من جده» قالوا: يا رسول الله أغرابيت من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» رَوَاهُ البيهقي في كتاب الاعتقاد.

(٢) قال البيهقي في كتاب «الاعتقاد» في قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ قال قد علمنا أن جميع المكلفين ليسوا بأكليين حلالاً، فلو كان لم يرزقهم الحرام كان لم يرزق أكثر الأناس لأكلهم الحرام، وفي ذلك دلالة على أن جميع ما يغذى به الحيوان من حلال أو حرام فهو رزق، فدخل فيه ما يأكله المكلمون من حلال وحرام وما يأكله الأطفال من لبن لا يملكونه وغيره مما يأكله، لهنائم وإن لم يكن لها ملك.

الباب العشرون

فِيمَا كَلَّفَ اللَّهُ الْبَالِغِينَ

أَجْمَعُوا أَنْ جَمِيعَ مَا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ فِي كِتَابِهِ وَأَوْحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَضٌ وَاجِبٌ وَحَتْمٌ لَارِمٌ عَلَى الْعُقَلَاءِ الْبَالِغِينَ، لَا يَجُوزُ التَّخْلُفُ عَنْهُ، وَلَا يَسَعُ التَّفْرِيطُ فِيهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ صَدِيقٍ وَوَلِيٍّ وَعَارِفٍ، وَإِنْ بَلَغَ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَأَعْلَى الدَّرَجَاتِ وَأَشْرَفَ الْمَقَامَاتِ وَأَرْفَعَ الْمَنَازِلِ.

وَأَنَّهُ لَا مَقَامَ لِلْعَبْدِ تَسْقُطُ مَعَهُ آدَابُ الشَّرِيعَةِ: مِنْ إِبَاحَةِ مَا حَظَرَ اللَّهُ، أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، أَوْ تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، أَوْ سَقُوطِ فَرَضٍ مِنْ غَيْرِ عَدَرٍ وَلَا عِلَّةٍ؛ وَالْعَدَرُ وَالْعِلَّةُ: مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، وَجَاءَتْ بِهِ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ.

وَمَنْ كَانَ أَصْفَى سِرًّا وَأَعْلَى رُتْبَةً وَأَشْرَفَ مَقَامًا، فَلِإِنَّهُ أَشَدُّ اجْتِهَادًا وَأَخْلَصَ عَمَلًا وَأَكْثَرَ تَقِيًّا^(١).

(١) سَكَرَ هَذِهِ الْحَاشِيَةُ الْقِيَمَةُ الَّتِي كَتَبَهَا الْمَرْحُومُ لِدَكْتُورِ عَبْدِ الْحَكِيمِ مُحَمَّدٍ وَالْمَرْحُومُ طَهَ عَبْدِ الْبَاقِي سُرُورٍ فِي النُّطْقَةِ الْأُولَى لِهَذَا الْكِتَابِ، وَجَاءَ فِيهَا

بِهِ الْمَوْضُوعُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ هَا مِنْ الْأَهَمِّيَةِ بِمَكَانٍ، وَقَدْ سَبَقَتْ أَنْ تَكُنَّ عَلَيْهِ وَكَتَبَ فِيهِ لِأَنَّهُ يَثَارُ الْآنَ، وَلَا أَهَمِّيَّةَ بِتَقْتُلُفٍ مِمَّا كَتَبَ مَا يَأْتِي

عَرَضَ لَا إِمَّا هُوَ بِإِنْ مَوْضِعٍ لِلصُّوفِيَّةِ مِنْ مَسْأَلَةٍ «إِسْفَاطِ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ» وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَمُتُّ تَنْشَأُ مِنْ بَعْضِ مَنْ يَرْجِعُ تَنْصُوفٍ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، وَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى تُفَصِّلَ السُّبْقَ فِي الْبَاطِلِ، إِنْ كَانَ السُّبْقُ فِي الْبَاطِلِ لَهُ فَصْلٌ بِهَا صَلَاحٌ قَدِيمَةٌ تَنَاسَلَتْ فِي أَوْسَاطٍ مُتَحَدِلَةٍ انْتَسَبَتْ إِلَى التَّنْصُوفِ انْتِسَابًا بَاطِلًا وَحَارِبَهَا مِمَّنْ لَوْ التَّنْصُوفُ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَفِي كُلِّ بَيْتَةٍ وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْقُلُوبَ الْفَصْلَ فِي كُلِّ مَشْكَلَةٍ مِنَ الْمَشْكَلَاتِ إِمَّا يَرْجِعُ فِيهِ إِلَى الدِّينِ يُمَثِّلُونَ الْمَوْضُوعَ الَّذِي تَنْتَسِبُ إِلَيْهِ الْمَشْكَلَةُ وَإِذَا رَجَعُوا إِلَى دَعْمَاءِ التَّنْصُوفِ الَّذِينَ لَا يَخْتَلِفُ فِي دَعْمَتِهِمْ إِنَّمَا، تَجِدُهُمْ - سِوَاهُ فِي ذَلِكَ الْقَدَمَاءَ مِنْهُمْ وَالْمُحَدِّثِينَ - يَكْرَهُونَ الْعِكْرَةَ إِنْكَارًا تَامًا وَيُرَوِّبُهَا رِيفًا وَصِلَالًا وَاسْلَاحًا عَنِ الدِّينِ بَانَكَلِيَّةٍ

وَسَتَحْدِثُ عَنْ آرَاءِ بَعْضِ الْقَدَمَاءِ فِي الْمَوْضُوعِ، ثُمَّ نَعْمُضُ بَوَعًا رَأْيَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْوَاحِدِ يَحْيَى، وَهُوَ رَعِيْمُ الصُّوفِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ دُونَ مَسَارِعِ

قَالَ أَبُو يَرِيدٍ السَّيْطَانِي لِأَحَدِ حُدُثَاتِهِ قَدْ سَمِعْتُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ شَهِرَ نَفْسَهُ بِالْوَلَايَةِ - وَكَانَ رَجُلًا مَشْهُورًا بِالْفِرْعَانَةِ - فَمَضَى إِلَيْهِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ رَمَى بِصَافِقِهِ تَجَاهَ الْقِبْلَةَ، فَانْصَرَفَ أَبُو يَرِيدٍ وَلَمْ يَسْمَعْ عَلَيْهِ وَقَالَ هَذَا غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى آدَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَيْفَ يَكُونُ =

وأجمعوا أن الأفعال ليست سبب للسعادة والشقاوة، وأن السعادة والشقاوة سبقتان بمشيئة

= مأموياً على ما يدعيه؟

ومى كلام أبي يزيد: «لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي في الهواء فلا تغفروا به حتى
تظنوا كيف تحدونه عند الأمر والهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة»
ويقول سهل لنستري معاً عن أصول التصوف أصولاً طريقتاً سعة التمسك بالكتاب، والافصا
بالسنة، وأكل الحلال، وكف الأذى، ونحو المعاصي، وبروم السوء، وأداء المحسوف»
ويقول الحفيد سيد هذه لطائفه وإمامهم، على حد تعبير المشير: «من لم يحفظ العزم ولم
يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بأصول الكتاب
والسنة» وقال «علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله ﷺ» وقال: «الطرق كلها مسبوكة على الحق
إلا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام وأتبع سنته ولم طريقته» وذكر رجل المعرفة أمام
الحفيد وقال أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله عز وجل فكان
الحفيد: «إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، وهو عدي عظيمه، والذي يسرق ويرمي أحسن
حالاً من الذي يقول هذا»

فإذا ما وصلنا إلى الإمام العراقي فإننا نجد يقول في شيء من التفصيل فيه دقة وفيه استدلال غاية في
الثقة. «وعلم أن سالك سبيل الله تعالى قليل والمذعي فيه كثير، ونحن نعرف علامتين له، لعلامة
الأولى أن تكون جميع أفعاله الاعتبارية موروثة سيرة الشريعة موقوفة على توقيفاته إيراداً وإصداراً
واقداً وإحكاماً، إذ لا يمكن سلوك هذا السبيل إلا بعد التلبس بكارم الشريعة كلها، ولا يصل فيه إلا
من وازب على جملة من الواقف، فكيف يصل إليه من أهم الفرائض؟ فإن قلت: فهل تنتهي رتبة
السالك إلى الحد الذي يحفظ عنه فيه بعض وظائف العبادات ولا يصره بعض المحظورات كما نقل عن
بعض المشايخ من السالكين في هذه الأمور؟ وأقول لك أعلم أن هذا عين العرور، وأن المحققين
قالوا: لو رأيت إنساناً يعير في الهواء ويمشي على الماء وهو يتعاطى أمراً يحالف الشرع فاعلم أنه
شيطان». وهذا هو الحق

فإذا ما انتهينا أخيراً إلى أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فإننا نجد يقول: «إذا تعارض كشفك مع
الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وكل لمسك إن الله تعالى صمى لي العصمة في
الكتاب والسنة ولم يصنعها في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عزمه على الكتاب
والسنة»

والتصوفية يتبعون في كل هذه النصوص القرآنية والسنة القولية والعملية للرسول ﷺ وهم يعدمون لا شك
البيدليات التاريخية من أن الرسول ﷺ كان يمثل الأعلى في أداء الشعائر إلى آخر لحظة من حياته
الظاهرة

وحير ما يحتم به هذه الكلمة الآن الحديث النبوي الكريم. سئل النبي ﷺ عن قوم تركوا العمل بالسنة
وأحسنوا الظن في الله، فقال: «كذبوا، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل»

الله تعالى لهم ذلك وكتابه عليهم، كما جاء في الحديث؛ قال عبد الله بن عمر^(١). قال رسول الله ﷺ: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ». ثم أُجِبِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يَرَاؤُ فِيهِمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَبَدًا، وكذلك قال في أهل النار^(٢).

وقال عليه السلام: «السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»^(٣).

وأجمعوا أنها^(٤) ليست بمُوجِبَةٍ لِلثَّوَابِ والعقاب من حيث الاستحقاق، بل من جهة الفضل ومن جهة إيجاب الله تعالى ذلك.

وأجمعوا أن نعيم الجنة لمن سبق له من الله السعادة من غير علة، وأن عذاب النار لمن سبق له من الله الشقاوة من غير علة، كما قال: «هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أَبَالِي»^(٥). وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف ١٧٩] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَثُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]

(١) كذا في الأصل، والصواب عند الله بن عمرو بن العاص كما في مسند الإمام أحمد والجامع الصحيح للترمذي

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (ج ٢ ص ١٦٧) والترمذي في الجامع الصحيح (كتاب القدر، باب ٨) وتمة الحديث فقال أصحاب رسول الله ﷺ: فلأي شيء إذ يعمل إن كان هذا أمر قد مرع منه؟ قال رسول الله ﷺ: «سَدُّو وَقَارِي فَإِنْ صَاحِبُ نَجَةٍ يَحْتَمِلُ لِحْمَهُ وَإِنْ عَمِلَ أَيْ عَمَلٍ، وَإِنْ صَاحِبُ نَارٍ لِيَحْتَمِلَ لَهُ عَمَلُ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيْ عَمَلٍ» ثم قال بيده فقصها، ثم قال: «مَرِّغْ رِجْلَكُمْ عَرَّ وَجِلٍ مِنَ الْعَذَابِ» ثم قال باليمى فبد به فقال: «فريق في الجنة» وبد باليسرى فقال: «فريق في السعير»

(٣) من حديث أبي هريرة، وتحد الحديث في إتحاف السادة المتقين للزيدي (٢١٦/٩)، وفي المعجم الصغير للطبراني (٢ / ٥)، وفي مسند الشهاب (٧٦)، وفي كسر العمال للمتقي الهندي (حديث رقم ٤٩١)، وفي الشريعة للأجري (١٨٥)، وفي الدرر لمشقة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي (٩٦)، وفي كشف الحفاء للععلوبي (١)

(٤) أي الأعمال

(٥) حديث قدسي، رواه الإمام أحمد في المسند (ج ٥ ص ٢٣٩) عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية «أَصْحَابَ الْيَمِينِ وَأَصْحَابَ الشِّمَالِ» فقصر بيده قصتين فقال: هذه في الجنة ولا أبالي وهذه في النار ولا أبالي

وقالوا: إنها - أعني أفعال العباد - علامات وأمارات^(١) على ما سبق لهم من الله، كما قال النبي ﷺ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»^(٢).

وقال الحنيد: «الطَّاعَةُ عَاجِلُ شَرَاءٍ عَلَى مَا سَقَى لَهُم مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ الْمَعْصِيَةُ».

وقال غيره: «الْعِبَادَاتُ حُلْيَةُ الظُّوَاهِرِ، وَالْحَقُّ لَا يُسِيحُ تَعْطِيلَ الْجَوَارِحِ مِنْ حُلَاهَا».

وقال محمد بن علي الكتاني^(٣): «الْأَعْمَالُ كِسْوَةُ الْعِبَادِيَّةِ، فَمَنْ أَعَدَّهُ اللَّهُ عِنْدَ الْقِسْمَةِ نَزَعَهَا، وَمَنْ قَرَنَهُ أَشْفَقَ عَلَيْهَا وَلَبِسَهَا».

وهم مع ذلك مُخْبِعُونَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُثِيبُ عَلَيْهَا وَيَعَاقِبُ، لِأَنَّهُ وَعَدَ عَلَى صَالِحِهَا وَأَوْعَدَ عَلَى سَيِّئِهَا، فَهُوَ يَنْجِرُ وَعْدَهُ وَيَحْقُقُ وَعِيدَهُ، لِأَنَّهُ صَادِقٌ وَحَرَهُ صِدْقُهُ.

وقالوا: عني العبد بذل المحمود في أداء ما كُلِّفَ بِهِ وَإِتْيَانُ مَا نُذِيبُ إِلَيْهِ بَعْدَ التَّكْلِيفِ وَبَعْدَ إِتْيَانِهَا وَإِيفَاءُ مَا عَلَيْهِ تَكُونُ الْمَشَاهِدَاتُ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَثَهُ اللَّهُ عِلْمٌ مَا لَمْ يَعْلَمْ»^(٤)، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [الْعَنْكَبُوتُ: ٦٩]، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا إِلَيَّ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٣٥].

وقال يحيى^(٥): «لَنْ يَصِلَ إِلَى قَلْبِكَ رَوْحُ الْمَعْرِفَةِ وَلَهُ عَلَيْكَ حَقٌّ لَمْ تُؤَدِّهِ».

وقال الحنيد: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَامِلُ عِبَادَهُ فِي الْآخِرِ عَلَى حَسَبِ مَا عَامَلَهُمْ فِي الْأَوَّلِ؛ بِدَأَاهِمِ تَكْرُمًا، وَأَمْرَهُمْ تَرْحُمًا، وَوَعْدَهُمْ تَفْضُلًا، وَبِزَيْدِهِمْ تَكْرُمًا، فَمَنْ شَهِدَ بَرَّهُ الْقَدِيمَ سَهَّلَ عَلَيْهِ أَدَاءَ أَمْرِهِ، وَمَنْ لَزِمَ أَمْرَهُ أَذْرَكَهُ وَعْدَهُ، وَمَنْ فَرَّ بِوَعْدِهِ لَا يُدَّ

(١) لأمارات، والأمرات - الأعلام أو العلامات، جمع أمارة وأمرة.

(٢) 'خرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه

(٣) نظر ترجمته ص ٢٨ حاشية ٤

(٤) لحديث في حلية الأولياء لأبي يعقوب الأصفهاني، وفي إتحاف السادة المثقين للربيعي، وفي تفسير القرطبي، وفي لأسرار المرفوعة لعلي القاري، وفي سذكرة الموضوعات للعتي، وفي الفوائد

المجموعة للشوكلي، وفي كشف الحفص للمحلومي

(٥) يحيى بن معاذ الرازي - نظر ترجمته ص ٢٩ حاشية ٥.

أَنْ يَزِيدَهُ مِنْ فَضْلِهِ».

وقال سهل بن عبد الله التستري: «مَنْ غَمَضَ نَصْرَهُ عَنِ اللَّهِ طَرْفَةً غَبِنَ فَلَا يَهْتَدِي طَوْلَ عُمْرِهِ»

الباب الحادي والعشرون

قَوْلُهُمْ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى

أجمعوا على أن الدليل على الله هو الله وحده، وسبيل العقل عندهم سبيل العاقل هي حاجته إلى الدليل؛ لأنه مُحَدَّثٌ، والمُحَدَّثُ لا يدل إلا على مثله.

وقال رجل للثوري^(١): «ما الدليل على الله؟ قال: الله. قال: فما العقل؟ قال: العقل عاجز، والعاجز لا يدل إلا على عاجز مثله.

وقال ابن عطاء^(٢): «العقل آلة للعوديّة لا للإشراف على الرئويّة».

وقال غيره: «العقل يحولُ حولَ الكونِ، فإذا نظر إلى المَكُونِ داب».

وقال أبو بكر القحطبي: «مَنْ لِحَقَّتْهُ الْعُقُولُ هُوَ مَقْهُورٌ بِمَا مِنْ جِهَةِ الْإِثْبَاتِ^(٣)، ولولا أَنَّهُ تَعَرَّفَ إِلَيْهَا بِالْأَلْفَبِ لَمَا أَذْرَكَتْهُ مِنْ جِهَةِ الْإِثْبَاتِ».

وأنشدونا لبعض الكبار:

مَنْ رَامَهُ بِالعَقْلِ مُسْتَرْشِدٌ سَرَّخَهُ فِي خَيْرَةٍ يَتَهَو
وَشَابَ بِالتَّلَاسِ أَسْرَارُهُ يَقُولُ مِنْ خَيْرَتِهِ مَلٌ هُو

وقال بعض الكبار: «لا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ تَعَرَّفَ إِلَيْهِ، وَلَا يُوحِّدُهُ إِلَّا مَنْ تَوَحَّدَ لَهُ، وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مَنْ لَطَّفَ بِهِ، وَلَا يَصِفُهُ إِلَّا مَنْ تَخَيَّرَ لِسَرِّهِ، وَلَا يُخْبِصُ لَهُ إِلَّا مَنْ جَذَبَهُ إِلَيْهِ، وَلَا يَصْلُحُ لَهُ إِلَّا مَنْ اصْطَنَعَهُ لِنَفْسِهِ».

(١) انظر ترجمته ص ١٩ حاشية ٤

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن عطاء انظر ترجمته ص ٢٧ حاشية ٥

(٣) يعني إثبات الوجود من دون التمكن من إدراك ماهية هذا لوجود أو لإحاطة به، كما حال تعالى في الآية ١١٠ من سورة طه «وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا»

معنى من تعرّف إليه، أي . من تعرّف لله إليه، ومعنى من توخّد له، أي : أراه أنه واحد .

وقال الجنيد : «لَمَعْرِفَةُ مَعْرِفَتَانِ، مَعْرِفَةُ تَعْرِيفٍ، ومَعْرِفَةُ تَعْرِيفٍ، معنى التَعْرِيفِ أَنْ يُعَرِّفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَفْسَهُ، وَيُعَرِّفَهُمُ الْأَشْيَاءَ بِهِ، كما قال إبراهيم عليه السلام : ﴿لَا أُحِبُّ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأعام ٧٦]، ومعنى التَعْرِيفِ أَنْ يُرِيَهُمْ آثارَ قُدْرَتِهِ فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ، ثُمَّ يُجَدِّدُ فِيهِمْ لُطْفًا: تَدَلُّهُمْ الْأَشْيَاءُ أَنَّ لَهَا صَانِعًا؛ وهذه مَعْرِفَةُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْأُولَى مَعْرِفَةُ الْخَوَاصِّ، وَكُلٌّ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا بِهِ»

وهذا كما قال محمد بن واسع^(١) : «مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ فِيهِ» .

وقال غيره : «مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ»

وقال ابن عطاء «تَعَرَّفَ إِلَى لِعَامَّةٍ بِخَفِيٍّ، لقوله : ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خَلَقْتَ﴾ الآية [العاشية : ١٧] . وإلى الخاصة بكلامه وصفاته بقوله : «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ» [اسماء : ٨٢]، وقال : «وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» [الإسراء : ٨٢]، «وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» [الأعراف : ١٨]، وإلى الأنبياء بنفسه، كما قال : «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا» الآية [الشورى : ٥٢] وقال «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَأَيْتُ كَيْفَ مَدَّ الْطُلُفُ» الآية [المزكان : ٤٥]

وقال بعض الكبراء من أهل المعرفة :

لَمْ يَتَّقَ تَيْبِي وَتَيْبِي الْحَقَّ تَيْبِي	وَلَا ذَلِيلٌ وَلَا آيَاتُ نُرْهَاسِي
هَذَا تَجَلَّى طُلُوعِ الْحَقِّ نَسَائِرَةِ	قَدْ أَزْهَرَتْ فِي تَسْلِيلِهَا بِسُلْطَانِ
لَا يَعْرِفُ الْحَقَّ إِلَّا مَنْ يُعْرِفُهُ	لَا يَعْرِفُ الْقَدَمِي الْمُحْدَثُ الْمَانِي
لَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الْبَارِي بِصُنْعِهِ	رَأَيْتُمْ خَدًّا يُنْسِي عَنْ أَرْمَانِ

(١) محمد بن واسع بن حصار، يكنى أبا عبد الله شاذة . أسد من أسد بن مالك، وروى عن جماعة من كبار التابعين كالحنس وابن سيرين، وتوفي بعد الحسن عشر سنين سنة ١٢٠ (انظر برحمته في حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٥٤ - ٣٥٧، وصفة الصوفة ج ٣ ص ١٧٩ - ١٨٣، وطققات لشعراني ج ١ ص ٣٦)

كَانَ الدَّلِيلُ لَهُ مَسَّةٌ إِلَيْهِ بِهِ مَنِ شَاهَدَ الْحَقَّ فِي تَرْكِيلِ مُسْرِقَاتِهِ
 كَانَ الدَّلِيلُ لَهُ مَسَّةٌ بِهِ وَلَهُ حَقًّا وَجَدْنَاهُ نَلُّ عِلْمًا بِتَبْسِيطَاتِهِ
 هَذَا وَخُودِي وَتَشْرِيعِي وَمُعْتَقَدِي هَذَا تَوَحُّدُ تَوْجِيدِي وَإِيمَانِي
 هَذَا عِبَارَةُ أَهْلِ الْأَصْرَادِ بِهِ دَوِي الْمَعَارِفِ فِي سِرِّ وَرَعْلَانِي
 هَذَا وَجُودُ وَجُودِ الْوَاحِدِينَ لَهُ نَبِي النُّحُوسِ أَصْحَابِي وَخُلَايِي

وَقَالَ بَعْضُ الْكِبَرَاءِ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرَفَا نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ، وَذَلِكَ عَلَى مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ
 بِنَفْسِهِ، فَقَامَ شَهْدُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بَعْدَ تَعْرِيفِ الْمَعْرِفَةِ بِهِ»

معناه أن المعرفة لم يكن لها سبب، غير أن الله تعالى عَرَفَ لِعَرَفِ فَعَرَفَ
 بتعريفه

وَقَالَ بَعْضُ الْكِبَرَاءِ مِنَ الْمَشَائِخِ «الْبَادِي مِنَ الْمَكُونَاتِ مَعْرُوفٌ بِنَفْسِهِ لِهَيْحُومِ
 الْعَقْلِ عَلَيْهِ، وَالْحَقُّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ تَهْجُمَ الْعُقُولُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ عَرَفَا نَفْسَهُ أَنَّهُ رَسَدُ فَتَالِ
 ﴿لَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٣]، وَلَمْ يَقُلْ: مَنْ أَنَا؟ فَتَهْجُمَ الْعُقُولُ عَلَيْهِ حِينَ رَسَدَ
 مُعْرِفًا، فَلِدَلِكِ الْفَرْدُ عَنِ الْعُقُولِ وَتَرَّةً عَنِ النَّحْصَلِ غَيْرِ لِإِثْبَاتِ (١)».

وَأَحْمَعُوا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا ذُو عَقْلٍ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ آلَةً لِلْعَبْدِ يَعْرِفُ بِهِ مَا عَرَفَ، وَهُوَ
 بِنَفْسِهِ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ السَّائِكُ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: مَنْ أَنَا؟ فَسَكَتَ، فَكَحَلَهُ
 بِنُورِ الْوَحْدَانِيَّةِ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»
 فلم يكن للعقل أن يعرف الله إلا بالله.

(١) قوله: وتره عن التحصيل غير الإثباته يعني لا تحصل معرفته تعالى إلا بتدريج حقيقته وبمظاهر قدرته
 وعظمته، ولا يمكن معرفته باسمه

الباب الثاني والعشرون

اختلافهم في المعرفة نفسها

ثم اختلفوا في المعرفة نفسها ما هي والفرق بينها وبين العلم .
فقال الحنيد : «المعرفة وجود جهلك عند قيام علمه» . قيل له : ردنا! قال «هو العارف وهو المعروف» .

معناه أنك جاهل به من حيث أنت ، وإنما عرفته من حيث هو .
وهو كما قال سهل : «المعرفة هي المعرفة بالجهل» .
وقال سهل : «العلم يثبت بالمعرفة ، والعقل يثبت بالعلم» وأما المعرفة فربما تثبت بذاتها

معناه . أن الله تعالى إذا عرف عبداً نفسه فعرف الله تعالى بتعريفه إليه أحدث له بعد ذلك علماً ، فأدرك العلم بالمعرفة ، وقدم العقل فيه بالعلم الذي أحدثه فيه
وقال غيره : «تبين الأشياء على الظاهر علم ، وتبينها على استكشاف بواطنها معرفة»

وقال غيره : «أباح العلم للعامة ، وخص أولياءه بالمعرفة» .
وقال أبو بكر الوراق^(١) : «المعرفة معرفة الأشياء بصورها وسماتها ، والعلم علم الأشياء حقائقها»^(٢)

وقال أبو سعيد الخزاز^(٣) : «المعرفة بالله هي علم الطالب لله من قبل الوحد

(١) هو أبو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذي . انظر ترجمته ص ٢٩ حاشية ٦
(٢) يريد أن يقول إن المعرفة أدواتها الحواس وهي متعينة بالمحسوسات ، والعلم أدواته لعقل ومجالاته المفاهيم الكلية التي لا تدرك بالحس
(٣) أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزاز . انظر ترجمته ص ٢٧ حاشية ٣

لَهُ^(١)، وَالْعِلْمُ بِاللَّهِ هُوَ بَعْدَ الْوُجُودِ^(٢)، فَالْعِلْمُ بِاللَّهِ أَخْفَى وَأَدْقُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ». وقال فارس^(٣): «الْمَعْرِفَةُ هِيَ الْمُسْتَوْفِيَةُ فِي كُنْهِ الْمَعْرُوفِ»^(٤). وقال غيره: «الْمَعْرِفَةُ هِيَ حَقَرُ^(٥) الْأَقْدَارِ إِلَّا قَدَرُ اللَّهِ، وَأَنْ لَا يَشْهَدَ مَعَ قَدْرِ اللَّهِ قَدْرًا»

وقيل لذي النون: سمِ عرفت ربك؟ قال: «مَهْمَمْتُ بِمَعْرِفَتِهِ فَذَكَرْتُ حَلَالَ اللَّهِ إِلَّا اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»

جعل معرفته بقرب الله منه دلالة المعرفة له

وقيل لعليان^(٦): كمف حالك مع المولى؟ قال: «مَا حَفَوْتُهُ مُنْذُ عَرَفْتُهُ». قيل له: متى عرفتته؟ قال: «مُنْذُ سَمَوْتِي مَحْضُونًا».

جعل دلالة معرفته له تعظيم قدره عنده

قال سهل: «سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يُدْرِكِ الْعِبَادُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ إِلَّا عَجْزًا عَنْ مَعْرِفَتِهِ»

الباب الثالث والعشرون

قَوْلُهُمْ فِي الرُّوحِ

قال الجُنَيْدُ: «الرُّوحُ شَيْءٌ سَتَأْتِرُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ، وَلَمْ يُطْبِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ،

(١) يعني قل إichade الموجودات.

(٢) كأنه يريد أن يقول إن معرفة الله تعالى قبل وجود موجوداته هي فقط معرفة بوحوده قبل وجود موجوداته وبعدها، وأما العلم بالله فهو إضافة إلى معرفة وجوده، لعدم بصمائه استدلالاً بموجوداته.

(٣) لم أجد له ترجمه، وفي حلية الأولياء (ج ١ ص ٢٥١ - ٢٥٢) فارس الجمال يروي عن أبي الحسين أحمد بن محمد النوري، حكى فارس الجمال عن النوري قال: كانت المرقع عطية عن أبي بصير مروى عن أبي حنيفة. وفي الحمية أيضاً (ج ٨ ص ٣٤) فارس البحار قال: لمعني أن إبراهيم بن آدم رأى في المنام كأن حريق عليه السلام قد برز إلى الأرض الح

(٤) جعل المعرفة هه هي العلم بالمحققات لغير حسية، على عكس قول أبي بكر نوراني السابق

(٥) أي احتقر

(٦) لم أجد ترجمه له

ولا يَجُورُ العِصَاةُ عَنْهُ مَا كَثَرَ مِنْ مُؤْخُودٍ؛ لقوله . ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء : ٨٥]

قال أبو عبد الله الساجي^(١) : الرُّوحُ جِسْمٌ يَنْطَلِفُ عَنِ الْجِسْمِ ، وَيَكُثُرُ عَنِ النَّفْسِ . وَلَا تُعْبَرُ عَنْهُ مَا كَثَرَ مِنْ مُؤْخُودٍ

قال ابن عطاء : «حَلَقَ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ قَتْلَ الْأَحْسَادِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى . ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني لأرواح ، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الأعراف : ١١] يعني لأجساد»

وقال غيره : «الرُّوحُ لَطِيفٌ قَامَ فِي تَشْيِيبِ كَالْبَصَرِ ، جَوْهَرٌ لَطِيفٌ قَامَ فِي كَثِيفٍ» .

وأجمع الجمهور على أن الروح معنى يَخْبِي به الجسد .

وقال بعضهم : «هُوَ رُوحٌ نَبِيمٌ طَيِّبٌ يَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ ، وَالنَّفْسُ رِيحٌ حَارَّةٌ تَكُونُ بِهَا الْحَرَكَاتُ وَالسَّكَنَاتُ وَلِشَّهَوَاتٍ» .

وسئل القحطبي عن الروح فقال : «لَمْ يَدْخُلْ تَحْتَ ذَلِكَ كُنْ» .

ومعناه عنده أنه ليس إلا الإحياء ، والحي والإحياء صفة المحيي ، كالتحقيق ولحلق صفة الحالو

واستدل من قال ذلك بظاهر قوله ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء : ٨٥] قالوا : «أَمْرُهُ كَلَامُهُ ، وَكَلَامُهُ لَيْسَ مَخْلُوقٌ» ، كأنهم قالوا : إنما صار الحي حياً بقوله : كُنْ حياً ، وليس الروح معنى هي الجسد حالاً مخلوقاً كالجسد . قال الشيخ : وليس هذا بصحيح ، وإنما الصحيح أن الروح معنى في الجسد مخلوق كالجسد .

(١) اسمه سعيد بن يزيد ، قال ابن المحوري في صفة الصفوة لا يعرف للساجي مسداً ، وإنما كان مشعولاً بالرهة والتعبد ، وقد حكى عن الثوري والقصيل وغيرهما ومن أقواله : إن في خلق الله عز وجل خلقاً يستحيون من الصبر لو يعينهم أقداره تلقفوها تلقفاً وقال لا تستكثروا أجرة للمؤمن ، فإنه قد واهى بأعظم قدر عنده من أجرة معرفة الله والإيمان به . وقال : بقي جعل الله عز وجل المعرفة عنده يتنعم مع الله عز وجل في كل أحواله (انظر صفة الصفوة : ج ٤ ص ٢٣٣)

الباب الرابع والعشرون

قَوْلُهُمْ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ

سكت الجمهور منهم عن تفضيل الرسل^(١) على الملائكة وتفصيل الملائكة على الرسل، وقالوا: الفصل لمن قصه الله، ليس ذلك بالحوهر ولا بالعمل ولم يَرَوْا أحد الأمرين أوجب من الآخر بحبر ولا عقل^(٢)

وفصل بعضهم الرسل وبعضهم الملائكة

وقال محمد بن الفضل: «جملة الملائكة أفضل من جملة المؤمنين، وفي المؤمنين من هو أفضل من الملائكة»، كأنه فضل الأسياء عليهم السلام على الملائكة

وأجمعوا أن بين الرسل تفاضلاً، لقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا نَعُوسَ السَّيِّئِينَ عَلَى نَعُوسٍ﴾ [الإسراء: ٥٥]، وقوله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا نَعُوسَ﴾

(١) الفرق بين الرسل والنبى حسب رأي أهل السنة والجماعة أن كل من برز عليه نوحى من الله تعالى عنى لسان ملك من الملائكة وكان مؤيداً بنوع من لكر مات اناقصة سعادات فهو نبى ومن حصلت له هذه الصفة وحصل أيضاً بشرع جديد أو سيج بعض أحكام شريعة كانت قبله فهو رسول (انظر الفرق بين الفرق لعبد الغاى القندادى ص ٢٦٤)

(٢) كلا الفريقين اتدبن فضلو الملائكة على الأسياء والذين فصلو الأسياء على الملائكة استدوا في ذلك من اعقل أو إلى لخر فاعلاسة الذين أجمعوا على تفصيل الأرواح السماوية المسماة بالملائكة على الأرواح الباطنة البشرية استندوا في ذلك إلى حجح عقلية ذكرها الفصحى الراى في تفسيره (ج ٢ ص ٢٠٩ - ٢١١) واستند جماعة منهم الحائى من المعتزلة على أن الملك أفضل من الأسياء بقوته تعالى بخولا لقول نكم إبي منك (تفسير الفصحى نرى ج ١٢ ص ١١٩، ج ١١ ص ٧٣) كما أن الذين فصلو الأسياء على الملائكة حنجا بقوته تعالى وكلاً فصل على بعضه (تفسير الفصحى لراى ج ١٣ ص ٥٤ - ٥٥، الكتب العلمية، بيروت - لسان - ١٩٩٢) وقد ذكر الفصحى نرى في تفسيره (ج ٢ ص ١٩٨ - ٢١٥) احتجاج القائلين بأن آدم أفضل من الملائكة، وقول أكثر هل السنة إن الأسياء أفضل من الملائكة، وقول المعتزلة ولشيعه إن الملائكة أفضل من الأسياء، ثم ذكر محض الكلام من الحائى فليرجع ويشير أيضاً إلى أنه أورد احتجاج طائفة بقول إن حملة البشر أفضل من حملة الملائكة واحتجوا بقوله تعالى ﴿يَرْبِى لَدَيْهِ مِمَّا رَعَوْهُمْ انصافاً وثقت هم حبر سريه (انظر ج ٣٢ ص ٤٩)

بَعْضُ ﴿ [البقرة . ٢٥٣] . ولم يعينوا الفصل والمفصول لعوله عليه السلام . « لا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ »^(١) .

وأوحوا فصل محمد ﷺ بالخبر ، وهو قوله عليه السلام «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر» ، آدم ومن دونه تحت لوائي^(٢) ، وسائر الأحرار التي جاءت ، وقول الله جل وعز ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٣) [آل عمران . ١١٠] فمما كانت أمته خير الأمم وجب أن يكون بيه خير الأنساء ، وسائر ما في القرآن من الدلائل على فضله

وأجمعوا جميعاً أن الأنبياء أفضل البشر ، وليس في البشر من يوازي الأنبياء في الفصل ، لا صديق ولا ولي ولا غيرهم ، وإن جلّ قدره وعظم خطره .

قال السيّد ﷺ لعلي رضي الله عنه . «هَذَانِ سَيِّدَا كَهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ»^(٤) يعني أبا بكر وعمر ، فأخبر السيّد ﷺ أنهما خير الناس بعد النبيين .

قال أبو يزيد البسطامي . «أَجْرُ نَهَايَاتِ الصَّدِّيقِينَ أَوَّلُ أَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَلَيْسَ لِنَهَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَايَةٌ تَدْرُكُ» .

وقال سهل بن عبد الله : «تَنَهَتْ هِمَمُ الْعَارِفِينَ إِلَى الْحُجُبِ ، فَوَقَفَتْ مُطَرِّقَةً

(١) أخرجه البحري في صحيحه (كتاب المحصورات باب ١ ، وكتاب القديرات باب ٣٢) ، ومسلم في صحيحه (كتاب انصاف حديث ١٦٣) ، وأبو داود في سننه (كتاب السنة باب ١٣) ، والإمام أحمد في المسند (ج ٣ ص ٣١ و ٣٣)

(٢) معنى حديث طويل أخرجه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما . ولفظ الحديث كما في مسند الإمام أحمد (ج ١ ص ٢٨١) عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إنه لم يكن بي إلا له دعوة قد نحرها في الدب وأمي قد احتضت دعوتي شفاعاً لأمتي ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تشقّ عنه الأرض ولا فخر ، بيدي مؤيد أحمد ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر . الخ

(٣) وحتّموا أيضاً على أب رسولنا ﷺ فصل من جميع الأنبياء بقوله تعالى ﴿مَهْدَاهُمْ أَقْنَدَهُ﴾ (انظر تفسير البحر الرقاري ج ١٤٣ ص ٥٨)

(٤) أخرجه الإمام أحمد (ج ١ ص ٨٠) ، وابن ماجه في سننه (المقدمة باب ١١) ، والترمذي في الجامع الصحيح (كتاب المناقب باب ١٦) من حديث أسد ، وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه وأخرجه من حديث علي بن أبي طالب ، وقال حديث غريب من هذا الوجه .

فَأَذِنَ لَهَا؛ فَسَلَّمَتْ فَخُلِعَ عَلَيْهَا خَلْعُ التَّائِيدِ، وَكُتِبَ لَهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الرَّيْغِ، وَهَمُّهُمُ الْأَنْبِيَاءُ جَالَتْ حَوْلَ الْعَرْشِ، فَكُسِبَتْ الْأَنْوَارُ، وَرُفِعَتْ مَعَهَا الْأَقْدَارُ، وَاتَّصَلَتْ بِالْجَبَّارِ؛ فَأَقْنَى حُظُوظَهَا، وَأَسْقَطَ مُرَادَهَا، وَجَعَلَهَا مُتَصَرِّفَةً بِهِ لَهُ»

وقال أبو يزيد: «لَوْ نَدَا لِلخَلْقِ مِنَ النَّبِيِّ ذَرَّةً لَمْ يَقُمْ لَهَا مَا دُونَ الْعَرْشِ»
وقال: «مَا مِثْلُ مَعْرِفَةِ الْخَلْقِ وَعِلْمِهِمْ بِالنَّبِيِّ إِلَّا بِمِثْلِ نَدَاوَةِ تَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الرُّقِّ^(١) الْمَرْبُوطِ».

قال بعضهم: «لَمْ يَنْزِلْ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَمَالِ فِي التَّسْلِيمِ وَالتَّقْوِيضِ غَيْرُ الْحَبِيبِ وَالْخَلِيلِ^(٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا، فَلِذَلِكَ أُسِرَ الْكُفَرَاءُ عَنِ الْكَمَالِ وَإِنْ كَانُوا فِي حَالِ الْقُرْبَةِ مَعَ تَحْقِيقِ الْمُشَاهَدَةِ».

قال أبو العباس بن عطاء^(٣): «أَدْنَى مَنَازِلِ الْمُرْسَلِينَ أَعْلَى مَرَاتِبِ النَّبِيِّينَ، وَأَدْنَى مَنَازِلِ الْأَنْبِيَاءِ أَعْلَى مَرَاتِبِ الصُّدِّيقِينَ، وَأَدْنَى مَنَازِلِ الصُّدِّيقِينَ أَعْلَى مَرَاتِبِ الشُّهَدَاءِ، وَأَدْنَى مَنَازِلِ الشُّهَدَاءِ أَعْلَى مَرَاتِبِ الصَّالِحِينَ، وَأَدْنَى مَنَازِلِ الصَّالِحِينَ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ».

الباب الخامس والعشرون

قَوْلُهُمْ فِيمَا أُضِيفَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الزَّلْزَلِ^(٤)

قال الجنيد والنوري وغيرهما من الكبار: «إِنَّ مَا جَرَى عَلَى الْأَنْبِيَاءِ إِنَّمَا جَرَى

(١) هي لسان العرب (مادة رقق) الرُّقُّ السَّفَاءُ والرُّقُّ من الْأُمْبِ: كَرَّ وَعَاءٌ اتَّحَدَ لَشْرَابٍ وَحَوْوٍ وَقِيلَ لَا يَسْمَى رَقًّا حَتَّى يُسْلَخَ مِنْ قِلِّ عُنُقِهِ . وقال أبو حبيبة الرُّقُّ هو الذي يُنْقَلُ فِيهِ الْحَمَرُ

(٢) الحبيب هو المصطفى محمد والخليل هو إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهما

(٣) انظر ترجمته ص ٢٧ حاشية ٥

(٤) بين بحر الدين الرازي في تفسيره (ج ٣ ص ٧ - ١٠) اختلاف اسام في عصمة الأنبياء، قال: وصيظ القول فيه أن يقال إن اختلافهم يرجع إلى أقسام أربعة القسم الأول ما يقع في باب الاعتقاد، القسم الثاني: ما يتعلق بالتبليغ، القسم الثالث ما يتعلق بالمبدأ، القسم الرابع الذي يقع من أفعالهم قال واختلاف الناس في وقت العصمة على ثلاثة أقوال أحدها قول من ذهب إلى أنهم معصومون من =

على ظواهرهم، وأسرارهم مستوفاة بمشاهدات الحق. واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [طه: ١١٥].

وقالوا: ولا تصح الأعمال حتى يتقدمها العقود والنيات، وما لا عقد فيه ولا نية فليس بفعل؛ وقد نفى الله تعالى الفعل عن آدم بقوله: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾. قالوا: ومعانبات الحق لهم إنما جاءت إعلالاً لسيار ليعلموا عند إتيانهم المعاصي مواضع الاستعصار.

وأثبتها بعضهم، وقالوا: إنها كانت على جهة التأويل والخطأ فيه، فعوتوا عليها لعلو مرتبتهم وارتفاع منازلهم، فكان ذلك زجراً لغيرهم، وحفظاً لمواضع الفضل عليهم، وتاديباً لهم.

وقال بعضهم: إنما كانت على جهة السهو والغفلة، وجعلوا سهوهم في الأدنى بالأرفع.

وهكذا قالوا في سهو النبي ﷺ في صلاته: إن الذي شغله عن صلاته كان أعظم من الصلاة، لقوله: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(١)، فأحر أن في الصلاة ما تقرب به عينه، ولم يقل جعلت قرة عيني الصلاة.

وكل من أثبتها زللاً وخطايا فإنهم جعلوها صغائر مقرونة بالتوبة، كما قال الله تعالى محرراً عن صفيه آدم وروجه عبيها السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] وقوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه: ١٢٢]، وفي داود عليه السلام: ﴿وَطَرُ دَاوُدَ أُنْمَا فَتَنَاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤].

وقت مولدهم ثانياً قول من ذهب إلى أن وقت عصمتهم وقت بدوهم. ثالثاً قول من ذهب إلى أن ارتكابهم المعاصي لا يجوز وقت النوبة أما قبل النوبة محال ثم بين أنه لم يصدر عنهم الذنب حال النوبة لثبوت الكبر ولا الصغيرة.

(١) تمام الحديث. «حُبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا السَّاءِ وَالطَّيِّبِ وَحَلَّ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» أخرجه من حديث أسن بن مالك الإمام أحمد في المسند (ج ٣ ص ١٢٨ و ١٩٩ و ٢٨٥).

الباب السادس والعشرون

قَوْلُهُمْ فِي كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ

أجمعوا على إثبات كرامات الأولياء، وإن كنت تدخل في باب المعجزات^(١)، كالمشي على الماء، وكلام البهائم، وطي الأرض، وظهور الشيء في غير موضعه ووقته، وقد جاءت الأخبار بها، وصحت الروايات، ويطبق بها التنزيل، من قصة النبي ﷺ عنده علم من الكتاب في قوله تعالى: ﴿أَنَا إِلَهِكَ بِه قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠]، وقصة مريم حين قال لها زكريا: ﴿أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧]، وقصة الرجلين اللذين كانا عند النبي ﷺ ثم خرعا فأضاء لهما سوطاهما^(٢)، وغير ذلك

وحواز ذلك في عصر النبي ﷺ وغير عصره واحد، وذلك أنه إذا كانت في عصر النبي ﷺ على معنى التصديق له، كان في غير عصره على معنى التصديق وقد

(١) المعجزة والكرامة كلاهما يدخلان في باب حرق العادة؛ ولكن الفرق بينهما أن المعجزة تقتصر بالتحدي لإثبات نبوة النبي، بينما الكرامة يجزيها الله تعالى على الأولياء من عباده تكريماً ومكافأة لهم

والقول بالكرامات من اعتقاد أهل السنة والجماعة، قال تعالى في قصة سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ وأصف لم يكن نبياً قال السهفي في كتاب الاعتقاد (ص ١٧٤) ١ وإنما لا يجوز ظهور الكرامات على الكاذبين، فأما على الصادقين فبها يجوز، ويكون ذلك دليلاً على صدق من صدقه من أنبياء الله مر وجل قال وقد حكى سيبا ﷺ من الكرامات التي ظهرت على جريج الراهب، والصبي الذي ترك السحر وبيع الراهب، والامرئ الذي أُرُوا إلى عار من بني إسرائيل فاحتطت عليهم العسكرة، وغيرهم، ما يدل على حواز ذلك وقد ظهر على أصحابه في زمانه وبعد وفاته ثم على الصالحين من أمته ما يوجب اعتقاد حواره

(٢) روى البيهقي في كتاب الاعتقاد (ص ١٧٦) عن قتادة قال كان مطرف من عبد الله بن الشحير وصاحب له سريراً في ليلة مظلمة، فإذا طرف سوط أحدهما عده صوء، فقال لصاحبه أما إننا لو حدثنا الناس بهذا كذبوا. قال مطرف: المكذب أكذب

وروي أيضاً عن أنس بن مالك أن أسيد بن حصير الأنصاري ورجلاً آخر من الأنصار تحدثا عند رسول الله ﷺ في حاجة لهما، حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة، ثم خرجا من عند رسول الله ﷺ يقبلان ويبد كل واحد منهما عصية، فأصابت عصا أحدهما لهما حتى مشى في صوتهما، حتى إذا افرقت بهم الطريق أصابت لأخر عصاه، فمشى كل واحد منهما في صوء عصاه حتى بلغ أهله

عن بعد النبي ﷺ لعمر بن الخطاب حين نادى سارية، قد لسارية: يا سارية بن حصن، الجبل الجبل! وعمر بالمدينة على المسر، وسارية في وجه العدو على مسيرة شهر^(١)

والأخبار في هذا كثيرة وافرة.

وإنما أنكر جوار ذلك من أنكر، لأن فيه رعم إبطال البهوات، لأن النبي لا يظهر على غيره إلا بمعجزة يأتي بها تدل على صدقه ويعجز عنها غيره، فإذا ظهرت على يدي غيره لم يكن بينه وبين من ليس بنبي فرق ولا دليل على صدقه.

قاسوا: وفيه تعجيز الله عن إظهار نبي عمس ليس بنبي.

وقال أبو بكر الوراق^(٢): النبي لم يكن نبياً للمعجزة، وإنما كان نبياً بإرسال الله تعالى إياه ووحيه إليه، فمن أرسله الله وأوحى إليه فهو نبي، كانت معه معجزة أو لم تكن، ووجب على من دعاه الرسول الإجابة له وإن لم يره معجزة، وإنما كانت المعجزات لإثبات الحجة على من أنكر، ووجب كلمة العذاب على من عاند وكفر. وإنما وجبت الإجابة للنبي بدعوته؛ لأنه يدعوه إلى ما أوجب الله عليه من توحيده ونفي الشركاء عنه وإتيان ما ليس في العقل استحالة، بل وجوبه أو جواره.

والأصل في ذلك أنهما عينا: نبي ومتنبي، فالنبي صادق، والمتنبي كاذب، وهما يشبهان في الصورة والتركيب.

وأجمعوا أن الصادق يؤيده الله بالمعجزة، والكاذب لا يجوز له ما يكون للصادق، لأن في هذا تعجيز الله عن إظهار الصادق من الكاذب.

فأما إذا كان ولي صادق وليس بنبي، فإنه لا يدعي النبوة، ولا ما هو كذب

(١) رواه البيهقي في الاعتقاد (ص ١٧٨) عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية، قال: فبينا عمر يحط، قال فجعل يصيح وهو على المسر يا سارية الجبل يا سارية الجبل! قال فقدم رسول الجيش، فسأله فقال يا أمير المؤمنين لقيت عدونا فهمون وإن الصائح ليصبح يا سارية الجبل يا سارية الجبل! فشدوا ظهورهم بالحبيل فهمهم الله

(٢) أبو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذي انظر ترجمته ص ٢٩ حاشية ٦

وباطل، وإما يدعو إلى ما هو حقّ وصدق، فإن أظهر الله عليه كرامة، لم يقدح ذلك في نوة النبي ولا أوحب شُبهة فيها؛ لأن الصادق يقول ما يقوله النبي ويدعو إلى ما يدعو إليه النبي، فظهور الكرامة له تأييد للنبي وإطهار لدعوته وإلزام لحجته وتصديقه فيما يدعو به ويدّعيه من النبوة وإثبات توحيد الله عز وجل.

وخَوَر بعضهم أن يُرى الله أعداءه في خاصة أنفسهم وفيما لا يوجب شبهه ما يخرج من العادات، ويكون ذلك استدراجاً لهم وسبباً لهلاكهم؛ وذلك لأنها توند في أنفسهم تعظماً وكرياء، ويرون أنها كرامات لهم استأهلوها بأعمالهم واستوجبوها بأفعالهم، فيكثرون على أعمالهم ويرون لهم الفضل على المخلوق فيزرون^(١) بعباده، ويأمنوا مكره، ويستطلبون على عباده.

وأما الأولياء فينهم إذا طهر لهم من كرامات الله شيء ازدادوا لله تدللاً وخصوعاً وحشية واستكانة وإزراء بنفوسهم وإيجاباً لحق الله عليهم؛ فيكون ذلك زيادة لهم في أمورهم وقوة على محاهداتهم وشكراً لله تعالى على ما أعطاهم.

فالذي للأنبياء معجزات، وللأولياء كرامات، وللأعداء محادعات.

وقال بعضهم: إن كرامات الأولياء تجري عليهم من حيث لا يعلمون، والأنبياء تكون لهم المعجزات وهم بها عالمون وبإثباتها يطقون؛ لأن الأولياء قد يخشى عليهم الفتنة مع عدم العصمة، والأنبياء لا يخشى عليهم الفتنة بها لأنهم معصومون.

قالوا: وكرامة الولي بإجاعة دعوة، وتمايم حال، وقوة على فعل، وكفاية مؤنة، يقوم لهم الحق بها، وهي مما يخرج عن العادات، ومعجزات الأنبياء إخراج الشيء من العدم إلى الوجود وتقليب الأعيان.

وحوَر بعض المتكلمين وقوم من المصوفية إظهارها على الكذابين من حيث لا يعلمون وقت ما يدّعون فيها لا يوجب شبهة، كما روي في قصة فرعون من خري النيل معه، وكما أخبر النبي ﷺ في قصة الدجال أنه يقتل رجلاً ثم يحييه فيما يحيل

(١) أرزى به إدراء قصره وحفره وهوته، وقال أبو عمرو الرازي عن الإنسان الذي لا يمتد شياً ويكر عليه معه والأزراء انتهون بالشيء (انظر لسان العرب مادة رزي)

إليه^(١).

قالوا: إنما جاز ذلك لأنهم ادَّعَيا ما لا يُوجِبُ شبهةً، لأن أعيانهما تشهد على كذبهما فيما ادَّعياه من الربوبية^(٢).

واختلفوا في الوليِّ، هل يجوز أن يعرف أنه وليُّ أم لا، فقال بعضهم: لا يحوز ذلك؛ لأن معرفة ذلك تُزيلُ عنه خَوْفُ العاقبة، ورواؤُ حروف العاقبة يوجب الأمن، وفي وجوب الأمن زوالُ العبودية، لأن العبد بين الخوف والرجاء، قال الله تعالى: ﴿وَيَذْعُونَنَا رَعَباً وَرَهَباً﴾ [الأنبياء: ٩٠]

وقال الأجلة منهم والكارُّ: يجوز أن يعرف الوليُّ ولايته لأنها كرامة من الله تعالى للعبد، والكرامات والنعم يجوز أن يُعلم ذلك فيقتضي زيادة الشكر.

والولاية ولايتان: ولاية تخرج من العداوة وهي لعامة المؤمنين، فهذه لا توجب معرفتها والتحقق بها للأعيان لكن من جهة العموم، فيقال: المؤمن وليُّ الله ولاية اختصاص واصطفاً واصطناع، فهذه توجب معرفتها والتحقق بها، ويكون صاحبها

(١) من أبي سعيد الحديري قال: حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً من الدُّخَال، فكان فيما يحدثنا به أنه قال: يأتي الدُّخَال وهو محرَّم عليه أن يدخل بقاب المدينة، فيرسل بعض السَّاحِ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو من خير الناس - فيقول: أشهد أنك اندخال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول: ندخال! أرايتم إن قتلتُ هذا ثم أُحييته هل تشكُّون في الأمر؟ فيقولون: لا فيقتله ثم يحييه فيقول: والله ما كنت فيك أشقَّ بصيرة مني اليوم. فيريد الدُّخَال أن يقتله فلا يسلم عليه. (رواه الإمام أحمد في المسند: ج ٣ ص ٣٦، ومسلم في صحيحه: كتاب القتر حديث رقم ١١٢، والبيهقي في صحيحه: كتاب القتر باب ٢٧، واللفظ به)

(٢) من الدين جَوْرُوا ظهور الحواري على أيدي الكذابين، الإمام ابن تيمية؛ وذلك أنه قسم الحواري إلى معمرات وهي ما يكون على أيدي السيِّس من آيات ماهرة مقرونة بالتحدي، وهذه الحواري لا تكون إلا للخبير وفع الناس، لأنها لإثبات رسالة الرسول وتكديسه عن الله تعالى. وأما ما يجري على أيدي غير المرسل فيقسمه ابن تيمية إلى أقسام ثلاثة، فيقول: «الحواري - كشفاً كان أو تأليفاً - إن حصل به فائدة مطهرة في الدين كان من الأعمال الصالحة لأمور بها دُبراً وشرعاً، إما واجب وإما مستحب. وإن حصل به أمر مباح كان من نعم الله الدنيوية التي تقتضي شكرًا. وإن كان على وجه يتضمن ما هو منهبي عنه بهي تحريم أو بهي تزيه كان سبباً للعذاب أو البعص، كقصص النبي أنبي الأيات فانسحق منها نعم من ماعوداه» (نظر المصحرة وكرامات الأولياء لاس تيمية: ص ٣٩ وما بعده - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)

محطوطاً عن النظر إلى نفسه فلا يدخله عجب، ويكون مسلوباً من الخلق، بمعنى النظر إليهم بحظّ فلا يفتنونه. ويكون محفوظاً عن آفات البشرية وإن كان طبع البشرية قائماً معه باقياً فيه، فلا يستحلي حظاً من حظوظ النفس استحقاقاً بفتنه في دينه، واستحقاقاً الطبع قائم فيه؛ وهذه هي خصوص الولاية من الله للعبد.

ومن كان بهذه الصفة لم يكن للمدوّ إليه طريق بمعنى الإغواء، لقوله جل وعز ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر ٤٢] وهو مع هذا ليس بمعصوم من صغيرة ولا كبيرة، فإن وقع في أحديهما قارنته التوبة الحالصة

والنبي المعصوم لا يجري عليه كبيرة بإجماع، ولا صغيرة عند بعضهم^(١) وزوال خوف العقابة ليس بممتنع بل هو جائز، فقد أخرج النبي ﷺ أصحابه

(١) احتجّت الأقوال والمذهب في مسألة عصمة الأنبياء وقد فصل الإمام فخر الدين الرازي مختلف الآراء في ذلك، فقال: اعلم أن الاختلاف في هذه المسألة واقع في أربعة مواضع الأول: ما يتعلق بالاعتقادية، واجتمعت الأمة على أن الأنبياء معصومون عن الكفر والبدعة إلا الفضيحة من انحراف، فإنهم يجوزون الكفر على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ وذلك لأن عدوهم يحور صدور لدنوب عنهم، وكل ذنب هو كفر عندهم؛ فهذا الطريق حوّر صدور الكفر عنهم والروايف، فبهم يجوزون عليهم إظهار كلمة الكفر على سبيل التنفية الثاني: ما يتعلق بجميع الشرائع والأحكام من الله تعالى؛ وأجمعوا على أنه لا يجوز عليهم التحريف والحجاة في هذا الباب لا بالعمد ولا بالسهو، ولا لم ينش الاعتناء على شيء من الشرائع الثالث: ما يتعلق بالقنوى، وأجمعوا على أنه لا يجوز تعدد الخطأ، فأبى على سبيل السهو فقد احتملوا فيه الرابع: ما يتعلق بأفعالهم وأحوالهم، وقد اختلفوا فيه على خمسة مذاهب الأول: محشوبة، وهو أنه يجوز عليهم الإقدام على الكناثر والصعائر الثاني: أنه لا يجوز منهم تعدد الكبيرة الستة، وأم تعدد الصغيرة فهو حائر بشرط أن لا تكون مبرراً، وأما إن كانت مبرراً فذلك لا يجوز عليهم، مثل التعطيف بما دون الحجة، وهو قول أكثر اسمترلة الثالث: أنه لا يجوز عليهم تعدد الكبيرة والصغيرة، ولكن يجوز صدور الذنوب منهم على سبيل الخطأ في التأويل؛ وهو قول أبي علي لجبائي الرابع: أنه لا يجوز عليهم الكبيرة ولا الصغيرة، لا بالعمد ولا بالتأويل والخطأ؛ أما السهو والنسيان فحائر، ثم إنهم يعاتبونه على ذلك السهو والنسيان، لما أن عدمهم أكمل فكان الواجب عليهم المسالعة في التيقظ؛ وهو قول أبي إسحاق إبراهيم بن سيار النخعي الخامس: أنه لا يجوز عليهم الكبيرة ولا الصغيرة، لا بالعمد ولا بالتأويل ولا بالسهو والنسيان. وهذا مذهب الشيعة

بأنهم من أهل الجنة^(١)، وشهد للعشرة بالجنة، والرووي له سعيد بن ريد^(٢) وهو أحد
العشرة المبشرة بالجنة. وشهادة النبي ﷺ توجب سُكُوناً إليها وطمأنينة بها وتصديقاً
لها، وهذا يوجب الأمر من التغيير وادخال خوف التبديل لا محالة

والروايات التي جاءت في خوف المُشْتَرِينَ، من قول أبي بكر رضي الله عنه:
«يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَمْرَةً يُقْرَأُهَا الطَّيْرُ»، وقول عمر رضي الله عنه: «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ هَذِهِ
الْبَيْتَةَ، لَيْتَنِي لَمْ أَكُ شَيْئاً»، وقول أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: «وَدِدْتُ أَنِّي
كَبَشٌ، فَيَذْبَحُنِي أَهْلِي وَيَأْكُلُونَ لَحْمِي وَيَحْسُونَ مَرْفِي»، وقول عائشة رضي الله عنها:
«يَا لَيْتَنِي كُنْتُ زَرْقَةً مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»، وهي من شهد لها عمر بن ياسر على مير
الكوفة فقال «أَشْهَدُ أَنَّهَا زَوْجَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

إنما كان ذلك منهم خوفاً من حَرِيَابِ المخالفات عليهم، إجلالاً لله تعالى
وتعظيماً لقدره وهيبته له وحياءاً منه، بأنهم أخلُّوا الحق أن يخالفوه وإن لم يعاقبهم.

كما قال عمر رضي الله عنه: «نَعَمْ الْمَرْءُ ضَعِيفٌ، لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ لَمْ يَعْصِهِ».
يعني أن ضعیفاً ليس يترك المعصية لله خوفاً عقوبته، ولكنه يتركها إجلالاً له
وتعظيماً لقدره وحياءاً منه.

فخوف المُشْتَرِينَ لم يكن خوفاً من التغيير والتبديل، لأن خوف التغيير والتبديل
مع شهادة النبي ﷺ يوجب شكاً في أخبار النبي ﷺ، وهذا كمر، ولم يكن ذلك خوف
عقوبة في النار دون الخلود فيها، لعدم أنهم لا يعاقبون بالنار على ما يكون منهم؛
لأنها إما أن تكون صغائر فتكون مغفورةً باجتناب الكبائر، أو بما يصيبهم من البُئَى
في الدنيا.

قال عبد الله بن عمر فيما روي عن أبي بكر الصديق قال: كنت عند رسول الله
ﷺ، فأُسرِلت هذه الآية ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [لساء. ١٢٣] فقال رسول الله

(١) من ذلك ما روي حار قال: أحررتي أم مشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة «لا يدخل النار من

شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة الذين ديعوا نحتها» رواه البيهقي في كتاب الاعتقاد (ص ١٨٢)

(٢) عن سعيد بن ريد قال: قال رسول الله ﷺ: «عشرة في الجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعني وطلحة

وابرير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبدة وسعد بن أبي وقاص» قال: عند هؤلاء لتسعة وسكت عن

العاشر، فقال لقوم: سئدك الله يا أبا الأعور أنت العاشر؟ قال: شهدتموني بالله تالله أبو الأعور في

الجنة رواه البيهقي في الاعتقاد (ص ١٨٨)

ﷺ : «أَلَا أُقْرُئُكَ آيَةَ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: فأقرأسيها فلا أعلم ما أصابني، إلا أنني وجدت انفصاماً^(١) في طهري فتمطيت لها، فقال رسول الله ﷺ : «مَا شَأْنُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي! وأينا لم يعمل سوءاً، وإنا لمجزون بما عملنا؟ فقال رسول الله ﷺ : «أَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ فَتُجْزَوْنَ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَلَيْسَ لَكُمْ ذُنُوبٌ. وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَيُجْمَعُ لَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى يُجْزَوْا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

أو تكون كبائر فتقاربها التوبة لا محالة، فتصح شدة النبي ﷺ لهم بالحنه على أن هذا الحديث قد ثبت أنه يأتي يوم القيامة ولا ديب له؛ قال النبي ﷺ لعمر «وَمَا يُذَرِّبُكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غُفِرَتْ لَكُمْ»^(٣).

ولو كان كما قال بعض الناس: إنهم نُشِّروا للجنة ولم يشُّروا بأنهم لا يعاقبون، فكان خوفهم من النار وإن علموا أنهم لا يحلِّدون فيها؛ لكان المشُّرون وغيرهم من المؤمنين في ذلك سواء، لأنهم لا محالة مُخْرَجُونَ منها.

ولو جار دخول أبي بكر وعمر النار مع قول النبي ﷺ : «هُمَا سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»^(٤) حاز دخول الحسن والحسين مع قوله: «هُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٥).

(١) أي انفصاماً

(٢) رواه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن باب ٥، وقال هذا حديث غريب وفي إسناده مقال، موسى بن عبيدة يصعب في الحديث ضعف يحيى بن سعيد وأحمد بن حنبل، ومولى ابن سبع مجهول وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر وليس له إسناده صحيح أبداً، وفي الباب عن عائشة

(٣) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والدارمي، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده وهو جزء من حديث عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال الترمذي بعد أن روى وهذا حديث حسن صحيح، وفيه عن عمرو وجابر بن عبد الله

(٤) تنبيه الحديث في بعض الروايات: «إِلَّا لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ» رواه الإمام أحمد في المسند (١/٨٠) وابن ماجة في مسنده (المقدمة باب ١١) والترمذي في الجامع الصحيح (كتاب المناقب باب ١٦) عن أسير

(٥) من حديث أبي سعيد الخدري، رواه الإمام أحمد في المسند (٣/٦٢ و ٦٤ و ٨٢) والترمذي في الجامع الصحيح (كتاب المناقب باب ٣٠)

فإن كانت سادة أهل الجنة يحوز أن يدخلهم الله النار ويعدبهم بها، لم يجز أن يدخل أحد الجنة إلا أن يعدب بالنار.

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لَيَرَاهُمْ مَنْ تَحْتَهُمْ كَمَا تَرَوْنَ النُّجُومَ الطَّالِعَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنْهُمَا وَأَنْعَمَا»^(١).

فإن كانا هذان يدخلان النار ويخزيان فيها لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، فكيف بغيرهما؟

وقال ابن عمر: إن رسول الله ﷺ دخل المسجد وأبو بكر وعمر، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو أحد بأيديهما، وقال: «هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

فإن جاز دخولهما النار حاز دخول الثالث.

وقال السيوطي ﷺ: «يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةُ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(٣) فقال عكاشة بن محصن الأسدي: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم! فقال السيوطي ﷺ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»

وأبو بكر وعمر أفضل من عكاشة لا محالة، لقول النبي ﷺ: «هُمَا سَيِّدَا كَهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»^(٤)

فكيف يجوز أن يدخل عكاشة الجنة بغير حساب وهو دونهما في الفضل وهما في النار! فهذا غلط كبير

(١) رواه من حديث أبي سعيد الخدري للإمام أحمد في المسند (ج ٣ ص ٢٦ و ٢٧) وأبو داود في سننه (لمقدمة باب ١١) والترمذي في الجامع الصحيح (كتاب المناقب باب ١٤) وقال: هذا حديث حسن روي عن غير وجه عن عطية عن أبي سعيد

(٢) رواه الترمذي في كتاب المناقب باب ١٦ وفي إسناده سعيد بن مسleme، قال الترمذي وسعيد بن مسleme ليس عندهم بالقوي

(٣) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان حديث رقم ٣٦٧) من حديث أبي هريرة. وأخرجه البخاري في كتاب اللباس باب ١٨، ومسلم في الإيمان حديث رقم ٣٦٩ بلفظ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زَمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا تَضِيءُ وَجُوهَهُمْ صَلَوةُ الْمَرْءِ»

(٤) سبق تحريجه في الصفحة السابقة، حاشه ٤

فقد صحَّ بهذه الأخبار أنه لا يجوز أن يكونا مُعَدَّيْنِ بالنار مع شهادة الرسول ﷺ لها بالجنة، فقد نير أمنهما؛ فمهما قيل فيهما وفي غيرهما من المشترين كان ذلك قولاً فيمن سواهما من الأولياء من جواز الأمن.

وأما طريق معرفة سائر الأولياء دون المبشرين، إذ كان المبشرون إنما علموا ذلك بإخبار النبي ﷺ، وغيرهم لم يكن فيهم رسول الله ﷺ فيحبرهم، فإنهم إنما يعرفون بما يُحَدِّثُ الله فيهم من اللطائف التي يخص بها أوليائه، وبما يورد على أسرارهم من الأحوال التي هي أعلام ولايته؛ من اختصاصه لهم به، وجدبه لهم مما سواه إليه، وزوال المعارض عن أسرارهم، وفاء الحوادث لهم، والصوارف عنه إلى غيره، ووقوع المشاهدات والمكاشفات التي لا يحوز أن يفعلها الله تعالى إلا بأهل خاصته ومن اصطفاه لنفسه في أزيله مما لا يفعل مثلاً في أسرار أعدائه.

«قد ورد الخبر عن النبي ﷺ في أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «إِنَّهُ لَمْ يَفْضُلْهُ يَكْثَرَةُ الصُّوْمِ وَالصَّلَاةِ، وَلَكِنْ فَضَّلْتُمْ بِشَيْءٍ وَقَرَّ فِي صَدْرِهِ - أَوْ فِي قَلْبِهِ». فهذا معنى الحديث^(١).

ويؤمنهم أن يجدوا في أسرارهم كرامات ومواهب، وأنها على الحقيقة وليست بمخادعات، كالذي كان للذي، تاه آياته فانسح منها^(٢)، ومعرفتهم أن أعلام الحقيقة لا يجوز أن تكون كأعلام الخداع والمكر؛ لأن أعلام المخادعات تكون ظاهرة؛ من ظهور ما خرج من العادة مع ركون المخدوع بها إليها واختراهم بها، فيظنوا أنها علامات الولاية والقرب، وهو في الحقيقة خداع وطرده. ولو حاز أن يكون ما يفعله بأوليائه من الاختصاص كما يفعله بأعدائه من الاستدراج، لجاز أن يفعل بأنبيائه ما يفعل بأعدائه، فيعد أنبياءه ويتعنهم كما فعل بالذي آتاه آياته، وهذه لا يحوز أن يقال

(١) هذا الحديث لم أجد له أصلاً في الصحيح، ولكن انصوبية كثيراً ما يدكرونها في كتبهم، فليفر.
(٢) قال تعالى في الآية ١٧٥ من سورة الأعراف: «وَاتَّسَّ عَلَيْهِمْ مَا آتَاهُ آيَاتُهُ فَاسْتَحْ مِنْهَا فَاتَمَّعَ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَادِينَ» ويذكر علماء التفسير أنه لعلهم من دعوا أحد علماء بني إسرائيل، أو من عندهم كتب الله فكفر بها وأعرض عنها أو هو أمية بن أبي الصلت الذي قرأ كتب الله وعلم أنه سبحانه ناعث رسولاً، فرحاً أن يكون هو، فلما بعث محمد ﷺ كفر به حسداً له.

في الله عز وجل. ولو جار أن يكون للأعداء أعلام الولاية وأمارات الاختصاص، ويكون دلائل الولاية لا تدل عليه، لم يبق للحق دليل بينة. وليست أعلام الولاية من جهة حلية الطواهر، وظهور ما خرج من العادة لهم فقط، لكن أعلامها إنما تكون في السرائر بما يحدث الله تعالى فيها مما يعلمه الله تعالى وما يجده في سره.

الباب السابع والعشرون

قَوْلُهُمْ فِي الْإِيمَانِ

الإيمان عند الجمهور منهم قول، وعمل، ونية^(١)، ومعنى النية المصدق ورؤي عن رسول الله ﷺ من طريق جعفر بن محمد عن ابائه عن النبي ﷺ أنه قال: «الإيمان إقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالأركان»^(٢) فقالوا أصل الإيمان إقرار اللسان بتصديق القلب، وفروعه العمل بالفرائض^(٣)

(١) يجمعونه قوله تعالى في سورة الأنعام، الآيات ٢ - ٤: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ رُءِوسُهُمْ يَسْتَغِيثُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتُكَيَّمُونَ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا» وقد عمل الإمام ابن تيمية أقوال السلف في الإيمان، فقال حنابلة يقولون هو قول وعمل، وثارة يقولون هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون قول وعمل ونية، وتارة يقولون قول باللسان وعمل بالقلب، وقد عمل بالحوارج: وكل هذا صحيح، فإذا قالوا قول وعمل فإنه يدخل في لقول قول القلب واللسان جميعاً، وهذا هو المصنف من لفظ القول والكلام وهو ذلك إذا أطلق. (انظر كتاب الإيمان لابن تيمية ص ١٥١ - دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٩٩٦ م)

(٢) روى السيوطي في الجامع الصغير وابن ماجة في سننه (المقدمة باب ٩) بلفظ «الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان» ورواه البيهقي في شعب الإيمان (حديث رقم ١٦) بلفظ «الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان» ورواه في كتاب الاعتقاد (ص ٩٩) بلفظ «الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان معرفة بالقلب»

(٣) قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق (ص ٢٧٣) في معرض بيانه للأصول التي اجتمع عليها أهل السنة: إن أصل الإيمان المعرفة والتصديق بالقلب، وإنما احتلوا في تسمية الإقرار وطاعات الأعضاء الظاهرة إيماناً مع اتفاقهم على وجوب جميع الطاعات المفروضة وعلى استحباب السوئل المشروعة، بخلاف قول الكرامية الذين دعوا أن الإيمان هو الإقرار بالمرء سواء كان معه إخلاص أو مناف، وبخلاف قول من دعوا أن اسم المؤمن يراد عن مركبي الدنوب

وأجمعوا أن وجوب الإيمان طاهراً كوجوبه ناصباً وهو الإقرار، غير أنه قسطن حزة
من أجراء الظاهر دون جميعه. ولما كان قسطن الباطل من الإيمان قسطن جميعه، وجب
أن يكون قسطن الظاهر من الإيمان قسطن جميعه، وقسطن جميعه هو العمل
بالفرائض^(٢)، لأنه يعم جميع الظاهر كما عم التصديق جميع الباطل
وقالوا: الإيمان يرد وينقص^(٣)

(١) لأب الإنسان في قطعة هو التصديق، وموضع التصديق القلب

[illegible]

△9

وقد قائل منهم : المؤمن اسم الله تعالى ، قال الله حل حلاله : ﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ﴾ اسم يسمي به [الحشر: ٢٣] وهو يُؤْمِنُ المؤمنُ بإيمانه من عباده^(١) والمؤمن إذا أقرَّ وصدق وأتى بالأعمال المفترصات وانتهى عن المنهيات أمر عذاب الله ، ومن لم يأت شيئا من ذلك فهو محلد في النار ، والذي أقرَّ وصدق وقصر في الأعمال ، فحائز أن يكون معدباً غير محلد ، فهو آمن من الحلود عمر آمن من العذب ، فكان أمة ناقصاً غير كامل ، وآمن من أتى بها كلها أمناً تاماً غير ناقص ، فوجب أن يكون نقصان أمة لنقصان إيمانه ، إذا كان تمام أمة لتمام إيمانه

وقد وصف النبي ﷺ إيمان من قصر في واجب بالضعف ، فقال : «وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٢) ، وهو الذي يرى المنكر فينكره بباطنه دون ظاهره ، فأخبر أن إيمان الباطن دون الظاهر إيمان ضعيف .

ووصفه بالكمال فقال : «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»^(٣) ، والأخلاق

(١) قال البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٨٣) هي معرض حديثه عن اسم الله تعالى «المؤمن» قال قال الحليمي ومعناه المصدق لأنه إذا وعد صدق وعده ، ويحمل المؤمن عباده بما عرفهم من عدله ورحمته من أن يظلمهم ويجور عليهم ؛ قال أبو سليمان فيما أحبرت عنه أصل الإيمان في اللغة التصديق ، فالمؤمن المصدق ؛ ويحمل ذلك وجوهاً أحدها أنه يصدق عباده وعده ويهي بما صمه لهم من رزق الدنيا وثواب عسى أعمالهم الحسنة في الآخرة ؛ والآخر أنه يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يحيب آمالهم ، كقول النبي ﷺ فيما يحكيه عن ربه عز وجل «أنا عبد ظن عدي بي ، فبيحس بي ما شاء» وقيل من المؤمن الموحّد نفسه لقوله «شهد الله أنه لا إله إلا هو ، لعلكم تتقون» وقيل من المؤمن الذي آمن عباده المؤمنين من عباده يوم القيامة وقيل هو الذي آمن حقه من علمه وقد دخل أكثر هذه الوجوه فيما قاله الحليمي ، إلا أن هذا أبين

(٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أخرجه أحمد ومسلم والترمذي ، ونسائه «من رأى منك منكرًا فليعيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فمقلبه وذلك أصعب الإيمان»

(٣) رواه أبو داود في السنن (كتاب السنة باب ١٤) ورواه الإمام أحمد في المسند من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ (ج ٢ ص ٥٢٧) ، وفي ج ٢ ص ٢٥٠ ريادة « . وخيارهم خيارهم لسائلهم» ، وفي ج ٢ ص ٤٧٢ ريادة « . وخياركم خياركم لسائلكم» ورواه أيضاً من حديث عائشة ريادة « . وأظلمهم بأهلهم» (ج ٦ ص ٤٧ و ٩٩) ورواه البيهقي في كتاب «الاعتقاد» من حديث أبي هريرة ، وعلق قائلاً وقوله «أكمل المؤمنين إيماناً» أراد به والله أعلم من أكمل المؤمنين إيماناً ، جمعاً بينه وبين سائر ما ورد في هذا المعنى ؛ وهذا لفظ سائر في كلام العرب ، يقولون أكمل وأفضل ، ومرادهم به من أكمل ومن أفضل .

تكون في الظاهر والباطن، فما عمَّ الجميع وُصف بالكمال، وما لم يعمَّ الجميع وُصف بالضعف

وقال بعضهم: زيادة الإيمان ونقصانه من جهة الصفة لا من جهة العين، فزيادة الإيمان من جهة الجودة والحسن والقوة، ونقصانه من نقصانها^(١) لا من جهة العين^(٢).

وقد قال النبي ﷺ: «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَرْبَعٌ»^(٣)، وهن مريم وفاطمة وحديجة وعائشة، رضي الله عنهن

ولم يكن نقصان سائر النساء من جهة أعيانهن ولكن من جهة الصفة. وَوَصَفَهُنَّ أَيْضاً بِنَقْصَانِ الْعَقْلِ وَالْدِينِ، وَفُسِّرَ نَقْصَانُ دِينِهِمْ بِتَرْكِهِنَّ الصَّلَاةَ وَالصَّيَامَ فِي الْحَيْضِ^(٤).

(١) يعني من نقصان الجوده والحسن والقوة

(٢) الإيمان من جهة الصفة إذا أُريد به العلم والعمل فلا خلاف أنه يريد وينقص، وإذا أُريد به العلم فقط فهذا اختلافهم. أما الإيمان من جهة العين فهو يعني العلم والتصديق، وفي هذا قال ابن بemie في كتاب الإيمان (ص ٢٠١). العلم والتصديق نفسه يكون بعضه أقوى من بعض وأثبت وأبعد عن الشك والريب، وهذا أمر يشهده كل أحد من نفسه، كما أن الحسن لظاهر بالشئ الواحد مثل رؤية الناس لهلال وإن اشتروا فيها فبعضهم تكون رؤيته أتم من بعض، وكذلك سماع الصوت الواحد ورسم الرائحة الواحدة وحق النوع الواحد من الطعام، فكذلك معرفة القلب وتصديقه بتفاصيل أعظم من ذلك من وجوه متعددة، والمعاني التي يؤمن بها من معاني أسماء الرب وكلامه بتفاصيل الناس هي معرفتها أعظم من تفاصيلهم في معرفة غيرها.

(٣) لم أحده بهذا اللفظ، والذي في البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه. «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةِ مُرْعُونَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَيَّ النِّسَاءِ كَمُضِلِّ الثَّرِيدِ عَلَيَّ سَائِرِ الطَّعَامِ» نسط البخاري في كتاب الأطعمة باب ٢٥ من حديث أبي موسى الأشعري. وروى ابن كثير في البداية والنهاية عن مرة بن إياس عن رسول الله ﷺ قال «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا ثَلَاثٌ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةِ مُرْعُونَ وَحَدِيحَةُ بِنْتُ حَوِيلَةَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَيَّ النِّسَاءِ كَمُضِلِّ الثَّرِيدِ عَلَيَّ سَائِرِ الطَّعَامِ» (انظر البداية والنهاية ج ٣ ص ١٢٧ - دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٣، ١٩٨٧ م).

(٤) روى البخاري في صحيحه (كتاب الحيض باب ٦) عن أبي سعيد الخدري قال «حَرَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَى أَوْ فُطِرَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ بَصِّدْنَ فِئَاتِي أَرْتَكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ =

والدين الإسلام، وهو والإيمان واحد عند من لا يرى لعمل من الإيمان
 وسئل بعضُ اكبراء عن الإيمان فقال «الإيمان من الله لا يريد ولا ينقص،
 ومن الأنبياء يريد ولا ينقص، ومن غيرهم يريد وينقص»

فمعنى قوله «من الله لا يريد ولا ينقص»، أن لا صفة لله تعالى وهو
 موصوف به، قال الله تعالى: ﴿الْإِسْلَامُ لِمُؤْمِنٍ مُّهِمٍّ﴾ [نسر ٢٣] وصفات الله
 لا توصف بالزيادة والنقصان

ويحور أن يكون الإيمان من الله حل وعز هو الذي قسمه للعبد منه في سابق
 علمه لا يريد وقت ظهوره ولا ينقص عما عنده منه وقسمه له

والأنبياء في مقام المرید من الله تعالى من جهة القوة واليقين ومشاهدت أحوال
 العيوب، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ سَرَىٰ لَهُمُ الْبُيُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ
 مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥].

وسائر المؤمنين يريد إيمانهم في نواظهم بالقوة واليقين، وينقص من فروعه
 بالتقصير في الفرائض وارتكاب المأهي.

والأسياء معصومون عن ارتكاب المأهي ومحفوظون في الفرائض عن التقصير،
 فلا يوصفون بالنقصان في شيء من أوصافهم في حقائق الإيمان.

الباراء قلن: «سم يا رسول الله؟» قال «تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين
 أذهب للبنت لرجل إلا حازم من إحداكن» قلن: «وما نقصان ديناً وعقل؟» يا رسول الله؟ قال «أليس شهادة
 امرأة مثل نصف شهادة رجل؟» قلن: «بلى، قال «فذلك من نقصان عقولها، أليس إذا حاضت لم
 تصل ولم تصم؟» قلن: «بلى، قال «فذلك من نقصان دينها» وروى مسلم في صحيحه (كتاب
 لإيمان حديث رقم ١٣٢) عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال «يا معشر نساء تصدقن
 وأكثرن الاستعصار فإني وأبنتك أكثر من البار» فقالت امرأة منهم حوله «وما لنا يا رسول الله أكثر أهل
 البار؟» قال «تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبنت لرجل
 قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟» قال «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة
 رجل، وهذا نقصان العقل وتسكت المنيالي ما تصلي وتعتز في رمضان، وهذا نقصان الدين»

الباب الثامن والعشرون

قَوْلُهُمْ فِي حَقَائِقِ الْإِيمَانِ

قال بعض الشيوخ: «حقائق الإيمان أربعة توجب بلا حد، وذكر بلا ست^(١)، وحال بلا نم، وواحد بلا وقت».

معنى «حال بلا نم» أن يكون وصفه حاله حتى لا يصف حالاً من الأحوال لزمعة إلا وهو بها موصوف، و«واحد بلا وقت» أن يكون مشاهد للحق في كل وقت وقال بعضهم: «من صَحَّ إيمانه لم ينظر إلى الكون وما فيه، لأن حساسة الهممة من قلبه المعرفة بالله تعالى».

وقال بعضهم: «صدق لإيمان التَّعْظِيمُ لِلَّهِ وَتَمَرُّتُهُ الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ»

وقيل: «المؤمن مُشْرِخُ صَدْرٍ سَوِيٍّ الْإِسْلَامَ، مُبْتَلِ الْقَلْبِ إِلَى رَبِّهِ، شَهِيدُ الْعُقُودِ لِرَبِّهِ، سَلِيمُ اللَّبِّ، مُتَعَوِّذُ بَرِّهِ، مُحْتَزِقُ بَقْرِهِ، ضَارِخٌ مِنْ يُعْلِيهِ»

وقال بعضهم: «الإيمان بالله مُشَاهَدَةُ الْوَهْيَةِ»

وقال أبو قاسم البغدادي^(٢): «الإيمان هو الذي يَجْمَعُكَ إِلَى اللَّهِ وَيَجْمَعُكَ بِاللَّهِ وَالْحَقُّ وَاحِدٌ، وَالْمُؤْمِنُ مُتَوَحِّدٌ، وَمَنْ وَافَقَ الْأَشْيَاءَ فَرَّقَتْهُ الْأَهْوَاءُ، وَمَنْ تَفَرَّقَ عَنِ اللَّهِ يَهْوَاهُ، وَتَبَعَ شَهْوَتَهُ وَمَا يَهْوَاهُ فَتَهُ الْحَقُّ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَمْرُهُمْ تَكَرُّيرُ الْعُقُودِ عِنْدَ كُلِّ حَظَرِهِ وَبَطْرِهِ، فَنَالِ بِإِبْنِ أَبِي الدِّينِ أَمْرُ أَمِيرٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ [نساء: ١٣٦]

وقال السيوطي^(٣): «الشُّرُوكُ أَخْفَى فِي أَمْنِي مِنْ ذَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الْعَصْفَاءِ^(٤) فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ»^(٥).

(١) لست أقطع

(٢) رحمه أبو القاسم بكر بن شاذان بن بكر البغدادي توفي يوم سبت التاسع من شوال سنة ٤٠٥ هـ، وهو بمقبرة باب حرب (صفة الصموة ج ٢ ص ٣١٢)

(٣) الصفا العريض من الححاوة لأمس؛ جمع صفاة، فإدائي قبل صعوان (لسان العرب مادة صفا)

(٤) معنى الحديث في مسند الإمام أحمد، ومستدرک لحاكم وغيرهم من كتب الحديث ورواه بهذا اللفظ أبو يعين في حية الأوباء (ج ٨ ص ٣٦٨ وح ٩ ص ٢٥٣) من حديث عائشة، وفيه زيادة «وَأَدْنَاهُ أَوْ تَحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْجُورِ أَوْ تَعَصَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعَدْلِ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحَبُّ فِي اللَّهِ وَلِغَضِّ فِي اللَّهِ؟»

وقال السيوطي: «تَعَسَّ (١) عَبْدُ الدِّينَارِ! تَعَسَّ عَبْدُ الدَّرْهَمِ! تَعَسَّ عَبْدُ بَطْنِهِ! تَعَسَّ عَبْدُ فَرْجِهِ! تَعَسَّ عَبْدُ الْحَمِيصَةِ!» (٢)

وسألت بعض مشايخنا عن الإيمان، فقال: «هو أن يكون الكلُّ منك مُسْتَجِيباً في الدَّعْوَةِ مع حَذْفِ خَوَاطِرِ الْأَصْرَافِ عَنِ اللَّهِ سِرِّكَ، فتكون شاهداً لما له، غائباً عما ليس له».

وسألت مرة أخرى عن الإيمان، فقال: «الإيمانُ ما لا يجوزُ تَيَأُّبُ صِدْقِهِ». وفي قوله: «يُؤَبِّئُهَا، الَّذِينَ آمَنُوا» يا أهل صموصي ومعرفتي، يا أهل قريبي ومشهدي.

وجعل بعضهم الإيمانَ والإسلامَ واحداً، وفرَّق بعضهم بينهما؛ فقال من فرق بينهما: «الإسلام عامٌ والإيمان خاصٌّ».

وقال بعضهم: «الإسلام ظاهرٌ، والإيمان باطنٌ».

وقال بعضهم: «الإيمان تحقيقٌ واعتقادٌ، والإسلام خضوعٌ وانقيادٌ».

وقال بعضهم: «التَّوَجُّيدُ سِرٌّ وهو تَنْزِيهِ الْحَقِّ عَنْ ذَرْكِهِ، وَالْمَعْرِفَةُ بَرٌّ وهو أَنْ تَعْرِفَهُ بِصِفَائِهِ، وَالْإِيمَانُ عَقْدٌ، لِقَلْبٍ حَفِظَ السِّرَّ وَمَعْرِفَةَ الْبَرِّ، وَالْإِسْلَامُ مُشَاهَدَةُ قِيَامِ الْحَقِّ بِكُلِّ مَا أَنْتَ بِهِ مُطَالِبٌ» (٤).

(١) قوله «تَعَسَّ» بكسر العين وتفتح، نكب على وجهه أو بعد أروئك أو شقي (عن حاشية صحيح البخاري).

(٢) الحميصَة كعب أسود مربع له عذمان فإن لم يكن مُعْلَماً فليس بحميصَة. (لسان العرب: مادة حمص).
(٣) روي بطريق وأسانييد وألفاظ مختلفة ورواه البحري في صحيحه (كتاب الجهاد باب ٧٠)، وكتاب الرقاق باب ١٠، ولمطه في الرقاق «تَعَسَّ عَدَّ الدَّرْهَمَ وَالْمَقْصِطَةَ وَالْحَمِيصَةَ، إِنَّ أُعْطِيَ رَصِيٌّ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرَصْ».

(٤) ما ذكره فيما سبق من أقوالهم في لفرق بين الإيمان والإسلام هي أقول صوفية، وقد أظن بعراقي في إحياء علوم الدين في بحث في هذه المسألة، فنظر في اللفظين من جانب اللغة ومن جانب التفسير ومن جانب الفقه. قال: احتملوا في أن الإسلام هو الإيمان أو غيره، وإن كان غيره فهل هو مفصل عنه يوجد دوره أو مرتبط به يلازمه، فحينئذٍ بهما شيء واحد، وحينئذٍ بهما شيئان لا يتوصلان، وحينئذٍ بهما شيئان ولكن يرتبط أحدهما بالآخر. قال: فنقول في هذا ثلاثة صاحب بحث عن موجب اللفظين في:

الباب التاسع والعشرون

قَوْلُهُمْ فِي الْمَذَاهِبِ الشَّرْعِيَّةِ

إنهم يأنفدون لأنفسهم بالأخوط والأوثق فيما اختلف فيه الفقهاء، وهم مع إجماع الفريقين فيما أمكن وَيَزَوِّنُ اختلاف الفقهاء صواباً ولا يعترض الواحد منهم على الآخر، وكل مجتهد عندهم مُصِيبٌ^(١)، وكل من اعتقد مذهباً في الشرع وصح ذلك عنده بما يصح مثله مما يدل عليه الكتاب والسنة وكان من أهل الاستسباط فهو مصيبٌ باعتقاده ذلك، ومن لم يكن من أهل الاجتهاد أخذ بقول من افتاء ممن سبق إلى قلبه من الفقهاء أنه أعلم وقوله حجة له.

وأجمعوا على تعجيل المصلوات، وهو الأفضل عندهم مع التيقن بسوقتها. وَيَزَوِّنُ تعجيل أداء المفترضات عند وجوبها، لا يرون التفصيل والتأخير ولتفريط فيها لعذر.

اللمعة، وبحث عن المراد بهما في إطلاق الشرع، وبحث عن حكمهما في النكاح والآخره وبحث الأول نعوي، والثاني نصيري، ولذا في فقهي شرعي

ثم أخذ العراقي في مباحث مثله، فبين في المبحث الأول، وهو المنعوي، أن الإيمان عبارة عن التصديق، والإسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالإدعاء والامتناع وترك التمرد والإباء ولعماد سم توصل إلى أن موجب النعمة أن الإسلام أهم والإيمان أهم، فكان الإيمان عبارة عن أشرف أجراء الإسلام، فكل تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقاً

أما المبحث الثاني، وهو إطلاق الشرع، فبين أن السمع قد ورد باستعمالهما على سبيل التردد والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل ثم ذكر آيات من كتاب الله تعالى وأحاديث سوية شاهده على ذلك. وتوصل في هذا المبحث إلى النتيجة التي توصل إليها في بحث لعوي من أن الإسلام أهم من الإيمان

وهي مبحث الحكم الشرعي بين العراقي أن الإسلام والإيمان حكمان أحاديدي وديوري ثم أصب في هذا المبحث، فليطرح في إحياء علوم الدين (ج ١ ص ١٣٩ وما بعدها)

(١) مسلكتهم في اعتبار كل مجتهد مصيباً محلّ خلاف بين الفقهاء، والأصوليين والدين رأوا هذا سراً يتمسكون بالحديث المشهور «من جهد فأصاب منه أجزان، ومن اجتهد فأخطأ منه أجزان»

ويرون تقصير الصلاة في السفر، ومن أَدَمَّنَ السفر منهم وبم يكن له مقر أتم الصلاة.

ورأوا الفطر في السفر حائراً^(١).

واستطاعة الحج عندهم الإمكان من أي وجه كان، ولا يشترطون لزاد والراحلة فقط. قال ابن عطاء: «الاستطاعة اثنان: حال ومال، فمن لم يكن له حال يُقْلَهُ ولا مال يُسْلَعُهُ لا يجب عليه».

الباب الثلاثون

قَوْلُهُمْ فِي الْمَكَاسِبِ

أجمعوا على إباحة المكاسب من الجرف والتجارات والحرث وغير ذلك مما أباحتها الشريعة عن تيقظ وتثبت وتحذر من الشهات، وأنها تُعمل للتعاون وحسم الأطماع وبية الغرور على الأعيار والعطف على لحوار؛ وهي عندهم واحدة لمن رُبط به غيره ممن يلزمه فرضه^(٢).

وسبيل لمكاسب عبد الجُنيْد ما سبق من الشرط: سبيل الأعمال المقرنة إلى الله عز وجل. ويشتمل العبد بها على حسب ما يشتغل في إتيان ما نُدب إليه من النوافل لا على أن بها تُحلب الأرواق وتُجر المصاع.

(١) خلافاً لمن أوجب ذلك

(٢) وهذا عند الصوفي الذي يكون في بداية الطريق، أما لصوفي الواصل فهو عندهم مصطف من العلائق ومنحصر عن الأسباب قال السهروردي في عوارف المعارف (ص ١٢٩) اجتمعت أحوال لصوفية في لومهم مع الأسباب والإعراض عن الأسباب، فمنهم من كان على لفتوح لا يركز إلى معلوم ولا ينسب مكسب ولا زان، ومنهم من كان يكتسب، ومنهم من كان يسأل في رمت فائته، وبهم في ذلك أدب واحد يرعون ولا يتعدونه. ثم قال (ص ١٣٢) إذا كمن شغل لصوفي بالله وكمل رده لكلمات تقواه بحكم الوقت عليه يترك انفس ويكشف له صريح التوحيد وصحة الكفاية من الله الكريم، فيرون عن بطنه لا عنفس بالأقسام، ويكون مصدقاً هذا أن يصبح الله به دأ من التعريف بطريق المقتضية على كل عمل يصدر منه حتى لو جرى غفبه يسير من دأ بحسب حاله أو الدأ مصطف منه هو منهى عنه في الشرع يحد غت ذلك في وقته ويومه

وهي عند غيره مباح للفرد ليس بواجب عليه، من غير أن يقدر في توكله أو
 يجرح ديه
 والاشتغال بوظائف الحق أولى وأحق، والإعراض عنه عند صحة التوكل والثقة
 بالله أوحت.
 وقال سهل: «لا يصح الكسب لأهل التوكل، لا لاتباع السنة، ولا لغيرهم إلا
 للتعاون».

هذا ما تحققه وصح عندنا من مذاهب القوم من أقوالهم في كتبهم ممن ذكرنا
 أساميهم ابتداء، وما سمعناه من الثقات ممن عرف أصولهم وتحقق مداهمهم، والذي
 فهمناه من رموزهم وإشاراتهم في ضمن كلامهم قل: وليس كل ذلك مسطوراً لهم
 على حسب ما حكياه، وأكثر ما ذكرنا من العلل والاحتجاج فمن كلامنا، عبارة عما
 حصل من كتبهم ورسائلهم

ب. تدمير كلامهم وفحص كتبهم، علم صحة ما حكياه. ولولا أن كرهما الإطالة
 والإكثار لكنا نذكر مكان ما حكياه من كلامهم من كتبهم نصاً ودلالة، إذ ليس كل ذلك
 مرسوماً في الكتب على التصريح

ونذكر الآن بعض ما تخصصوا به من أقوالهم، وما استعمدوه من الفاضل مما
 تفردوا به، والعلوم التي عُنوا بها وما يدور كلامهم عليه، وشرح بعض ما يمكن
 شرحه، وبالله نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الباب الحادي والثلاثون

عُلُومُ الصُّوفِيَّةِ عُلُومُ الْأَحْوَالِ

أقول وبالله التوفيق. اعدم أن علوم الصوفية علوم الأحوال، ولأحوال موارد
 الأعمال^(١)، ولا يرث الأحوال إلا من صحح الأعمال.

(١) لأحوال في تعريف كمال الدين عبد الرواق الفشاني «هي الموهبة الفائقة على العبد من ربه، وما
 واردة عليه ميراثاً للعمل الصالح المرتكبي لمسبب المصطفى للقلب، وإما بآية من الحق امتثال محض».

وأول تصحيح الأعمال معرفة علومها، وهي علم الأحكام الشرعية من أصول الفقه وهروعه: من الصلاة، والصوم، وسائر المرائض، إلى علم المعاملات؛ من النكاح، والطلاق، والمبايعات، وسائر ما أوحى الله تعالى ويدب إليه وما لا غناء به عنه من أمور المعاش

وهذه علوم لتعلم والاكتساب.

فأول ما يلزم العبد الاجتهاد في طيب هذا لعلم وإحكامه على قدر ما أمكنه ووسعه طَبْعُهُ وقوي عليه فَهْمُهُ، بعد إحكام علم التوحيد^(١) والمعرفة، على طريق الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح عليه، القدر الذي يتيقن بصحة ما عليه أهل السنة والجماعة؛ فإن وَفَّقَ لما قَوَّه من نَقَى الشُّبُهَة التي تعترضه من خاطر أو دطر، فذاك، وإن أعرض عن خواطر السوء اعتصاماً بالمحملة التي عرفها، وتحامى عن

= وإنما سميت أحوالاً لتحول العبد بها من الرسوم الخلقية ودركات النفس إلى الصفات النورية ودرجات القرب، وحدث هو معنى لبرقي» (انظر اصطلاحات تصوفية نقاشاني ص ٢٦ - الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١)

(١) يكتم العربي عن علم التوحيد في كتاب العلم من الإحياء (ج ١ ص ٤٥) قال: جعل الـ عبارة عن صناعة نكلام ومعرفة المحادثة والإحاطة بطرق مناقضات الخصوم والقدرة على استدراكها بتكثير الأسئلة وإثارة لشبهات وبالصبر الإلزامات حتى يفت طائفة مهم أممهم بأهل العبد والتوحيد وسمي: لمتكلمون العلماء بالتوحيد، مع أن جميع ما هو خاصة هذه الصناعة لم يكن يعرف بها شيء في العصر الأول بل كان يشتد مهم الكبر على من كان يفتح باباً من الحجب والمعاراة، فأما ما يشتمل عليه انفراد من الأدلة الطاهرة التي تسق الأذهان إلى قبولها في أوب السماع فلفظ كان ذلك معروفاً للكل، وكان العلم بالفرد هو العلم كله، وكان التوحيد عندهم عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر متكلمي، وإن فهموه لم يتصفوا به، وهو أن يرى الأمور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع التمانع عن الأسباب والوسائط، فلا يرى الحير والشر كنه إلا ما حل حلاله ثم قال: ولتوحيد جوهر ميسر وله فشر أحدهما أحد عن الله من الآخر، فخصص لاسم بالفشر وبصحة الحراسة للفشر وأهملوا الله بالكيفية والفشر الأول هو أن تقول بلسانك «لا إله إلا الله» وهذا يسمى توحيداً ناقصاً بتثبيت لذي صرح به البصري، ولكنه قد يصدر من المنافق الذي يحالف سره جهرة والفشر الثاني أن لا يكون في القلب محالته وإنكار لمفهوم هذا القرب، بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاده وكذلك التصديق به، وهو توحيد عوام الخلق، ولمتكلمون كما سبق حرس هذا الفشر عن تشويش المستدعة والثالث وهو اللباس، أن يرى الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التمانع عن الوسائط، وأن يعبد عبادة يفرده بها فلا يعد غيره

المُناظر الذي يحتاجه فيه ويجادله عنده وباعده، فهو في سعة إن شاء الله عز وجل^(١)، واشتغل باستعمال علمه وعمل بما علم.

فأول ما يلزمه: علم آفات النفس ومعرفتها ورياضتها وتهذيب أخلاقها، ومكائده العدو، وفتنة الدنيا وسبيل الاحتراز منها؛ وهذا العلم علم الحكمة^(٢).

فإذا استقامت النفس على الواجب، وصلحت طبائعها، وتأدبت بأداب الله عز وجل من زَم^(٣) جوارحها، وحفظ أطرافها، وجمع حواسها؛ سهّل عليه إصلاح أخلاقها وتطهير الظاهر منها والفراغ مما لها وعزوفها عن الدنيا وإعراضها عنها.

فعند ذلك يمكن العبد مراقبة الخواطر وتطهير السرائر، وهذا هو علم المعرفة.

ثم وراء هذا علوم الخواطر^(٤)، وعلوم المشاهدات والمكاشفات^(٥)، وهي التي

(١) قوله «فهو في سعة إن شاء الله عز وجل» يعني أن يكون موضعه بعد الحملة التالية، كما هو واضح.
(٢) هذا ما أراده الإمام العراقي في معنى علم الحكمة؛ قال في الإحياء (كتاب العلم، ص ٥١) «متقدماً وضع العامة اسم الحكيم في غير موضعه» اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم، حتى على الذي يدحرج الفرعة على أكف السوادية في شوارع الطرق والحكمة هي التي أثنى الله عز وجل عليها فقال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ وقال ﷺ «كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها»، فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه وإلى ماذا نفل!

(٣) الزَمُّ: الشد، ومنه زمام البعير، وهو الحبل الذي شدّه. وضم لحوارج يعني تقييدها وعدم إطلاقها من عقالها في فعل المنهي.

(٤) عرف الإمام العراقي الخواطر فقال: «اعلم أن الخواطر آثار تحدث في قلب العبد سمته على الفعل أو الترك، وحدوث جميعها في القلب من الله تعالى، إذ هو خالق كل شيء؛ ولكنها أربعة أقسام: فقسم منها يحدثه الله تعالى في قلب العبد ابتداء فيقال له الحاطر فقط، وقسم يحدثه موافقاً لطبع الإنسان فيقال له هو لنفسه، وقسم يحدثه عقب دعوة لشیطان فيسب إليه ويقال له الوسواس، وقسم يحدثه الله ويقال له الإلهام. ثم اعلم أن الحاطر الذي يكون من قبل الملهم لا يكون إلا بحير إذ هو باصع موحد لا يرسل إلا لذلك، والحاطر الذي يكون من قبل الشيطان لا يكون إلا بشرعوه وربما يكون بالبحير مكرماً واستدراجاً، والحاطر الذي يكون من قبل النفس لا يكون إلا بالشر وقد يكون بالبحير لا لداته وانظر روضة الطالبين وعمدة السالكين للإمام العراقي ص ٧٨. ضمن مجموعته رسائل الإمام

العراقي (٢) - دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦

تختص بعلم الإشارة، وهو الذي تمردت به الصوفية بعد جمعها سائر العلوم التي وصفناها.

وإنما قيل علم الإشارة، لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق بل تعلم بالصارات والمواحيد، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال وحلّ تلك المقامات.

روى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ، فَإِذَا نَطَقُوا بِهِ لَمْ يُنْكِرْهُ إِلَّا أَهْلُ الْغُرَّةِ بِاللَّهِ»^(١)

وقريب من تعريف العزالي للحواظر تعريف الفاضلي في اصطلاحات الصوفية (ص ١٥٨) قال الحاطر ما يرد على القلب من الحفظات أو الموارد الذي لا تعمّل للعبد فيه، وما كان حظاً فهو على أربعة أقسام. الح ثم ذكر نفس تقسيم العزالي

(٥) قال الإمام العزالي علم المكاشفة وهو علم لباطن ودلت غاية العلوم، فقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم أحاف عليه سوء الخاتمة، وأدى نصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله. وقال آخر: من كان فيه حصنتان لم يفتح له شيء من هذا العلم بدعة أو كبر، من كان محناً لنديا أو مصراً على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم، وأقل عقوبة من ينكره أنه لا يدرك منه شيئاً. ونايع العزالي قائلاً. وهو علم الصديقين والمقربين، أعني علم لمكاشفة، فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهره وتركته من صفاته المدمومة، ويكشف من ذلك أمور كثيرة كان يسمع بها من قبل أسماؤها فيتوهم لها معاني مجملة غير متضحة، فتتضح إحداهن حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبصفاته الباطنية الثابتات وبأفعاله وبحكمته في خلق الدني والآخر ووجه تربيته للأخرة على السبيل والمعرفة بمعنى النبوة والهي، ومعنى الوحي، ومعنى الشيطان، ومعنى لفظ الملائكة والشياطين، وكيفية معاداة الشياطين للإنسان، وكيفية ظهور الملك للأنبياء وكيفية وصول الوحي إليهم، والمعرفة بملكوت السموات والأرض، ومعرفة القلب وكيفية تصادم جود الملائكة والشياطين فيه، ومعرفة الفرق بين علم الملك ولعلمه للشيطان، ومعرفة لأخرة والجنة والنار وعذاب لقر والصراف والميراث والحساب إلى أن قال فعني بعلم المكاشفة أن يرتفع العطاء حتى تتضح له حبة الحق في هذه الأمور اتصاحاً يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه، وهذا ممكن في جوهر الإنسان لولا أن مرأة القلب قد تراكم صدورها وحجبها بقادورات الدنيا وإنما يعني بعلم طريق الأخرة العلم بكيفية تصفيل هذه المرأة عن هذه الحائل التي هي الحجاب عن الله سبحانه وتعالى وعن معرفة صفاته وأفعاله. (انظر إحياء علوم الدين، كتاب العلم: ح ١ ص ٣١ و ٣٢)

(١) رواه العزالي في الإحياء (كتاب العلم، ح ١ ص ٣٢) وتعامه: «إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا نَطَقُوا بِهِ لَمْ يُنْكِرْهُ إِلَّا أَهْلُ الْغُرَّةِ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَلَا تَحْقِرُوا عِلْمًا آتَاهُ اللَّهُ»

وعن عبد الواحد بن زيد^(١) قال: سألت الحسن عن علم الباطن فقال: سألت حذيفة بن اليمان عن علم الباطن فقال: سألت رسول الله عن علم الباطن فقال: «سألت جبريل عن علم الباطن فقال: سألت الله عز وجل عن علم الباطن فقال: هو سر من سري أجعله في قلب عبدي، لا يقف عليه أحد من خلقي»^(٢).

قال أبو الحسن بن أبي ذر في كتابه «مهاج الدين»: أنشدوا للشلي:
 عِلْمُ التَّصَوُّفِ عِلْمٌ لَا تَفَادَ لَهُ عِلْمُ سِنِّي سَنَوِيٍّ رَبُّوِي
 فِيهِ الْفَوَائِدُ لِلرَّسَابِ يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْجَزَالَةِ وَالصُّنْعِ الْحُصُوصِي
 ثم لكل مقام^(٣) بدء ونهاية وبسبهما أحوال متفاوتة، ولكل مقام علم، وإلى كل حال إشارة، ومع كل مقام إثبات ونفي، وليس كل ما نفي في مقدم كان منقياً فيما قبله، ولا كل ما أثبت فيه كان مثبتاً فيما بعده.
 وهو كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له»^(٤).

= تعالى عما منه، فإن الله عز وجل لم يحصره إذ أنه إياه». قال العراقي في تحريج أحاديث الإحياء رواه أبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين به في التصوف من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف
 (١) انظر ترجمته ص ٢٢ حاشية ١٠

(٢) رواه الريدي في إتحاف السادة لمتقين (ج ١٠ ص ٤٥)

(٣) هناك اشتباه بين الحال والمقام وتشابههما وتداخلهما، وقد أطلب السهروردي في شرح الفرق بينهما في كتابه «عوارف المعارف» وما قاله «قد كثر لاشتباه بين الحال والمقام واختلفت إشارات الشيوخ في ذلك، ووجود الاشتباه لمكان تشابههما في نفسهما وتداخلهما، فتراعى لبعض الشيء حالاً وتراعى لبعض مقاماً، وكلا الأمرين صحيح لوجود تداخلهما؛ ولا بد من ذكر صابط يفرق بينهما على أن اللفظ والعبارة عنهما مشعر بالفرق، فالحال سمي حالاً لتحوُّله، والمقام مقاماً لثبوته واستقراره، وقد يكون الشيء نعيمه حالاً ثم يصير مقاماً، مثل أن يبعث من باطن بعد دعوية المحاسبة ثم ترول اندعية بغنة صفات النفس ثم تعود لم ترول، فلا يزال العدد حال المحاسبة بنعاهد الحال، ثم يحول الحال بظهور صفات النفس إلى أن تتذكره لمعونة من الله الكريم، ويعلو حال المحاسبة وتظهر النفس وتصبط وتمتلكها المحاسبة فتصير المحاسبة وطناً ومستقره ومقامه، فيصير عن مقدم المحاسبة بعد أن كان له حال المحاسبة» (انظر عوارف المعارف ص ٣٠٠ ملحق بالمعراج الخامس من إحياء علوم الدين لعماد الدين).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٣ / ١٣٥، ١٥٤، ٢١٠، ٢٥١) من حديث أسس بن مالك بلفظ «لا -

ففى إيمان الأمانة لا إيمان العقد^(١)، والمحاطبون أدركوا ذلك، إذ كانوا قد خلّوا مقام الأمانة أو جاوروه إلى ما فوقه، وكان عليه السلام مشرفاً على أحوالهم فصرّح لهم.

وأما من لم يشرف على أحوال السامعين، وعبر عن مقام فتقى فيه وأثبت، جار
أد يكون في السامعين من لم يحل ذلك المقام، وكان الذي نفاه القائل مثبِتاً في مقام
السامع، فيسبق إلى وهم السامع أنه هو، ما أثبت العلم، فحطاً قائله أو بدّعه وربما
كفره.

فلما كان الأمر كذلك اصططلحت هذه الطائفة على ألفاظ في علومها تعارفوها بينهم ورمروا بها، هادركه صاحبه وخفي على السامع الذي لم يحلّ مقامه، فإما أن يحس طنه بالقاتل فيقبله ويرجع إلى نفسه فيحكم عليها بقصور فهمه عنه - أو بسوء ظنه به فيهوّس^(٦) قائله ويسيه إلى الهديان؛ وهذا أسلم له من رد حق وإكراه.

قال بعض المتكلمين لأبي العباس بن عطاء: ما بالكُم أيها المتصوفة قد اشتقتم ألفاظاً أعزَّتُم بها على السامعين، وخرجتم عن اللسان المعتاد؟ هل هذا إلا طلبٌ للتَّعْوِيهِ أو سترٌ لِعَوَارٍ^(٣) المذهب؟ فقال أبو العباس: ما فعلنا ذلك إلا لنعيرنا عليه لِعِزَّتِهِ علينا، كيلا يشربها غير طائفتنا. ثم اندفع يقول:

أَحْسَنُ مَا أَظْهَرَهُ وَنُظْهِرُهُ نَادِيءٌ حَقٌّ لِقُلُوبٍ نَسْتَعْرِهُ

إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» ورواه يهذ «تقطع أيضاً الهيشي في موارد النطقان،
والمندري في الترعب والترهب، والمتقي الهندي في كبر العمال، ورواه يهظ «لا إيمان لمن لا أمان
له ولا دين لمن لا صلاة له» المتقي الهندي في كبر العمال ويهظ «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة
لن لا ظهور له» المندري في الترعب والترهب، والطراي في المعجم الصغير ويهظ: «لا إيمان
لن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا هوء له» المتقي الهندي في كبر العمال ويهظ «لا إيمان لمن لا
أمانة له والمعدى في نصدة كمانها» المتقي الهندي في كبر اعمال، واس حريمة في صحيحه

(١) أي العقيدة يعني أنه متى عهد نوعاً من الإيمان هو إيمان الأمانة فقط، وبم يتبع عهد الإيمان نية مطلقاً، بمعنى أن حائل الأمانة لا يطلق عليه اسم الكافر، وإنكاره هو فاقده الإيمان مطلقاً.

(١) أي يسبه إلى القهقري، وهو كما جاء في لسان العرب ظرف من الجيوب

(٣) الموارد (مستخرج العير وقد تضمن) الحبيب (لأن العرب مادة عور)

يُخْبِرُنِي عَنِّي وَعَنْهُ أَخْبِرُهُ أَكْشُوهُ مِنْ زَوْجِيهِ مَا بَشْتَرُهُ
عَنْ جَاهِلٍ لَا يَسْتَطِيعُ يَشْتَرُهُ يُفْسِدُ مَعْنَاهُ إِذَا مَا يَعْشَرُهُ^(١)
فَلَا يُطِيقُ اللَّفْظَ نَلَّ لَا يَعْشَرُهُ^(٢) ثُمَّ يُوَافِي عَمِيرَهُ فَيُخْبِرُهُ
فَيُظْهِرُ الْخَهْلَ وَيَبْدُو رُمَرَهُ وَيَدْرُسُ^(٣) الْعِلْمَ وَيَعْفُو الثَّرَّةَ
وَأَشْدُونَا أَيْضاً لَهُ :

إِذَا أَهْلُ الْعِبَارَةِ سَاءَ لِسُونَا أَجْنَبَهُمْ سَأَعْلَامُ الْإِشْدَرَةِ
نُشِيرُ بِهَا فَتَحَعْلُهَا غُمُوضَا تُقْصِرُ عَنْهُ تَرْحِمُهُ الْعِينَارَةُ
وَنُشْهِدُهَا وَتُشْهِدُنَا سُرُورَا لَهُ فِي كُلِّ خَارِجَةٍ إِشْدَرَةُ
تَرَى الْأَقْوَالَ فِي الْأَخْوَالِ أَسْرَى كَأَسْرِ لَعَارِيَيْنِ ذَوِي الْحَسَارَةِ

الباب الثاني والثلاثون

في التصوف ما هو

سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد المارسي يقول : «أركانُ التصوف عشرة» :
أولها تجريدٌ لتوحيدٍ ، ثم فهمُ السماع ، وحسنُ العشرة ، وإيثارُ الإيثار ، وتركُ
الاختيار ، وسرعةُ الوجد ، والكشفُ عن الخواطر ، وكثرةُ الأسفار ، وتركُ الاكتساب ،
وتحريمُ الادحار .

معنى تجريد التوحيد : أن لا يشوبه خاطر تشبيه أو تعطيل .

وفهم السماع : أن يسمع بحاله لا بالعلم فقط .

وإيثار الإيثار : أن يؤثر على نفسه بالإيثار ليكون فضل الإيثار لغيره .

وسرعة الوجد : أن لا يكون فارغ السر مما يثير الوجد ، ولا ممتلئ السر مما

(١) يعمره ، يصره ، يقال : عَمِرَ الرُّؤْيَا يَعْمُرُهَا عَمْرًا وَعَمْرًا وَعَمْرًا . فسرهما وأحمرهما يؤوب إليه أمرهما ، وفي
التبريل ، العرير : «إذ كنتم للرؤيا تعمرن»

(٢) لا يعشره لا يبلغ معشاره

(٣) يدرس ، يمحى

يتمتع من سماع زواجر لحق .

والكشف عن الحواطر أن يبحث عن كل ما يحظر على سره فيتابع ما للحق
ويدع ما ليس له

وكثرة الأسفار . لشهود اعتبار في الأفاق والأقطار

قال الله تعالى ﴿أَوَلَمْ تَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الروم . ٩] ، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت : ٢٠] وقيل في قوله عز وجل : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ قال نصيب المعرفة لا بظنمة النكرة ، ولقطع الأساب ، ورياضة النفوس ، وترك الاكتساب لمطالبة النفوس بالتوكل ، وتحريم الأذكار في حالة لا في واجب . لعنم

كما قال النبي ﷺ في الذي مات من أهل الصفة وترك ديناراً ، فقال رسول الله ﷺ : «كَيْفَ» (١)

الباب الثالث والثلاثون

في الكشف عن الحواطر

قال بعض الشيوخ . الحاطر على أربعة أوجه : خاطر من الله عز وجل ، وخاطر من المَلِك ، وخاطر من النفس ، وخاطر من العدو .

والذي من الله نسيء ، والذي من المَلِك حث على الطاعة ، والذي من النفس مطالبة الشهوة ، والذي من العدو ترين المعصية

فسور التوحيد يقبل من الله ، وسور المعرفة يقبل من المَلِك ، وسور الإيمان ينهي النفس ، وسور الإسلام يرد على العدو (٢) .

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١ / ٤١٢ ، ٤٢١ ، ٤٥٧) من حديث عبد الله بن مسعود ، ومطه أن رجلاً من أهل الصفة مات فوجد في رده ديناراً ، فقال نبي ﷺ «كَيْفَ» ولم أحسنه بسط «كَيْفَ» بالإنفراد

(٢) انظر قول العمري والقشيري في الحواطر الأربعة ص ١٠٥ حاشية رقم ٤ وفي عوارف المعارف للإمام .

الباب الرابع والثلاثون

في التصوف والاسترسال

قال الجنيد: «التصوف جمف الأوقات»^(١) قال: «وهو أن لا يطايع العبد غير حذو، ولا يوافق غير ربه، ولا يقارن غير وقته»

وقال ابن عطاء: «التصوف الاسترسال مع الحق»^(٢).

قال أبو يعقوب السوسى: «الصوفي هو الذي لا يرجعه سلت ولا يتبعه

السهروردي (ص ٢٩٧) قال سمعت شيخ أنا محمد بن عبد الله الصري بالصرة يقول الحواس أربعة: حطر من النفس، وحطر من الحق، وحطر من الشيطان، وحطر من الملك. فأما ندي من النفس فحس به من أرض القلب، والذي من الحق من فوق لقلب، والذي من الملك عو يمين القلب، والذي من الشيطان عن يسار القلب

قال السهروردي وذكر حاطر خمس، وهو حاطر العقل متوسط بين الحواس الأربعة، يكون مع النفس والعدو بوحود التمييز وإثبات المحبة على العبد يدخل العبد في الشيء بوحود عقل، إذ لو فقد العقل سقط العقاب والعباد. وقد يكون مع الملك والروح بوقع الفعل مختار ويستوجب به الثواب وذكر حاطر سادس، وهو حاطر اليقين، وهو روح الإيمان ومريد العلم، ولا يبعد أن يقال الحاطر السادس وهو حاطر اليقين حاصله راجع إلى ما يرد من حاطر الحق، وحاصر العقل أصله تارة من حاطر الملك ودره من حاطر النفس وليس من العقل حاطر على الاستقلال لأن العقل كما ذكرنا عريه بتهياً بها إدراك العلوم وتهيأ بها الانحداد إلى دواعي النفس تارة وإلى دواعي الملك تارة وإلى دواعي الروح تارة وإلى دواعي الشيطان تارة، فعلى هذا لا تريد الحواس على أربعة، ورسول الله ﷺ لم يذكر غير ثنتين. [يعني قوله ﷺ «إن للشيطان لمة بالن دم وللملك لمة»] وهاتان اللمتان هما الأصل والحاطران لأخرن فرع عليهما

(١) الوقت يعرفه ابن عربي بأنه عبارة عن حالك في زمن الحال لا تعيق له بالمصبي والمستعمل وعرفه القشيري قال ما حصر في الحال، فإن كان من تصرف الحق فعملك لرصا والاستسلام حتى تكون بحكم الوقت ولا يحطر سالت غيره. وإن كان مما يتعلق بكسلك فالزم ما أهمك فيه لا تعيق لك بالمصبي والمستعمل. فإن تداؤك المصبي تصيب بلوقت الحاضر، وكذلك الفكر فيما يستعين فإنه عسى أن لا تبعه وقد فذلك الوقت (اصطلاحات الصوفية ص ٥٣).

(٢) وقريب من تعريف رويم التصوف استرسال النفس مع الله بمعنى على ما يريد (عورف المعروف

ص ٨١)

طَلَبُ»^(١).

فيل للحيد . ما التصوف؟ قال: «لُحُوقُ السِّرِّ بِالْحَقِّ، وَلَا تُنَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِفَنَاءِ النَّفْسِ عَنْ الْأَسْبَابِ لِقُوَّةِ الرُّوحِ وَالْقِيَامِ مَعَ الْحَقِّ».

وسئل الشبلي: لم سميت الصوفية صوفية؟ قال: «لأنها ارتسمت بوجود الرِّسْمِ وإثبات الوُصْفِ، ولو ارتسمت بِمَخْرِ الرِّسْمِ لم يكن إلا الرِّسْمِ ومشت الوُصْفِ»، فأحالهم على رسومهم، وأنكر أن يكون للمتحقق^(٢) رسم أو وصف قال أبو يزيد^(٣): «الصَّوْفِيَّةُ أَطْفَالُ فِي حِجْرِ الْحَقِّ».

قال أبو عبد الله الناجي: «مَثَلُ التَّصَوُّفِ مَثَلُ عِنَّةِ الْيَرْسَامِ فِي أَوَّلِهَا هَذِيانٌ فَإِذَا تَمَكَّنَتْ أَخْرَسَتْ»^(٤)، يعني أنه بعد عن مقامه ويطلق بعلم حاله، فإذا كُوشِفَ تحيَّرَ وسكت.

سمعت فارساً يقول: «مَتَى تَظَاهَرَ فِي خَوَاطِرِ الْهَجُوسِ عَلَى دَوَاعِي مُلِمَّاتِ الْفُوسِ، وَخَذَ السَّبِيلَ إِلَى تَرْجِيحِ الْأَوَّلِ فَيَقْعُ النَّشْرُ. وَأَمَّا الْوَصْلَةُ فَإِنَّمَا تَحْجُبُ مَوَادَّ الْإِمْلَاءِ، فَيَكُونُ الْمَرْجِعُ إِلَى الْخَرَسِ عَنْ كُلِّ نَفْسٍ».

سئل النوري عن التصوف، فقال: «نَشْرُ مَقَامٍ وَاتِّصَالُ بِقَوَامٍ».

فيل له: فما أحلاقهم؟

(١) هذا التعريف منه السهروردي في عوارف المعارف (ص ٨١) ندي النون المصري

(٢) المتحقق في اصطلاح الصوفية متحقق بالحق ومتحقق بالحق والخلق فالمتحقق بالحق من يشاهده تعالى في كل معين بلا تعين به، فإنه تعالى وإن كان مشهوداً في كل متعبد باسم أو صفة أو اعتبار أو تعين أو حيثية، فإنه لا يسحصر فيه ولا يتقيّد به؛ فهو المطلق المقيد والمقيد المطلق المره عن التقيد واللاتقيّد والإطلاق واللاإطلاق

والمتحقق بالحق والخلق من يرى أن كل مطلق في الوجود له وجه انتقيد، وكل مقيد له وجه الإطلاق، بل يرى كل الوجود حقيقة واحدة له وجه مطلق ووجه مقيد بكل قيد ومن شاهد هذا المشهد دوقاً كان متحققاً بالحق والخلق ولقاء ولقاء (انظر اصطلاحات الصوفية للقائني ص ٧٦)

(٣) أبو يزيد السعدي انظر ترجمته ص ٢٥ حاشية ٦

(٤) الرسام أو رسام مرض دماغي، ذكر أن سيد من عورصه أنه بلارعه هديان يفرط نارة ويقطع أخرى كراهة بكلام وكسلاعه (انظر لقانون في لطف ج ٢ ص ٤٥ - دار صادر، بيروت)

قال. «إِدْحَالُ السُّرُورِ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَإِعْرَاضُ عَنْ أَذَاهُمْ؛ قال الله تعالى: ﴿تُخَذِّلُ الْغَفُورَ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٨].
معنى «سُرُّ مقام»: هو أن يعبر عن حاله إدْعَبَر، لا عن حال غيره بلسان العلم.

ومعنى «اتصال بقوام»: هو أن يَحْمِلَهُ حَالُهُ فِي حَالِهِ عن حال غيره. وأشدُّونا لنورِي:

أَرْعَجْتَنِي عَنْ نُعُوتِ الْحَالِ بِالْحَالِ وَكَيْفَ يُنْعَتُ مَنْ لَا قَسَالَ بِالسَّقَالِ
مَا كُلُّ مَنْ يَدْعِي حَالًا تُصَدِّقُهُ حَتَّى يَتَرَجَّمُ عَنْهُ صَاحِبُ الْحَسَالِ

ونريد أن نخبر الآن بعض المقامات على لسان القوم من غير تَسْطِطِ كراهة الإطالة، ونحكي من مقالات المشايخ فيها ما قرب منها إلى الأفهام دون الرموز الخفية والإشارة الدقيقة، ومبدأ بالتوبة.

الباب الخامس والثلاثون

قولهم في التَّوْبَةِ

سئل الجنيد بن محمد عن التوبة ما هي؟ فقال. «هُوَ نِسْيَانُ ذَنْبِكَ»، وسئل سهل عن التوبة، فقال: «هُوَ أَنْ لَا تَنْسَى ذَنْبَكَ»

فمعنى قول الجنيد: أن تخرج حلاوة ذلك الفعل من قلبك حروحاً لا يبقى له في سرك أثر، حتى تكون بمنزلة من لا يعرف ذلك قطاً^(١).

(١) هذا معنى قول الجنيد «هو نسيان ذنبك» أما قول سهل «هو أن لا تنسى ذنبك» فمعناه ملازمة اندم وبوضوح هذا ما قاله الغزالي في بيان حقيقة التوبة، قال: «عدم أن التوبة عبارة عن معنى يتعلم وينتظم من ثلاثة أمور مرتبة علم، وحس، وفعل فالعلم الأول، والحس الثاني، والفعل الثالث والأول موجب للنسي، والثاني موجب للتألم، والثالث موجباً لقتضاء أطوار سنة الله في الملك والمملوكوت أما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حرجاً بين العبد وبين كل محبوب، فإذا عرف ذلك معرفة محمضة يمين غالب على قلبه تار من هذه المعرفة تألم بقلوب سبب فوات المحبوب، فإن القلب مهمتها شعر بموت محبوبة تألم، قول كان فواته يجعله تأسف على الفعل المموت، ويسمى تألمه سبب فعنه الموت لمحبوبه بدماء» =

وقال رؤيم: «معنى التوبة أن تتوب من التوبة»^(١) معناه ما قالت رابعة^(٢).
«أستغفر الله من قلة صدقي في قولي أستغفر الله».

سئل الحسين المغزلي^(٣) عن التوبة، فقال: تسألني عن توبة الإنابة أو توبة الاستحابة؟ فقال السائل: ما توبة الإنابة؟ قال: أن تخاف من الله من أجل قدرته

فإن غلب هذا الألم على القلب واستولى سمعت من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى إرادة وقصداً إلى فعل له تعلق بالحال والماضي والمستقبل أما تعلقه بالحال فالتوب للذنب الذي كان بالجر والقضاء إن كان قاصداً بالجر، فالتوب هو الأول وهو مطيع هذه التحيرات، وأعني بهذا العلم بالإيمان واليقين، فإن الإيمان عبارة عن التصديق بأن الذنوب سموم مهلكة واليقين عبارة عن تأكيد هذا التصديق ونماء الشك عنه واستيلائه على القلب، فيمر نور هذا الإيمان بهما أشرف على القلب نار لدم فيألم بها القلب حيث يصير بإشراق نور الإيمان أنه صار محجوباً عن محبته، كمن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فيسطع النور عليه بانقشاع سحاب أو انحسار حجاب فرأى محبوبه وقد أشرف على الهلاك، فتشتمل برون القلب في قلبه وتنشئ تلك البزاة برادته للأنهار لتتدارك ما علم والتدم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي لماضي ثلاثة معانٍ مربية في الحصول، فيطلب سم التوبة على مجموعها، وكثيراً ما يطلق اسم التوبة على معنى الدم وحده ويجعل العلم كالسائق والمقدمة والترك كاشرة ولتأني المتأخرة، وهذا الاعتراق قال عليه الصلاة والسلام «الدم توبة» إن لا يختار الدم عن علم أوجه وأثمره وعن عزم يسعه وينقله، فيكون الدم محصوراً بطرفيه، أعني ثمره ومثمره، وبهذا الاعتراق قيل في حد التوبة إنه دويان الحث لما سبق من الخطأ (نظر إحياء علوم الدين، كتاب التوبة ج ٤ ص ٤)

(١) يعني أن تنتهي عن الذنوب تماماً، فالتوبة لا تكون إلا من ذنب سلف وهذا هو نفس معنى قول رابعة الآتي

(٢) رابعة العدوية البصرية، هذا الشعراني كانت وصي الله عنها كثيرة الكاء والحر، وكانت إذا سمعت ذكر النار غشي عليها رماً، وكانت تقول: استعاضت بحتاح إلى استعاض، وكانت ترد ما أعطاه الناس لها وتقول: ما لي حاجة بالدين، وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شابة بالتمكاد نكاد إذا مشيت، وكان كمنها لم يزل موضوعاً أمامها وكان موضوع سجودها وكان موضوع سجودها كهيئة الماء المستنقع عن دموعها (انظر طبقات الشعراني ج ١ ص ٦٦ وانظر أيضاً صفة انصافه لأبي الجوري ج ٤ ص ٢٣)

(٣) لم أجد اسم الحسين المغزلي فيما بين يدي من المراجع ولعله أبو أحمد المغزلي ذكره ابن الجوري في صفة الصفوة (ج ٢ ص ٢٩٨) قال جعفر الحلي قال سمعت أبا أحمد المغزلي يقول كنت يوماً من الأيام قاعداً، فحضر علي قني ذكر من الأذكار فقلت إن كان ذكر يمشي به على الماء فهو هذا، فقلت إلى الماء فوضعت قدمي على الماء فشئت، ثم رفعت قدمي الأخرى لأضعها على الماء فحضر فقلبي كيفية ثبوت الأقدام على الماء فعاضتها جميعاً

عليك . قال : فما توبة الاستجابة؟ قال : أن تستحي من الله لقربه منك .
 قال ذو النون : «تَوْبَةُ الْعَامِّ مِنَ الذَّنْبِ، وَتَوْبَةُ الْخَاصِّ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَتَوْبَةُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ رُؤْيَا عَجْزِهِمْ عَنْ مُلُوحِ مَا نَالَهُ غَيْرُهُمْ»^(١) .
 وقال السوري . «التَّوْبَةُ أَنْ تَتُوبَ مِنْ ذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ» .
 قال إبراهيم الدقاق : «التَّوْبَةُ أَنْ تَكُونَ لِلَّهِ وَجْهًا بِلَا قُفَا كَمَا كُنْتَ لَهُ قُفَا بِلَا وَجْهِ»^(٢) والله الموفق .

الباب السادس والثلاثون

قَوْلُهُمْ فِي الزُّهْدِ

قال الجنيد : «الزُّهْدُ خُلُوعُ الْأَيْدِي مِنَ الْأَعْلَالِ وَالْقُلُوبِ مِنَ التَّشْبَعِ» .
 قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وسئل عن الزهد : ما كان؟ فقال : «هُوَ أَنْ لَا تَبَالِيَ مَنْ أَكَلَ الْمُدْنِيَا مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ كَافِرٍ» .
 قال يحيى^(٣) : «الزُّهْدُ تَرْكُ الْيَدِ» .
 قال مسروق^(٤) . «الزَّاهِدُ الَّذِي لَا يَمْلِكُهُ مَعَ اللَّهِ سَبَبٌ» .
 سئل الشلي عن الراهد فقال . «وَيْلُكُمْ أَيُّ مَقْدَرٍ لَاقِلٍ مِنْ جَنَاحٍ نَعُوضَةٍ حَتَّى يَزْهَدَ فِيهَا؟» .

(١) قوله «توبة الأنبياء من رؤية عجزهم عن ملوح ما ناله غيرهم» لعلة يريد بالنسبة من شيء إلى شيء آخر على مرسة منه . ولا فإن أحداً من غير الأنبياء لم يبلغ ما بلغه أي من الأنبياء
 (٢) يعني أن يتوجه إلى الله تعالى بالطاعة بعد أن كان معرضاً عنه
 (٣) يحيى بن معاذ الرازي أسودكري . انظر ترجمته صفحة ٢٩ حاشية هـ
 (٤) سُرق وهو صغير ثم وُجد لسي مسروقاً؛ وأسم أبوه لأجدع . ولقي مسروقاً عمر بن الخطاب فقال له ما اسمك؟ فقال . مسروق بن لأجدع ، فقال : لأجدع شيطان ، أنت مسروق بن عبد الرحمن فشت ذلك عليه . أسد مسروق عن عمر وعلي وابن مسعود وحنان وريد بن شيبان والمعيرة وعبد الله بن عمرو وعائشة . ولم يسم عن عثمان شيئاً ولكنه قد رآه ورأى أبا بكر أيضاً . وكان علي بن اسمعيل يقول لا أقدم على مسروق أحداً من أصحاب ابن مسعود مات مسروق بالكوفة في سنة ثلاث وستين (انظر صفة الصموة ح ٢ ص ١٦ ، وانظر أيضاً حلية الأولياء ح ٢ ص ٩٥ - ٩٨) .

قال أبو بكر السواسطي . «كَمْ تَصُولُ^(١) بِتَرْكِ كَيْفِ^(٢)» وإلى متى تَصُولُ بِإِعْرَاضِكَ عَمَّا لَا يَرْنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ! » .

وسئل الشلي عن الزهد، فقال: «لَا زُهْدٌ فِي الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يَزْهَدَ فِيمَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِزُهْدٍ، أَوْ يَزْهَدَ فِيمَا هُوَ لَهُ، فَكَيْفَ يَزْهَدُ فِيهِ وَهُوَ مَعَهُ وَعِنْدَهُ! فَلَيْسَ إِلَّا طَلْفُ النَّفْسِ^(٣) وَبَدَلُ وَمُوَاسَاةٍ» .

كانه جعل الزهد ترك الشيء فيما ليس له وما ليس له لا يصح له تركه لأنه متروك وما هو له لا يمكنه تركه^(٤) .

الباب السابع والثلاثون

قَوْلُهُمْ فِي الصَّبْرِ

قال سهل: «الصَّبْرُ انْتِظَارُ الْفَرَجِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى»، قال: «وَهُوَ أَفْضَلُ الْجِدْمَةِ وَأَعْلَاهَا»

وقال غيره: «الصَّبْرُ أَنْ تَصْبِرَ فِي الصَّبْرِ»^(٥) . معناه أن لا تطالع فيه الفرج . قال بعضهم:

صَابَرَ الصَّبْرَ فَاسْتَعَاثَ بِهِ الصَّبْرَ رُقْنَسَادَى الصَّبْرُ يَسَا صَبْرُ صَبْرًا
قال سهل في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥] أي
«سْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، وَاصْبِرُوا عَلَى أَذَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ»

(١) تصول تسطو وتتناول ويصوول من لرحل: اندي يصرب الناس ويتناولون عليهم، (انظر اللسان: مادة صول)

(٢) الكيف الشتر .

(٣) طَلْفُ النَّفْسِ معها عن هواها وشهواتها . ويقال طَلِفَتْ نَفْسِي مَرَّ كِدَاً، بالكسر، تَطْلَفُ طَلْفًا أَي كَفَّتْ . وفي حديث علي كرم الله وجهه . «طَلَفَ الرَّهْدُ شَهْوَاتِهِ» أَي كَفَّهَا وَمَنَعَهَا (لسان العرب: مادة طلف) .

(٤) عبارة الشلي أكثر وصوحاً وارتباطاً

(٥) معناه أن تحظى الصبر من الحال المتغير إلى «مقام الثبات فتدوم فيه بحيث لا تنتظر منه تحولاً» وهو معنى قول المصنف ومعناه أن لا تطالع فيه الفرج

قال سهل: «الصَّبْرُ مُقَدَّسٌ تَقْدُسُ بِهِ الْأَشْيَاءُ».

قال أبو عمرو الدمشقي^(١) في قوله تعالى: ﴿مَسِّي الصُّرُجَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] أي مَسِّي الصُّرُجَ فَصَبَّرَنِي، لِأَنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^(٢).

وقال غيره: مَسَّنِي الصُّرُّ اللَّيْلِي تَخَصُّسٌ بِهِ أَنْبِيَائِكَ وَأَوْلِيَاءِكَ مَلَا اسْتِحْقَاقِي مَسِي، لَكُنْ لِأَنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وقال بعضهم: إِنَّمَا جَزَعَ مِنْ أَحْلِيهِ^(٣) لَا مِنْ أَحْلٍ نَفْسِهِ، وَدَلَّتْ أَنَّ الْأَلَمَ اسْتَوَلَى عَلَى بَدَنِهِ، فَخَافَ وَوَالَ عَقْلَهُ، أَشَدُّنَا لِأَبِي الْقَاسِمِ سَمُونِ^(٤):

تَجَرَّعْتُ مِنْ خَالِيهِ نَعْنَى وَأَنْوَسَا	زَمَانٌ إِذَا أَمْضَى عَرَائِيهِ اخْتَنَى
فَكَمْ غَمْرَةٍ قَدْ جَرَّعْتَنِي كُؤُوسَهَا	فَجَرَّعْتُهَا مِنْ نَحْرِ صَبْرِي أَكُؤُوسَا
تَذَرَّعْتُ صَبْرِي وَالتَّخَفْتُ صُرُوفَهُ	وَقُلْتُ لِنَفْسِي الصُّرُّ أَوْ فَاهْلِكِي أَسَى
حُطُوبٌ لَوْ أَنَّ الشُّمَّ رَاحِمُنْ حَطَبَهَا	لَسَاخَتْ وَلَمْ تُذْرِكْ لَهَا الْكَفَّ مَلَمَسَا

(١) كان علماء الشام كلهم يدعون إلى لا سبب في علوم الحقائق. صحب أبو عبد الله محمد بن الجلاء وأصحاب دي لون. وله كتاب في الرد على من قال بقدوم الأرواح مات سنة ٣٢٠. ومن كلامه: إن الله تعالى اقتصر على الأولياء كتمان الكرامات لئلا يفتش بها الحق، وأوحى على أنبياء عليهم الصلاة والسلام إظهارها بيد وبرهاناً بالحق. وكان يقول: التصوف عرض الطرف عن كل ناقص ليشهد من هو سره عن كل نقص. وكان يقول: مقام المحطات بعيد عن مقام الوطيات، لأن الحواضر تلعب ثم تخرج والوطيات تدوم ثم تست والدعاوى تتولد من الخواطر، وذلك لأن المدعي يقض أن ما لاح ثقت، ولا دعوى لصاحب الوطيات بحال. (انظر الطبقات الكبرى للشعراني ج ١ ص ١١١)

(٢) رأى إصابته بالصبر رحمة من رب العالمين لأنها كانت أدعى له إلى الصبر

(٣) مرجع الصبر ما لا يبدو واضحاً

(٤) سمون بن حمزة، قال ابن الجوزي في صفة الصفة، يكنى أبا القاسم. وقال الشعراني في الطبقات أبو الحسن سمون بن حمزة الحواضر وفي حبة الأولياء، أبي معيم الأصمهباني أبو الحسن، وقيل أبو بكر.

سقى نفسه سمون الكذاب، وكان سبب ذلك أبياته التي قال فيها

فدس لسي في سواك حظ فكيف ما شئت فاستحني
محصر بولاه من ساعته، فسمى نفسه سمون الكذاب

أصله من البصرة ولكنه سكن بغداد. وصاحب سرناً السقطي وأبا أحمد الفلاس ومحمد بن عبي
القضاب في آخرين توفي بعد الخمد (حلية الأولياء ٣١٩/١٠ ٣١٢، وصفة الصفوة ٢٧٦/٢ -
٢٧٧ وطبقات الشعراني ٨٩/١)

الباب الثامن والثلاثون

قَوْلُهُمْ فِي الْفَقْرِ

قال أبو محمد الجريري: «الْفَقْرُ أَنْ لَا تَطْلُبَ الْمَعْدُومَ حَتَّى تَقْبِذَ الْمَوْجُودَ»^(١)،
معناه: أن لا تطلب الأرزاق إلا عند خوف العجز عن القيام بالمرض.
قال ابن الجلاء^(٢): «الْفَقْرُ أَنْ لَا يَكُونَ لَكَ، فَإِذَا كَانَ لَكَ لَا يَكُونُ لَكَ، عَلَى
معنى قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَتْ بِهِمْ حَصَاصَةً﴾ [الحشر: ٩]
قال أبو محمد رُوِّىَ عن محمد: «الْفَقْرُ عَدَمُ كُلِّ مَوْجُودٍ، وَتَرْكُ كُلِّ مَقْشُودٍ».
وقال الكِنَانِيُّ^(٣): «إِذَا صَحَّ الْاِفْتِقَارُ إِلَى اللَّهِ صَحَّ الْغِنَى بِاللَّهِ، لِأَنَّهُمَا خَالَانِ لَا
يَتِمُّ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِالْآخَرِ»
قال السُّورِيُّ: «نَعْتُ الْفَقِيرَ^(٤) السُّكُونُ عِنْدَ الْعَدَمِ وَالْبَذَلُ وَالِإِثَارُ عِنْدَ الْوُجُودِ».
وقال بعض الكبراء الْفَقِيرُ هُوَ الْمَحْرُومُ مِنَ الْإِرْفَاقِ وَالْمَحْرُومُ مِنَ السُّؤَالِ.
لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ»^(٥)، فدل أنه لا يقسم.
قال الدراج: فتشيت كُتُبَ^(٥) أستاذي أريد مكحلة، فوجدت فيه قطعة فضة،

(١) أبو عبد الله أحمد بن يحيى أخلاء؛ كذا ذكره في صفه انصهرة، وفي طبقات الشعراي: محمد بن يحيى
ابن أخلاء، قال ويقال أحمد وهو الأصح من أهل بغداد، لكنه اتصل فسكن الشام كان يقول من بلغ
بفسه إلى رتبة سقط عنها ومن بلغ به ثبت عليها. وكان إذا سئل عن حاجة قال مالي ولمحبة أن أريد أن
أتعلم التوبة توفي يوم السبت لاثني عشرة خلت من رحب سنة ٣٠٦ (صفحه لصعوه ج ٢ ص ٢٨،
وطبقات الشعراي ج ١ ص ٨٧)

(٢) أبو بكر الكِنَانِيُّ الديبوري، انظر ترجمته ص ٢٦ حاشية ٦

(٣) يعني صفته وحاله

(٤) من حديث أس بن مالك، أخرجه أصحاب الكتب الستة وإمام أحمد ولم يظهروا كما في صحيح مسلم
(كتاب القسامة، حديث رقم ٢٤) أن أخت الربيع أم حارثة حرجت إنساناً، فاختصمو إلى النبي ﷺ،
فقال رسول الله ﷺ «الْقَصَاصُ الْقَصَاصُ» فقالت أم الربيع يا رسول الله أيقصر من فلانة؟ والله لا
يقصر منها! فقال النبي ﷺ «سحاح الله يا أم الربيع! الْقَصَاصُ كِتَابُ اللَّهِ» قالت لا والله لا يقصر
منها أبداً قال فما رأيت حتى قبلوا الدية، فقال رسول الله ﷺ «إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ
لَأَبْرَةٍ»

(٥) الكف الجاني والناحي

فتمحّيرت ، فلما جاء قلت إني وجدت في كنيتك قطعة

قال . قد رأيته؟ رُدّها ! ثم قال . خذها واشتر بها شيئاً

فقلت له . ما كان من أمر هذه القطعة بحق معبودك؟

قال ما درقي الله من الدنيا صفراء ولا بضاء عبّوها ، فأردت أن أوصي أن تُشَدَّ في كعبي ، فأرُدّها إلى الله عز وجل .

سمعت أبا القاسم البغدادي^(١) يقول : سمعت الثوري يقول . كنا ليلة العيد مع أبي الحسن الموري في مسجد الشويري ، فدخل علينا إنسان ، فقال للثوري : أيها الشيخ ، عد العيد ، ماذا أنت لاسه؟ فأشأ يقول

قَالُوا عِدْ (٢) الْعِيدُ مَاذَا أَنْتَ لَاسُهُ فَقُلْتُ خِشْعَةٌ مَبَاقٍ عِنْدَهُ جُرْعَا
فَقَرُّ وَصِرٌّ هُمَا ثَوْنَايَ تَحْتَهُمَا قُلْتُ يَسْرَى رَسَهُ الْأَعْيَادُ وَالْجُمُعَا
أُخْرَى الْمَلَاسِ أَنْ تَلْقَى الْحَيَاتَ بِهَا يَوْمَ التَّرْوَرِ فِي التَّوْبِ الَّذِي خَلَعَا
الدَّهْرُ لِي فَاتَمَّ إِنْ عَبَيْتَ يَا أُمْلِي وَالْعِيدُ مَا دُمْتُ لِي مَرَأًى وَمُسْتَمْعَا

سئل بعض الكرماء . ما الذي منع الأغنياء عن العود بفضول ما عندهم على هذه

الطائفة؟

فقال : ثلاثة أشياء ، أحدها أن الذي في أيديهم غير طيب ، وهؤلاء خالصة الله ، وما اصطنع إلى أهل الله فمقبول ، ولا يقبل الله تعالى إلّا الطيب والثاني : أنهم مستحقّون فيحرم الآخرون بركة العود عليهم والثواب فيهم . والثالث : أنهم مرادّون بالبلاء فيجمعهم الحق عن العود عليهم ليتم مراده فيهم .

سمعت هرساً يقول : قلت لبعض الفقهاء مرة - ورأيت عليه أثر الجوع والضر - : لِمَ لَا تَسْأَلُ النَّاسَ فَيُطْعِمُوكَ؟

قال . أخاف أن أسألهم فيمنعوني فلا يُقْبَلُحو ، وقد نلّغني عن النبي ﷺ أنه قال .

(١) أبو القاسم البغدادي بكر من شاذان . انظر ترجمته ص ٩٣ حاشية ٢

(٢) الورق غير مستقيم ، ولعل الأصوب أن يقال « لعد » .

«لَوْ صَدَّقَ السَّائِلُ مَا أَفْلَحَ مَنْ مَنَعَهُ»^(١).

الباب التاسع والثلاثون

قَوْلُهُمْ فِي التَّوَاضُّعِ^(٢)

سئل المجتهد عن التواضع، فقال: «هو خفض لحناج، وكسر الجباب»^(٣).

قال رؤيم^(٤): «التَّوَاضُّعُ نَذْلُ الْقُلُوبِ لِغَلَامِ الْعُيُوبِ».

قال سهل: «كَمَالُ ذِكْرِ اللَّهِ الْمُشَاهَدَةُ، وَكَمَالُ التَّوَاضُّعِ الرِّضَا بِهِ».

وقال غيره: «التَّوَاضُّعُ قَبُولُ الْحَقِّ مِنَ الْحَقِّ لِلْحَقِّ».

وقال آخر: «التَّوَاضُّعُ الْاِفْتِخَارُ بِالْقِلَّةِ، وَالْاِعْتِاقُ لِلذَّلَّةِ، وَتَحَمُّسُ أَثْقَالِ أَهْلِ

الْمِلَّةِ».

(١) أخرجه بلفظ «لو صدق اسائل ما أفلح من منعه» س عند الر في التمهيد، والريدي في إتحاف السادة المتقين، والعراقي في انعمي عن حمل الأسفار، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة وفي الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، والعجلوني في كشف الحفاء، وعلي القاري في الأسرار المرفوعة، والفتي في تذكرة الموصوعات، ورموي في كنوز الحقائق.

(٢) يذكر قيم بلي أقوال بعض المتصوفة في التواضع أم حذو وحقيقته ونهايته فقد ذكره الإمام ابن عراقي في كتابه «روضة الطالبين» فقال: فأما حذو التواضع فهو وسط الأحوال الاختيارية عن التعرُّط والإمراط فلا تتكبر ولا تتجاسس. وأما حقيقته فهو الدل والإدعاء والانقياد للحق بسهولة، والحق يطلق على الله تعالى وعلى أمره. وأما نهايته فهو أن لا يحس بالدل إذا مدح ولا يتألم بالدم إذا دُم، لعلمه بحكمة الله سبحانه وتعالى وتوحيده بالأفعال؛ لأن بعد لا يحس بالدل بين يدي سيده وهذه طريقة الموحدين، لأن التواضع يرى لنفسه قدراً فيصع والموحد لا يرى لنفسه قدراً حتى يصع. فالتواضع صابط لأفعاله الاختيارية فلا يتكبر ولا يتجاسس، وإن جرى عليه د من غير اختياره، وطريقة الأولياء ارضاً ووحداً مدة لأنه حري بقدر الله تعالى وعلمه وإرادته، فهو لا يحس بالدل بقصور نظره على حكم الله تعالى وحصيل فعله، ثم يحس بالدل المتكبر الحامل العامل القاصر بصره على فعل الأعمال، وكتب كان أكثر دلاً كان أكثر كبراً؛ وأما العلماء بالله معاني فلا يشهدون لعير الله فعلاً ولا يهتمونه في حكم من الأحكام بل يعرفون أن ذلك علامة كرامتهم (روضة الطالبين وصمة السالكين ص ٩٩، ١٠٠ - ضمن رسائل الإمام ابن عراقي ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦).

(٣) في عوارف المعارف للسهروردي وليس الجاب.

(٤) هو رؤيم بن محمد أو أحمد، انظر ترجمته ص ٢٧ حاشية ٤.

الباب الأربعون

قَوْلُهُمْ فِي الْخَوْفِ^(١)

قال أبو عمرو الدمشقي^(٢) : «الْخَائِفُ مَنْ يَخَافُ مِنْ نَفْسِهِ أَكْثَرُ مَا يَخَافُ مِنَ الْعَدُوِّ» .

قال أحمد بن السيد حمدويه^(٣) : «الْخَائِفُ الَّذِي يَخَافُهُ الْمَخْلُوقَاتُ» .

قال أبو عبد الله بن الحلاء^(٤) : «الْخَائِفُ الَّذِي تَأْمَنُهُ الْمَخْلُوقَاتُ» .

قال ابن حبيب^(٥) : «الْخَائِفُ الَّذِي يَكُونُ حَكْمُ كُلِّ وَقْتٍ، فَوْقَ تَخَافِهِ الْمَخْلُوقَاتُ، وَوَقْتُ تَأْمَنِهِ، الَّذِي تَخَافُهُ الْمَخْلُوقَاتُ هُوَ الَّذِي غَلِبَ عَلَيْهِ الْخَوْفُ فَصَارَ خَوْفًا كُلَّهُ، فَيَخَافُهُ كُلُّ شَيْءٍ، كَمَا قِيلَ مَنْ خَافَ اللَّهَ خَافَهُ كُلُّ شَيْءٍ. وَالَّذِي أَمِنَهُ الْمَخَافَةُ هُوَ الَّذِي إِذَا طَرَقَتِ الْمَخَافَةُ أَذْكَارُهُ لَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِ لَغْيَتُهُ عَنْهَا فَخَوْفُ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَنْ غَابَ عَنِ الْأَشْيَاءِ غَابَتِ الْأَشْيَاءُ عَنْهُ»

أنشونا :

يُحْخَرِقُ سَالِئُ السَّارِ مَنْ يُجَسُّ سَهْبا فَمَنْ هَسَوِ السَّارُ كَيْفَ يَخْتَرِقُ

(١) قال الإمام العراقي في الإحياء (ج ٤ ص ١٦٣) في بيان حقيقة الخوف : اعلم أن الخوف عبارة عن تألم بفلس واستراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل . ومن أسس الله وملك الحق قلبه وصر ابن وقته مشاهداً لحمل الحق على اندوام لم يبق له التفات إلى المستقبل فلم يكن له خوف ولا رجاء بل صار حاله أعلى من الخوف والرجاء فإنهما رمانان يمتعان بالنفس عن الحروح إلى رغوباتها ؛ وإلى ههنا أشار الواسطي حيث قال «الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد» وقال أيضاً «إذا طهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فصلة رجاء ولا خوف» . وبالحملة فالمحب إذا شعر قومه في مشاهدة المحبوب بخوف الغرائز كان ذلك نقصاً في الشهود ؛ وإسا دوام الشهود غاية المقدمات

(٢) راجع ترجمته ص ١١١ حاشية ٦

(٣) لم أجد له ترجمة

(٤) راجع ترجمته ص ١١٢ حاشية ١

(٥) راجع ترجمته ص ٢٩ حاشية ٣

قال رُويم: «الحائفُ لَّذِي لَا يَحَافُ غَيْرَ اللَّهِ» معناه: لَا يَخَافُهُ لِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يَخَافُهُ إِحْلَالًا لَهُ، وَالْحَوْفُ لِنَفْسٍ حَوْفٌ الْمُعْقُوبَةُ.

قال سهل «الْخَوْفُ ذِكْرٌ، وَالرَّجَاءُ أَثْنٌ» معناه، مِنْهُمَا يَتَوَلَّدُ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ .

وقال: «إِذَا حَافَ الْعَبْدُ غَيْرَ اللَّهِ وَرَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى أَمِنَ اللَّهُ خَوْفَهُ، وَهُوَ مَخْخُوبٌ»^(١)

الباب الحادي والأربعون

قَوْلُهُمْ فِي التَّقْوَى

قال سهل . «التَّقْوَى مُشَاهِدَةُ الْأَحْوَالِ عَلَى قَدَمِ الْإِتِمَادِ» معناه: أَنْ يَتَّقِيَ مِمَّا سَوَى اللَّهِ سُكُونًا إِلَيْهِ وَاسْتِحْلَاءً^(٢) لَهُ.

وفي قوله تعالى . «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» [التعاس ١] أَيِ بِحَمِيصِ اسْتَطَاعَتِكُمْ قال سهل «مَا اسْتَطَعْتُمْ إِظْهَارِ الْفَقْرِ وَالْمَقَادِرِ إِلَيْهِ».

قال محمد بن سجاد . «التَّقْوَى تَرْكُ مَا دُونَ اللَّهِ»

قال سهل . فِي قَوْهِ تَعَالَى «وَلَكِنْ يَأْتِيهِ لَتَقْوَى مِنْكُمْ» [الحج ٣٧] قال: «هُوَ التَّوَرَّى وَهُوَ الْإِحْلَاصُ» قال غيره: «أَصْلُ التَّقْوَى مُخَانَةُ الْهَيْ^(٣) وَمُخَانَةُ النَّفْسِ» فعسى قدر ما فاقهم مِنْ حُطُوطِ أَسْهَمِهِمْ أَذْرَكُوا النَّفْسَ . أَنشَدُونِ لِلدُّورِ

إِسِي	أَتَقِيئُكَ لَا مَهَا	بَسْ مِنْ مُحَادَرَةِ الْمَصِيرِ
إِسِي	وَكَيْفَ وَأَنْتَ لِي	إِلْفُ يَسُوقُ مَذَى السَّمِيرِ
نُوفِي	السَّرَائِرَ بِسَرِّهَا	وَتَسْحُوطُ مَكْنُونِ الضَّمِيرِ
سَكْرُ	أَجَلْكَ أَنْ أَجِلْ	لِلسَّوَاكِ لِلخَطَرِ الْحَقِيرِ

(١) من الله تعالى خوفه ثوبا على رجليه وحججه عقدا على خوفه غير الله

(٢) كذا في الأصل بالحاء المهملة، ولعل لصواب «استحلاء» بالحاء

(٣) منى النفس، يكونوا جندا وحيدا وفي سربيل العزير . في ذلك آيات لاولي الهى

الباب الثاني والأربعون

قولهم في الإخلاص

قال الجُنَيْدُ: «الإخلاصُ ما أريد به الله من أيِّ غنى كان».

قال رُوَيْمٌ: «الإخلاصُ رُتْفَاعُ رُؤْيَتِكَ مِنَ الْعَمَلِ».

سمعت فارساً يقول: قدم على أبي بكر القحطبي يوم من الفصاء من أهل خراسان، فقال لهم أبو بكر: هم يأمركم شيخكم؟ يعني أبا عثمان. فقالوا: يأمرنا بكثرة الطاعة مع التزام رؤية التقصير فيها. فقال: ويحه ألا يأمركم بالغيبة عنها برؤية مبدئها؟

قيل لأبي العباس بن عطاء^(١): ما الإخلاص من الأعمال؟ قال: ما خلص من الآفات.

قال أبو يعقوب السُّوسِي: «الإخلاص من الأعمال ما لم يعلم به ملك فيكتبه، ولا عدو فيفسده، ولا نفس فتعجب به».

معناه انقطاع العبد إلى الله جل وعز، والرجوع إليه من فعله. والله الموفق.

الباب الثالث والأربعون

قولهم في الشكر

قال الحارث المحاسبي: «الشكرُ زيادةُ الله للشَّاكِرِينَ».

معناه: إذا شكر زاده الله توفيقاً فزاد شكراً

قال أبو سعيد الخزاز^(٢): «الشكرُ الاعتِرافُ للمُنْعِمِ، والإقرارُ بالربوبية».

قال أبو علي الروذباري^(٣).

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن عطاء. مرقب ترجمته ص ٢٧ حاشية ٤

(٢) ذكره سابقاً باسم أبي يعقوب يوسف بن حمد بن السوسي. ولم أجد ترجمته له

(٣) أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزاز. مرقب ترجمته ص ٢٧ حاشية ٣

(٤) مرقب ترجمته ص ١٨ حاشية ٤

لَوْ كُنْتُ جَارِحَةً مِنِّي لَهَا لُعْسَةٌ تُثْبِي عَلَيْكَ بِمَا أُؤْتِيَتْ مِنْ حَسَنِ
لَكَانَ مَا زَادَ شُكْرِي إِذْ شَكَرْتُ بِهِ إِلَيْكَ أَزِيدُ فِي الْإِحْسَانِ وَالْمِنَّةِ
قال بعض الكبراء: «الشُّكْرُ هُوَ الْغَيْبَةُ عَنِ الشُّكْرِ بِرُؤْيَا الْمُنْعَمِ»^(١).

قال يحيى بن معاذ: «لَسْتُ بِشَاكِرٍ مَا دُمْتُ تَشْكُرُ، وَغَايَةُ الشُّكْرِ التَّحِيرُ». وذلك
أن الشكر نعمة من الله يحب الشكر عليها، وهذا لا يتناهى.

أنشدوني لأبي الحسن النوري:

سَأَشْكُرُ لَا أَنِّي لَا أَجَارِيكَ مُنْعِمًا بِشُكْرِي وَلَكِنْ كَيْ يُقَالَ لَهُ الشُّكْرُ
وَأَذْكُرُ أَيَّامِي لَسَدِّيكَ وَحُسْنِهَا وَآخِرُ مَا يَبْقَى عَلَى الشَّاكِرِ الدُّكْرُ
كان بعض الكبراء يقول في مناجاته: «اللهم إني أعلم عجزتي عن مواضع
شُكْرِكَ، فَأَشْكُرُ نَفْسَكَ عَنِّي»

الباب الرابع والأربعون

قَوْلُهُمْ فِي التَّوَكُّلِ^(٢)

قال سريُّ السُّقَطِيّ: «التَّوَكُّلُ الْإِنْخِلَاعُ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ».

وقال ابن مسروق^(٣): «التَّوَكُّلُ الْإِسْتِسْلَامُ لِحَرَيَانِ الْقَضَاءِ فِي الْأَحْكَامِ».

(١) كأنه يريد أن أقصى درجات النعم التي نستحق الشكر هي رؤية المعمر
(٢) قال في الإحياء (ج ٤ ص ٢٧٦) التوكل مشتق من الوكالة، يقال، وكل أمره إلى فلان أي فوضه إليه
واعتمد عليه فيه، ويسمى الموكول إليه وكيلًا، ويسمى المموص إليه متكلًا عليه ومتوكلًا عليه مهما
اطمأن إليه نفسه ووثق به ولم يتهمه فيه بتقصير ولم يعتقد فيه عجزًا وقصورًا، فالتوكل عبارة عن اعتماد
القلب على الوكيل وحده.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق. قال الشعراي في الطبقات، من أفضل أهل طوس وسكن
بغداد ومات بها سنة ٢٩٩. صاحب الحارث المحاسني والسري وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم
وعلمائهم (انظر طبقات الشعراي ج ١ ص ٩٣) واسطر أيضاً صفة الصهوة لابن الجوزي، ج ٤
ص ١١٥، وذكر فيه سنة وفاته (٢٩٨)

قال سهل: «التَّوَكَّلُ الاسْتِزْمَالُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى».

قال أبو عبد الله القرشي^(١): «التَّوَكَّلُ تَرْكُ الْإِبْوَاءِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ»^(٢).

قال أبو أيوب^(٣): «التَّوَكَّلُ طَرَحُ الدَّيِّ فِي الْعُودِيَّةِ، وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِالرُّنُوبَةِ وَالطَّمَائِنَةِ إِلَى الْكِفَايَةِ».

قال الحنيد: «حَقِيقَةُ التَّوَكَّلِ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا لَمْ يَكُنْ، فَيَكُونَ اللَّهُ لَهُ كَمَا لَمْ يَزَلْ».

قال أبو سعيد الخراز: «قَامَتِ الْكِفَايَاتُ مِنَ السَّيِّدِ لِأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، فَاسْتَغْنَوْا عَنْ مَقَامَاتِ التَّوَكَّلِ عِنْدَهُ لِيَكْفِيَهُمْ، فَمَا أَقْبَحَ التَّقَاضِي لِأَهْلِ الصَّفَاءِ». جَعَلَ التَّوَكَّلَ عَلَيْهِ لِأَهْلِ الْكِفَايَةِ تَقَاضِي الْقِيَامِ بِالْكِفَايَةِ.

كما قال الشبلي: «التَّوَكَّلُ كُذْيَةٌ»^(٤) حَسَنَةٌ.

ل سهل: «كُلُّ الْمَقَامَاتِ لَهَا وَحَةٌ وَقَفَا غَيْرُ التَّوَكَّلِ، فَإِنَّهُ وَحَةٌ بِلَا قَفَا». يريد توكل العارية لا توكل الكفاية، وهو أن لا يطالبه بالأعوص.

وقال بعضهم: «التَّوَكَّلُ سِرٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ».

(١) ذكره صفحة ٢٨ باسم أبو عبد الله هيكال القرشي ولم أحد برحمة له

(٢) فلا عاصم من الله إلا الله قال تعالى في سورة هود الآية ٤٣ ﴿وَمَا سَأَوِيَ إِلَى جَيْنٍ يَعْصِي مِنْ الْمَاءِ﴾ وقال في نفس السورة الآية ٨٠ ﴿وَقَالَ لَوْ أَنَّ فِي يَدَيْكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. وبقي اعرالي في الإحياء (ج ٤ ص ٢٨١) عن أبي عبد الله القرشي سئل عن التوكل فقال استعنى بالله تعالى في كل حال فقال السائل ردي فقال ترك كل سب يوصل إلى سبب حتى يكون الحق هو الممتولي لذلك

(٣) قال في حلية الأولياء (ج ١ ص ١٣٧) أبو أيوب مولى بني هاشم صاحب العكبة من المعاد وأحد عظم غدة المنقلب والمعاد. كان يقرب. احذر إثارة الدعة وانسحب إلى الهوياء، واعلم أن النصب نصيب. أحدهما التمكن المؤلم، وإن أنزلت نفسك منازل الحفص والدعة، وقد أجمع عشاء الدنيا وعمال المعاد على بدن النصب في الدعة، فلا تشدد عن الفريقين، واعلم أن أولى الفريقين بث أن تكون به مقتدياً بأعمال المعاد

(٤) قال في اللسان (مادة كذا) كَذَى الرجل يَكْذِي وَأَكْذَى قُلٌّ عَطَاءٌ، وقيل سهل يوم التبريل العزيز. ﴿وَأَعْطَى قَبِيلاً وَأَكْذَى﴾ قيل أي وقطع السليل قال المرء أكذى أمسك من العطية وقطع، وقال الرجاء: معنى أكذى قطع، وأصله من الحصر في البئر

معناه ، كما قل بعض الكبراء: «حَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ تَرْكُ التَّوَكُّلِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ لَهُمْ حَيْثُ كَانَ لَهُمْ إِذَا لَمْ يَكُونُوا مُؤْخَذِينَ» .

قال بعض الكبراء لإبراهيم الحوَّاص^(١) : «إِلَى مَاذَا أَدَّى بِكَ التَّصَوُّفُ؟
فقال : إِلَى التَّوَكُّلِ .

فقال : وَيُحِبُّ نَعْدَ أَنْ تَسْعَى فِي عُمْرِكَ بِطُفِكَ !» .

معناه : إِنْ تَوَكَّلْتَ عَلَيْهِ لِأَحْلَافِكَ اخْتِرَازًا مِنْ مَكْرُوهِ نَصِيبِهَا .

الباب الخامس والأربعون

قَوْلُهُمْ فِي الرِّضَا

قال الحفيد : «الرِّضَا تَرْكُ الْإِخْتِيَارِ»^(٢) .

قال الحارث المحاسبي : «الرِّضَا سُكُونُ الْقَلْبِ تَحْتَ خَوَانِ الْحُكْمِ» .

قال ذو النون : «الرِّضَا سُرُورُ الْقَلْبِ بِمَرِّ الْقَضَاءِ» .

قال رؤيم : «الرِّضَا اسْتِيقْبَالُ الْأَحْكَامِ»^(٣) بِالْفَرَحِ .

قال ابن عطاء : «الرِّضَا نَظَرُ الْقَلْبِ إِلَى قَدِيمِ اخْتِيَارِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ ، فَإِنَّهُ اخْتَارَ لَهُ الْأَفْضَلَ» .

وقال سفيان عند رابعة : أَلْفُكُمْ أَرْضَ عَنِّي ! فقالت له : أَمَا تَسْتَحْيِي أَنْ تَطْلُبَ رِضَا مَنْ لَسْتَ عَنْهُ بِرَاضٍ !^(٤)

قال سهل : «إِذَا اتَّضَلَّ الرِّضَا بِالرِّضْوَانِ اتَّضَلَّتِ الطَّمَائِينَةُ ، فَطَوَى لَهُمْ وَحْشُنُ مَا بَ»

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الحوَّاص . مرت ترجمته ص ٢٨ حاشية ٥

(٢) بالخصوع للمشيئة الإلهية خضوعاً تاماً

(٣) يعني قضاء الله تعالى فيه .

(٤) تريد أن طلب الرضا من الله تعالى يستلزم الخضوع التام لقضائه فيه

يريد قوله عرواح: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

فمعناه. الرضا في الدنيا تحت محاري الأحكام يورث الرضوان في الآخرة بما جرت به الأقلام

قال الله تعالى ﴿وَفُضِّلَ بِهِمْ سَائِرُ الْبَرِّ وَفُضِّلَ لَهُمُ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]، فهو قول المريقيين من أهل الجنة والنار من الموحدين من أممها، فإن المشركين لا يؤدون لهم في الحمد، لأنهم محجوبون
أتشهدوا للموري

إِنَّ الرِّضَا لِمَسْرُورَاتٍ تَجَرُّعُهَا
عَوَاقِبُ أَشْهَدَتْ نَعْضَ الْحُضُورِ فَمَا
عَنِ الْقُنُوعِ إِذَا مَا اسْتَعَذَّتْ الْكَدْرُ
يَرْغَى التَّكْثُرُ إِلَّا نَاقَةٌ نَزُرُ

الباب السادس والأربعون

قَوْلُهُمْ فِي الْيَقِينِ

قال الجنيد: «الْيَقِينُ ارْتِفَاعُ الشُّكِّ».

قال لسوري «الْيَقِينُ هُوَ الْمَشَاهِدَةُ».

قال ابن عطاء: «الْيَقِينُ مَا زَالَتْ عَنْهُ الْمُعَارَضَةُ عَلَى دَوَامِ الْوَقْتِ»

قال ذو النون: «كُلَّ مَا رَأَتْهُ الْعُيُونُ نُسِبَ إِلَى الْعِلْمِ، وَمَا عَلِمَتْهُ الْقُلُوبُ نُسِبَ إِلَى الْيَقِينِ».

وقال غيره: «الْيَقِينُ عَيْنُ الْقَنَبِ»^(١)

قال عبد الله: «الْيَقِينُ اتِّصَالُ الْيَقِينِ وَاتِّفَاقُ مَا بَيْنَ الْيَقِينِ»

معناه قول حارثة: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا، اتَّصَلَتْ رُؤْيَتُهُ بِالْعَيْبِ، وَارْتَفَعَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَيْبِ مِنَ الْحُجُبِ»

(١) العين الحارثة قد حطت، وعين القلب لا ترى إلا الحقائق

قال سهل: «الْيَقِينُ الْمَكْشَفَةُ»، كما قال: «لَوْ كُثِفَ الْغَطَاءُ مَا ارْذَدَّتْ يَقِينًا»^(١). وبالله التوفيق.

الباب السابع والأربعون

قَوْلُهُمْ فِي الذِّكْرِ

حقيقة الذكر أن تنسى ما سوى المذكور في الذكر، لقوله تعالى: ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف ٢٤].

يعني إذا نسيت ما دون الله فقد ذكرت الله

وقال النبي ﷺ: «سَبَقَ الْمُفْرِدُونَ» قيل: ومن المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذَّاكِرُونَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ»^(٢)، والمفرد الذي ليس معه غيره.

وقال بعض الكبار: «الذِّكْرُ طَرْدُ الْغَفْلَةِ، فَإِذَا ارْتَفَعَتِ الْغَفْلَةُ فَأُنْتُ ذَاكِرٌ وَإِنْ سَكَتٌ».

وأنشدون للجيد:

ذَكَرْتُكَ لَا أَنِّي نَسِيتُكَ لِمَحَنَةٍ وَأَيْسَرُ مَا فِي السِّدِّكَرِ ذِكْرُ لِسَانِي
سمعت أبا القاسم البغدادي^(٣) يقول: سألت بعض الكبار، فقلت: ما بَالُ
نُفُوسِ الْعَارِفِينَ تَتَرَمُّ بِالْأَذْكَارِ، وَتَسْتَرْوِجُ إِلَى الْأَفْكَارِ، وَلَيْسَ يُفْضِي الْمَكْرُ إِلَى مَقَرٍّ،
وَالْأَذْكَارُهَا أَعْوَاضُ تُسَرُّ؟ فقال: اسْتَصْفَرْتُ ثَمَرَاتِ الْأَذْكَارِ فَلَمْ تَحْمِلْهَا عَنْ مَكَابِدَتِهَا،
وَبَهَرَهَا شَرَفُ مَا وَرَاءَ الْأَفْكَارِ فَغَيَّبَتْ عَنْ أَلْمِ مُجَاهِدَاتِهَا.

(١) وهذا، أقصى درجات اليقين، وقد قال رسول الله ﷺ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ».

(٢) من حديث أبي هريرة، رواه الترمذي في الجامع الصحيح (كتاب الدعوات، باب ١٢٩، حديث رقم ٣٥٩٦) لفظ «سبق المفردون» قالوا، وما لمفردون يا رسول الله؟ قال: «المستهترون في ذكر الله يصح أن يذكروا عنهم ألقابهم فيألون يوم القيامة أخصافاً» ورواه لحاكم في المستدرک (ج ١ ص ٢٩٥) وفيه: «الذين يهترون في ذكر الله»

(٣) هو بكر بن شادان، وقد مرت ترجمته ص ٩٣ حاشية ٢

معنى قوله : «استصغرت شمرات الأذكار» ، لأنها كلها حظوظ النفس والعارفون قد أعرضوا عن النفوس وحطوطها ؛ وأما أفكارهم فإنها تكون في جلال الله وهيبته ومثته وإحسانه ، فهي تفكر فيما لله تعالى عليها إجلالاً له وتعرض عما لها عند الله حرمة له ، في قوله عليه السلام حرّاً عن الله عز وجل : «مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ»^(١)

معناه : من شغله مشاهدة عظمتي عن ذكر لسانه ؛ لأن ذكر اللسان كله مسألة وأخرى : أن مشاهدة العظمة تحيره فتقطعه عن الذكر له ، كما قال النبي ﷺ .
«لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ»^(٢) .

أنشدونا للنوري :

أَرَيْتُ دَوَامَ الذِّكْرِ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ فَمَا عَجَباً مِنْ غَيْبِ الذِّكْرِ فِي الْوَحْدِ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ غَيْبَةُ الْوُجُودِ نَارَةً وَغَيْبَةُ عَيْنِ الذِّكْرِ فِي الْقُرْبِ وَالْعُدِ

قال الحنيد . «مَنْ قَالَ اللَّهُ غَيْرَ مُشَاهِدَةٍ فَهُوَ مُفْتَرٍ» . يدل على صحة قوله قول الله تعالى : «قَالُوا نَشْهَدُ بِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ» ، ثم قال : «وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُفْتَرِينَ لَكَاذِبُونَ» [المساقفون : ١١] .

أكذبهم الله وإن كانت الكلمة صدقاً ، لأنها لم تكن عن مشاهدة .

وقال غيره : «الْقَلْبُ لِلْمُشَاهَدَةِ ، وَاللِّسَانُ لِلْجَارَةِ عَنِ الْمُشَاهَدَةِ ، فَمَنْ غَيَّرَ عَنْ غَيْرِ مُشَاهَدَةٍ فَهُوَ شَاهِدٌ زُورٍ» .

أنشدونا لمعص الكبار :

(١) رواه الترمذي في ثواب القرآن باب ٢٥ ، والداودي في فضائل القرآن باب ٦ وفيهما «من شغله القرآن وذكرى» .

(٢) رواه مسلم في الصلاة حديث ٢٢٢ ، وأبو داود في الصلاة باب ١٤٨ والوتر باب ٥ ، والنسائي في قيام الليل باب ٥١ ، والترمذي في الدعوات باب ٧٥ و١١٢ ، وابن ماجة في الدعاء باب ٣ والإمامه باب ١١٧ ، ومالك في الموطأ باب من القرآن حديث ٣١ ، وأحمد في المستند (ج ١ ص ٩٦ ، ١١٨ ، ١٥٠ ، ٥٨/٦) .

أَنْتَ الْمُسَوَّلَةُ لِي لَا الذُّكْرُ وَلَهُي خَاشَا لِقَلْبِي أَنْ يَغْلُو بِهِ ذِكْرِي
الذُّكْرُ وَاسِطَةٌ تَحُكُّكَ عَنْ نَسْطِرِي إِذَا تَوَشَّحَهُ مِنْ خَاطِرِي فِكْرِي

معناه : الذكر صفة الداكر، فإن غبت في ذكرى كانت عيتي في، وإنما يحجب
العبد عن مشاهدة مولاه أوصافه .

قال سرّي السقطي : صحبت زنجياً في البرية، فرأيت كلما ذكر الله تغير لونه
وابيض، فقلت . يا هذا أرى عجباً، إنك كلما ذكرت الله حَالتَ لِبَسْتُكَ^(١) وتغيرت
صِفَتُكَ ! فقال . يا أحي أما إنك لو ذكرت الله حق ذكره لحالت لبستك وتغيرت
صِفَتُكَ . ثم أشأ يقول :

ذَكَرْنَا وَمَا كُنَّا لِنَنْسَى فَسَدُّكُرُ وَلَكِنْ نَسِيبُ الْقُرْبِ يَبْدُو فَيَهْرُ
فَسَأْفَنِي بِهِ عَنِّي وَأُنْقَى بِهِ لَهُ إِذِ الْحَقُّ عَنْهُ مُخْبِرٌ وَمُعَسِّرُ

أنشدون لاس عطاء :

أَرَى الذُّكْرَ أَصْنَافاً مِنَ الذُّكْرِ خَشُوها وَدَادَ وَشَوَّقَ يَنْغَثَانِ عَلَى السُّكْرِ
فَبِذِكْرِ أَلِفِ النَّفْسِ مُتَنَزِّجُ بها يَحُلُّ مَحَلَّ الرُّوحِ فِي طَرْفِهَا يَسْرِي
وَبِذِكْرِ يُعَسِّرِي النَّفْسَ عَنْهَا لِأَنَّهُ لَهَا مُتَلَفٌ مِنْ حَيْثُ تَذْرِي وَلَا تَذْرِي
وَبِذِكْرِ غَلَا مَيِّ الْمَفَارِقِ وَالسُّدَى يَجِلُّ عَنِ الْإِذْرِكِ بِالسُّوْهِمِ وَالْفِكْرِ
يَسْرَاهُ لِخَاطِئِ الْعَيْنِ بِالْقَلْبِ رُؤْيَا فَيَجْفُسُو عَنْهُ أَنْ يُشَاهِدَ سَالِدُ الذُّكْرِ

صنف الذكر أصنافاً، فالأول : ذكر القلب، وهو أن يكون المذكور غير منسي
فيذكر . والثاني . ذكر أوصاف المذكور . والثالث : شهود المذكور فيمنى عن الذكر،
لأن أوصاف المذكور تغنيك عن أوصافك فتغني عن الذكر .

(١) اللسة (بكر اللام) الهيئة والحالة . (انظر لسان العرب مادة لسي)

الباب الثامن والأربعون

قَوْلُهُمْ فِي الْأُنْسِ

سئل الجُنَيْدُ عن الأنس ما هو؟ فقال: «الأنسُ ارْتِفَاعُ الْحِشْمَةِ مَعَ وَجُودِ الْهَيْبَةِ».

معنى ارتفاع الحشمة: أن يكون الرجاء أَعْلَبَ عليه من الخوف

وسئل ذو النون عن الأنس، فقال: «هُوَ انْبِسَاطُ الْمُحِبِّ إِلَى الْمَحْبُوبِ».

معناه ما قال الخليل عليه السلام: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [المقرة: ٢٦٢]، وما قال الكلیم عليه السلام: ﴿أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾، وقوله: ﴿لَنْ قَرَّانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] شبه العذر، أي لا تطيق.

وسئل إبراهيم المارستاني^(١) عن الأنس، فقال: «هُوَ فَرْحُ الْقَلْبِ بِالْمَحْبُوبِ».

وسئل الشلي عن الأنس، فقال: «هُوَ وَخْشَتُكَ مِنْهُ».

وقال ذو النون: «كُنَّ مَقَامِ الْأُنْسِ أَنْ يَلْقَى فِي النَّارِ فَلَا يُغَيِّبُهُ ذَلِكَ عَنْ أَنْسِ

بِهِ».

وهال بعضهم: «الأنسُ هُوَ أَنْ يَسْتَأْسِرَ بِالذِّكْرِ فَيَجِيبَ عَنْ رُؤْيَا الْأَعْيَارِ».

أشدوا لرؤيتهم:

شَغَلَتْ قَلْبِي بِمَا لَدَيْكَ وَمَا	يَنْفِكَ طَوْلَ الْحَيَاةِ مِنْ فِكْرِي
أَنْسُتَنِي مِنْكَ بِالسُّودَادِ وَقَدْ	أَوْحَشْتَنِي مِنْ خَمِيعِ ذَا الشَّرِّ
ذِكْرُكَ لِي مُؤَيِّسٌ يُعَارِضُني	يُوعِدُنِي عَسْكَ مِنْكَ بِالسُّظْفَرِ
وَحَيْثُ مَا كُنْتُ يَا مَسْدَى هَمَمِي	فَأَنْتَ مَعِي سَمَوْضِعِ السُّظْفَرِ

(١) ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٣١/١٠) قال: ومنهم المصنف المصنف أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارستاني، كان الجليل له مؤاخياً وعينه حامياً وحيداً. وروي عن إبراهيم المارستاني أنه قال: رأيت الحصر عليه السلام قلعمني عشر كلمات.. وأحصها بيده.. اللهم إني أسألك الإقبال عليك، والإصغاء إليك، والنعيم عندك، والبصيرة في أمرك، والعداء في طاعتك، والمواظبة على برادتك، ولمبادرة في خدمتك، وحسن الأدب في معاملتك، والتسليم والتعويض إليك

الباب التاسع والأربعون

قَوْلُهُمْ فِي الْقُرْبِ

سئل سريّ السقطي عن القرب، فقال: «هو الطاعة».

وقال غيره: الْقُرْبُ أَنْ يَتَذَلَّ عَلَيْهِ وَيَتَذَلَّلَ لَهُ، لقوله عز وجل: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]

سئل رويم عن القرب فقال: «إِزَالَةُ كُلِّ مُعْتَرِضٍ».

وسئل غيره عن القرب فقال: «هُوَ أَنْ تُشَاهِدَ أَعْمَالَهُ بِكَ».

معناه أن ترى صنائعه ومنته عليك وتغيب فيها عن رؤيته أفعالك ومجاهداتك.

وأخرى أن لا تراك فاعلاً، لقوله عروحل للنبي ﷺ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، وقوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ١٧].

وأنشدونا للنوري:

أَرَايَ جَمْعِي فِي فَنَائِي تَقَرُّباً	وَهَيْهَاتَ إِلَّا مِنْكَ عَنْكَ التَّقَرُّبُ
فَمَا عَنْكَ لِي صَبْرٌ وَلَا فِيكَ جَبَّةٌ	وَلَا مِنْكَ لِي نُذٌ وَلَا عَنْكَ مَهْرٌ
تَقَرَّبَ قَوْمٌ بِالسُّرْخَا فَوَصَلَتْهُمْ	فَمَا لِي نَعِيداً مِنْكَ وَالْكُلُّ يَعْطُ

معناه: أراني حالي أن جمعي بك وفنائي عما سواك تقرّب إليك، والجمع والفناء صفنان، ولا يكون القرب منك بصفتي بل بك يكون القرب إليك منك. ثم قال^(١): تقرّب إليك أقوام بأفعالهم وطاعاتهم، فوصلتهم تفضلاً منك، وليست لي أفعال أتقرب بها إليك وأنا أهلك شوقاً إلى القرب منك، ولا سبيل لي من حيث أنا.

أنشدونا للنوري أيضاً:

يَا مَنْ أَشَاهِدُهُ عَنِّي فَأَحْسِبُهُ	بَنِي قَرِيباً وَقَدْ عَزَّتْ مَسْأَلُهُ
إِذَا مِثَّتْ نَفْسِي سَلْوَةً عَنْهُ رَدَّنِي	إِلَيْهِ شُهُودٌ لَيْسَ تَفْنَى عَصَائِبُهُ

(١) تفسيراً للبيت الثالث وأبيت الثاني وضح المعنى

معنى السلوة الإياس، يقول: كلما أيسست من حيث أب، رديني عن الإياس ما
منه من الفضل الذي بدا به

وقال الشلي: «قَدْ تَحَيَّرْتُ فِيكَ، حَذَّ بِيَدِي يَا ذَلِيلًا لِمَنْ تَحَيَّرَ فِيكَ»

الباب الخمسون

قَوْلُهُمْ فِي الْإِتِّصَالِ (١)

معنى الاتصال: أن يفصل بسرّه عما سوى الله، فلا يرى بسرّه بمعنى التعظيم
غيره، ولا يسمع إلا منه.

قال النوري: «الْإِتِّصَالُ مُكَاشَفَاتُ الْقُلُوبِ».

ومشاهدات الأسرار مكاشفات القلوب، كقول حارثة: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ
رَبِّي بَارِئًا».

ومشاهدات الأسرار، كقوله عليه السلام: «اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ» (٢). وكقول ابن
عمر: «كُنَّا نَتَرَامَى اللَّهَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ»

وقال بعضهم: «الْإِتِّصَالُ وَصُولُ السِّرِّ إِلَى مَقَامِ الذُّهُولِ»

معناه: أن يشعله تعظيم الله عن تعظيم من سواه (٣).

وقال بعض الكبار: «الْإِتِّصَالُ أَنْ لَا يَشْهَدَ الْغَدُّ عَيْرَ حَالِقِهِ، وَلَا يَتَّصِلَ سِرُّهُ
خَاطِرٌ لَغَيْرِ صَاحِبِهِ».

(١) قال القاشاني في اصطلاحات الصوفية «الاتصال هو ملاحظة لعبده عليه متصلاً بالوجود الأحدي قطع
النظر عن تقييده ووجوده بعبده ويسقط إصابته إليه، فيرى اتصال مدد لوجوده وبمس الرحمن إليه على
الدوام بلا انقطاع حتى ينفى موجوداً به

(٢) رواه البحري في الإيمان باب ٣٧، ومسلم في الإيمان حديث ١ و ٥ و ٧، ولساني في الإسناد باب
٦ و ٥

(٣) وهذا قريب من معنى انصاء عبد تصوفية، وقوله فيما يلي «أن لا يشهد الغد عير حاله» ليعه عبده
معنى ذلك أيضاً

قال سهل «حُرِّكُوا بِالْبَلَاءِ فَتَحَرَّكُوا، وَلَوْ سَكُنُوا انصَبُوا»^(١)

الباب الحادي والخمسون

قَوْلُهُمْ فِي الْمَحَبَّةِ

قال الجعيد - «الْمَحَبَّةُ مَيْلُ الْقُلُوبِ». معناه: أن يميل قلبه إلى الله وإلى ما لله من غير تكلف.

وقال غيره. «الْمَحَبَّةُ هِيَ الْمُوَافَقَةُ» معناه: الطاعة له فيما أمر، والانتفاء عما رحر، والرصا بما حكم وقدر^(٢)

قال محمد بن علي الكتاني^(٣): «الْمَحَبَّةُ الْإِثَارُ لِلْمَحْبُوبِ».

قال غيره: «الْمَحَبَّةُ إِثَارُ مَا تُحِبُّ لِمَنْ تُحِبُّ»

قال أبو عبد الله السبكي^(٤): «الْمَحَبَّةُ لِدَّةٌ فِي الْمَخْلُوقِ، وَاسْتِهْلَاكٌ فِي الْحَالِقِ».

معنى الاستهلاك. أن لا يبقى لك حظ، ولا يكون لمحبك علة، ولا تكون قائماً بعلة.

قال سهل: «مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ فَهُوَ الْعَيْشُ، وَمَنْ أَحَبَّ فَلَا عَيْشَ لَهُ».

معنى هو العيش أنه يطيب عيشه، لأن المحب يتلذذ بكل ما يرد عليه من المحبوب من مكروه أو محبوب ومعنى لا عيش له لأنه يطلب الوصول إليه ويحاف الانقطاع دونه فيذهب عيشه.

وقال بعض الكبار: «الْمَحَبَّةُ لِدَّةٌ، وَالْحَقُّ لَا يُتَلَذَّذُ بِهِ، لِأَنَّ مَوَاصِعَ الْحَقِيقَةِ دَهْشٌ وَاسْتَيْفَافٌ وَخَيْرَةٌ».

(١) يريد أن الاشغال بالمحالات الدنيوية تمنع الاتصال

(٢) ومن ذلك قوله تعالى ﴿هَلْ يَكْسِبُ نَحْنُ اللَّهُ فَنَسْعُوِي بِحُكْمِ اللَّهِ﴾

(٣) مرت ترجمته ص ٢٨ حاشية ٤

(٤) مرت ترجمته ص ٧٤ حاشية ٦

فمحنة العبد لله تعظيم يحل الأسرار، فلا يسجّر تعظيم سواء، ومحبه الله للعبد. هو أن يُسبِّح^(١) به فلا يصلح لعبيره.

وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤٣].

ومعنى «لا يصلح لعبيره» أن لا يكون فيه فضل لمراقبة الأعيان ومراعاة الأحوال.

قال بعضهم «الْمَحَنَةُ عَلَى وَجْهَيْنِ. مَحَنَةُ الْإِقْرَارِ، وَهِيَ لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ. وَمَحَنَةُ الْوَحْدِ مِنْ طَرِيقِ الْإِصَابَةِ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ رُؤْيَا النَّفْسِ وَالْخَلْقِ، وَلَا رُؤْيَا الْأَسْبَابِ وَالْأَحْوَالِ، بَلْ يَكُونُ مُسْتَعْرِقاً فِي رُؤْيَا مَا لِلَّهِ وَمَا مِنْهُ».

أنشدونا لبعضهم^(٢).

أَجَبْتُكَ حُبِّي حُبَّ الْهَوَى وَحُبّاً لَأَنْتَ أَهْلُ لَدَاكَ
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْهَوَى فَشَغَلِي بِدُكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ^(٣)
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُ لَهُ فَلَسْتُ أَرَى الْكَوْنَ حَتَّى أَرَاكَ^(٤)

(١) من أبهى الثوب إذا أخلفه والمراد بهما العبد بالمكر بالله حتى الإنهاك

(٢) الأبيات لربعة العدوية وقد ذكر أبو نعيم في الحلية قصة متعلقة بهذه الأبيات: فروى عن سعيد بن

عثمان قال كنت مع ذي النون في تيه بني إسرائيل، فبينما نحن سيرا إذا بشخص قد أقبل ففتت أستاذ

شخص، فقال لي: انظر فإنه لا يضع قدمه في هذا المكان إلا صديق ففزع إذا امرأة، فقلت إنها

امرأة، فقال: صديقة ورب الكعبة فابتدر إليها وسلم عليها، فردت السلام ثم قالت ما بلرحل

ومحاطة النساء؟ فقال لها إني أخوك ذي النون ولست من أهل التهم، فقالت مرحباً حياك الله بالسلام

فقال لها ما حملك على الدخول إلى هذا الموضع؟ فبالت ية في كتاب الله تعالى ﴿وَأَلَمْ تَكُنْ

أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُحَارَوْنَ فِيهَا﴾ فكلما دخلت إلى موضع يعص فيه ثم يهبي القرار فيه نقلب قد أسهت

شدة محنته وهام بالشوق إلى رؤيته فقال لها صمّي لي! فقالت نعم، ألمحه عدي لها أول وأخر،

فأولها نهج انقلب بذكر المحبوب والحرن لدايم والشوق للدارم، فإذا صاروا إلى أعلاها شعبيهم وجدان

الحلوات عن كثير من أعمال الطاعات ثم أحدث في الرفر والشهيق وأنشأت تقول أحبك حين.

الحج الأبيات

ثم شهقت شهقة فإذا هي قد فارقت الدنيا (انظر حلية، الأولى، ح ٩ ص ٣٤٨)

(٣) رواية الشطر الثاني في الحلية: «وذكر شغفت به عن سواك»

(٤) رواية الشطر الثاني في الحلية: «فكشمتك للمحب حتى أراك»

فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ
قال ابن عبد الصمد^(١): «الْمَحَنَةُ هِيَ الَّتِي تُعْمِي وَتُصِمُّ؛ تُعْمِي عَمَّا سِوَى
الْمَحْبُوبِ فَلَا يَشْهَدُ سِوَاهُ مُطْلُوبًا».

قال السبي^(٢): «حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ»^(٣). وأنشد:

أَصْمَنِي الْحُبُّ إِلَّا عَنْ تَسْمُئِهِ فَمَنْ رَأَى حُبَّ حُبِّ يُورِثُ الصَّنَمَا
وَكَفَّ طَرْفِي إِلَّا عَنْ رَعَايَتِهِ وَالْحُبُّ يُعْمِي وَهُوَ لَقَتْلُ إِنْ كَتَمَا
وأنشد أيضاً:

فَرِطُ الْمَحَنَةِ خَالٍ لَا يَقْوَمُهَا رَأْيِي الْأَصْبَلُ إِذَا مَحْدُورَةٌ فَهَرَا
يَلُذُّ إِنْ غَذَلَتْ مِنْهُ قَوَارِعُهُ وَإِنْ تَزَيَّنَتْ فِي تَعْدِيدِهِ سَهَرَا

فصل

إن للقوم عبارات تفردوا بها، واصطلاحات فيما بينهم لا يكاد يستعملها
غيرهم، نخبر ببعض ما يحضر، ونكشف معانيها بقول وجيز.

وإنما نقصد في ذلك إلى معنى العبارة دون ما تتضمنه العبارة، فإن مضمونها لا
يدخل تحت الإشارة فضلاً عن الكشف، وأما كُنْه أحوالهم فإن العبارة عنها مفصورة
وهي لأربابها مشهورة

(١) هو محمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد مولى سعيد بن الحاصن الصرشي،
يكنى أبا الحسن ويلقب بحش ويعرف بالناس أبي الورد. توفي في رجب سنة ٢٦٣ هـ من أقواله
هلاك الناس في حرمين اشتغال بنافذة وتصنيع مريضة وعمل بالحوارج بلا مواظاة القلب عليه، وربما
مبعوا الوصول بتصنيع الأحوال. وقال أشكر الخلق لله عز وجل من لم ير أنه شكر الله عز وجل قط
وقال من آداب الفقير في فقره ترك الملامة والتعير لمن ابتلي بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه
والدعاء له ليربحه الله من نعمه فيها (انظر صفة الصفة ج ٢ ص ٢٥٦)

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (ج ٥ ص ٩٤ وج ٦ ص ٤٥٠)، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب باب

الباب الثاني والخمسون

قَوْلُهُمْ فِي التَّجْرِيدِ وَالتَّفْرِيدِ

فمعنى التجريد: أن يتجرد بظاهرة عن الأعراض، وساطته عن الأعوص، وهو ألا يأخذ من عَرَض الدنيا شيئاً، ولا يطلب على ما ترك منها عَوْصاً من عاجل ولا آجل، بل يفعل ذلك لوحوب حق الله تعالى لا لعلة غيره ولا لسبب سواه، ويتجرد بسرّه عن ملاحظة المقدمات التي يحلّها والأحوال التي يبارلها، بمعنى السكون إليها والاعتناق لها.

والتفريد: أن يتفرد عن الأشكال، ويتفرد في الأحوال، ويتوحد في الأفعال؛ وهو أن تكون أفعاله لله وحده، فلا يكون فيها رؤية نفس، ولا مراعاة خلق، ولا مطالعة عوص، ويتفرد في الأحوال عن الأحوال، فلا يرى لنفسه حالاً، بل يعيب رؤية محوّلها عنها، ويتفرد عن الأشكال، فلا يأنس بها، ولا يستوحش منها وقيل: التجريد أن لا يملك، والتفريد أن لا يملك.

أنشدونا لعمر بن عثمان المكي:

تَفَرَّدَ بِاللَّهِ الْفَرِيدُ فَرِيدٌ	فَظُلٌّ وَجِيدٌ وَالْمَشُوقُ وَجِيدٌ
وَذَاكَ لَأَنَّ الْمُفْرِدِينَ رَأَيْنَهُمْ	عَلَى طَنَقَاتٍ وَالِدُنُوسُ نَعِيمٌ
فَمِنْ مُفْرِدٍ يَسْمُو بِهِمْ قَلْبُهُ	عَنِ الْمُلْكِ جَمْعاً فَهُوَ عَنْهُ يَحِيدُ
وَأَدْمَنَ سَيْراً فِي السُّمُوتِ وَحِيداً	وَكُلُّ وَجِيدٍ بِالسَّلَاةِ فَرِيدٌ
وَأَخْرُ يَسْمُو فِي الْعُسُوتِ تَفَرُّداً	عَنِ النَّفْسِ وَحِيداً فَهِيَ مِنْهُ تَبِيدُ
وَأَخْرُ مَفْكُوكٌ مِنَ الْأَسْرِ بِالْفَا	فَأَصْبَحَ خَلُواً وَاحْتِسَاءً وَدُودُ

فالذي أدمس سيراً في السمو متوحد باليلاء؛ لأنه لا سبيل له إلى ما يطلب، ولا يساكن شيئاً دونه. والذي تفرد عن النفس وجداً فلا يحس باليلاء. والذي فُكَّ من أسر النفس بالفاء عنها هو المُجْتَنِبُ الْمُقَرَّبُ المتفرد بالحقيقة.

الباب الثالث والخمسون

قَوْلُهُمْ فِي الْوَجْدِ

ومعنى الوجد: هو ما صادف القلب من فرع، أو غم، أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف حالة بين العبد والله عز وجل.

قالوا: وهو سمع القلوب وبصرها، قال الله تعالى: ﴿وإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] وقال: ﴿أَوَ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]

فمن صعب وجده تواجد، والتواجد ظهور ما يجد في باطنه على طاهره، ومن قوي تمكن مسكن.

قال الله تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المر: ٢٣].

قال السوري: «الوجد لهيب يشأ في الأسرار وينسح غي الشوق فتضطرب الجوارح طرباً أو حزناً عند ذلك الوارد».

وقالوا: «الوجد مفروق بالزوال، والمعرفة ثابتة بالله تعالى لا تزول».

أنشدونا للحنيد:

الوجد يضطرب من في الوجد راحة
قد كان يطريري وجدي فاشغلني
وأنشدونا لبعض الكبار:

أبدي الجحابة عدل في سلطانيه
هيهات يطرأ بالوجد وإنما
لا الوجد يذكرك غير رسم داسر
عز الرسوم وكل معنى يحضر
لهب التواحد رمز عجيز يقهر
والوجد يذكرك^(١) حين يبدو المنظر

قَدْ كُنْتُ أَطْرَبُ لِلْوُجُودِ مُرَوَّعاً طَوَّراً يُغَيِّسُنِي وَطَوَّراً أَخْصِرُ
أَفْنَى الْوُحُودِ بِشَاهِدٍ مَشْهُودُهُ أَفْنَى الْوُجُودِ وَكُلُّ مَعْنَى يُذَكِّرُ
وقال بعضهم . «الْوَجْدُ بِشَارَاتِ الْحَقِّ بِالْتَّرْقِيِ إِلَى مَقَامَاتِ مُشَاهَدَاتِهِ»
وأشدونا لبعضهم .

مَنْ جَادَ بِالْوَحْدِ أَحْرَى أَنْ يَجُودَ مِمَّا يُفْنِي الْوُجُودَ مِنَ الْأَفْصَالِ وَالْمِنَنِ
أَيَقُتُّ حِينَ بَدَأَ بِالْوَحْدِ يَتَغَشَّى أَنَّ الْجَوَادَ بِهِ يُوهِي عَلَى الْحَسَنِ
وللشيلي .

الْوَجْدُ عِنْدِي حُجُودٌ مَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شُهُودِي
وَشَاهِدُ السَّخَرِ عِنْدِي يُفْنِي^(١) شُهُودَ الْوُحُودِ

الباب الرابع والخمسون

قَوْلُهُمْ فِي الْغَلْبَةِ

الغلبة حال يبدو للعد لا يمكنه ملاحظة السبب، ولا مراعاة الأدب، ويكون مأخوذاً عن تمييز ما يستقبله، فرما خرج إلى بعض ما تنكر عليه من لم يعرف حاله، ويرجع على نفس صاحبه إذا سكنت عنات ما يحده، ويكون، لذي غلب خوف، أو هيبة، أو إجلال، أو حياء، أو بعض هذه الأحوال.

كما جاء في الحديث عن أبي لسان بن المنذر، حين استشاره سوقريظة، لم استنزلهم النبي ﷺ على حكم سعد بن معاذ، فأشار بيده إلى حلقه أنه الذبيح، ثم ندم على ذلك، وعلم أنه قد خان الله ورسوله، فطبق على وجهه حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت.

فهذا لما غلب عليه لخوف من الله عز وجل، حال منه وسبب أن يأتي رسول الله ﷺ، وكان هو الواجب عليه لقول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ

(١) في رواية أخرى «يضيء» وهي أشبه

فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴿١﴾.

وليس في الشريعة ارتباط بالسواري والعمد^(٢).

وقال النبي ﷺ لما أن استبظأه. «أَمَا لَوْ جَاءَنِي لَأَسْتَغْفَرْتُ لَهُ، فَأَمَّا إِذْ فَعَلَ مَا فَعَلَ فَمَا أَنَا بِالَّذِي أَطْلِقُهُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ». فلما علم الله صدقه وأن ذلك صدر عنه لعلته الحوف عليه غفر له، فأمر الله توبته فأطلقه النبي ﷺ^(٣).

فأبو لبابة رضي الله عنه لما أن غلب عليه الحوف لم يمكنه ملاحظة السب، وهو استغفار الرسول ﷺ، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [النساء: ٦٤] الآية، ولم يمكنه مراعاة الأدب، والأدب: أن يعتذر إلى من أذنب إليه وهو الرسول ﷺ.

وكما غلب على عمر رضي الله عنه حمية الدين، حين اعترض على رسول الله ﷺ لما أراد أن يصالح المشركين عام الحديبية، فوثب عمر حتى أتى أبا بكر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر ألبس هذا برسول الله؟ قال: بلى. قال: ألسنا بالمسدمين؟ قال: بلى. قال: أليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نُعطي الدية في ديننا؟ فقال أبو بكر: يا عمر الزم عرره، فإني أشهد أنه رسول الله! فقال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله! ثم غلب عليه ما يجد، حتى أتى رسول الله ﷺ، فقال له مثل ما قال لأبي بكر، وأجابه النبي ﷺ كما أجابه أبو بكر، حتى قال: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ لَنْ أَخَالَفَ أَمْرَهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي».

فكان عمر يقول: فما زلت أصوم وأتصدق وأعتق وأصلي من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً^(٤).

وكا عراضه على النبي ﷺ أيضاً، حين صلى على عبد الله بن أبيي، قال عمر: فتحوّلت حتى قمت في صدره، وقلت: يا رسول الله أتصلي علي هذا وقد قال يوم كذا كذا! يعدد أياماً له، حتى قال له: «أَخْرَجْنِي يَا عُمَرُ، إِنِّي خَيْرٌ فَاخْتَرْتُ» وصلى

(١) سورة النساء، الآية ٦٤ وتتمه الآية ﴿لِيُوحِدُوا اللَّهَ تَوَاحِدًا رَحِيمًا﴾

(٢) يريد ليس من بض واضح في ذلك، ولأن فإن النبي ﷺ لم يكر عليه ذلك.

(٣) القصة مذكورة في كتب السير في عروة المحدث

(٤) الحديث رواه سعد بن أبي وقاص وغيرهما مع اختلاف يسير في اللفظ

عليه، فقال عمر: فعجب لي وجرأتي على رسول الله^(١).

ومنه حديث أبي طيبة، حين حجم السي[ؓ]، فشرّب دمه، وذلك محظور في الشريعة، ولكن فعله في حال الغلبة، فعدره السي[ؓ]، وقال: «لَقَدْ احْتَضَرْتُ^(٢) بِحَظَائِرِ مِنَ النَّارِ».

فهذه كلها وأمثالها كثيرة تدل على أن حالة الغلبة حالة صحيحة، ويحوز فيها ما لا يحوز في حال السكون، ويكون الساكن فيها بما هو أرفع منه في الحار أمكن وأتم حالة كما كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

الباب الخامس والخمسون

قَوْلُهُمْ فِي الشُّكْرِ

وهو أن يعيب عن تمييز الأشياء ولا يعيب عن الأشياء، وهو أن لا يميز بين مرافقه وملاذه وبين أصدقائها في مرافقة الحق، فإن غلبت وجود الحق تسقطه عن التمييز بين ما يؤلمه ويندّه.

كما روي في بعض الروايات في حديث حارثة أنه قال: «اسْتَوَى عِنْدِي خَيْرُهُ وَمَذْرُؤُهَا، وَذَهَبُهَا وَفَضْلُهَا».

وكما قال عبد الله بن مسعود: «مَا أَنَالِي عَنِّي أَيَّ الْخَالِئِ وَقَعْتُ. عَلَى غَنَى أَوْ فَقْرٍ، إِنْ كَانَ فَقْرًا فَإِنَّ فِيهِ الصُّبْرَ، وَإِنْ كَانَ غِنًى فَإِنَّ فِيهِ الشُّكْرَ».

ذهب عنه التمييز بين الأرفق وصدّه، وعلب عليه رؤيه ما للحق من الصبر والشكر.

وأنشد بعضهم:

قَدْ اسْتَسْوَلَنِي عَلَى قَلْبِي هَوَاكَ وَمَا لِي فِي فُؤَادِي مِنْ سِوَاكَ
فَلَوْ قَطَعْتَنِي فِي الْحُبِّ إِرْسَاءً لِمَا حَسَنَ الْفُؤَادِ إِلَيَّ سِوَاكَ
وَالصَّخْوُ الَّذِي هُوَ عَقِيبُ الشُّكْرِ. وهو أن يميز فيعرف المؤلم من الملتذ، فيختار المؤلم من موافقة الحق ولا يشهد الألم بل يحد لذة في المؤلم.

(١) رواه الحمصه إلا أبو داود

(٢) اضطرب أي أصعب بمانع وثيق وأصل اضطرب المصع.

كما حاء عن بعض الكبار أنه قال: «لو قُطِعَ عَنِي الْبَلَاءُ إِرْبًا إِرْبًا مَا ارْزَدْتُ لَكَ إِلَّا حُبًّا حُبًّا».

وعن أبي الدرداء أنه قال: «أَحِبُّ الْمَوْتَ اشْتِيَاءًا إِلَى رَبِّي، وَأَحِبُّ الْمَرَضَ تَكْمِيرًا لِحَبْلِيَّتِي، وَأَحِبُّ الْفَقْرَ تَوَاضُعًا لِرَبِّي».

وعن بعض الصحابة أنه قال: «يَا حَبْدَا الْمَكْرُوهَانِ: الْمَوْتُ وَالْفَقْرُ»

وهذه الحالة أتم لأن صاحب السكر يقع على المكروه من حيث لا يدري ويغيب عن وجود التكره، وهذا يختار الآلام على الملاذ ثم يحد اللذة فيما يؤلمه، لعلته شهود فاعله.

والصاحي الذي نَعْتَهُ قُلُوبُ نَعْتِ السكر، ربما يختار الآلام على الملاذ لرؤية ثواب أو مطالعة عَوْصٍ، وهو متألم في الآلام، ومتلذذ في الملاذ، فهو نعت الصحو والسكر.

وأنشدونا لبعض الكبار:

كَفَّكَ سَأْنُ الصَّخْوِ أَوْحَدٌ نَتِي فَكَيْفَ خَالَ السُّكْرِ وَالسُّكْرُ أَحْذَرُ
فَحَالَاكَ لِي خَالَانِ صَخْوٌ وَسُكْرٌ فَلَا رَلْتُ فِي خَالِي أَصْحُو وَأُسْكُرُ
معناه أن حالة التمييز إذا أسقط عني ما لي وأوجد ما لك، فكيف يكون حالة السكر وهو سقوط التمييز عني، ويكون الله هو الذي يصرفني في وطائفي وبراعبي في أحوالي وهاتان تحريان علي، وهما لله تعالى لا لي، فلا زلت في هاتين الحالتين أبداً.

الباب السادس والخمسون

قَوْلُهُمْ فِي الْغَيْبَةِ وَالشَّهَادَةِ

فمعنى الغيبة: أن يغيب عن حطوط نفسه فلا يراها، وهي - أعني الحطوط - قائمة معه موجودة فيه، غير أنه غائب عنها بشهود ما للحق.

كما قال أبو سنيان الداراني، وبلغه أنه قيل للأوراعي^(١) رأينا حاريتك الررقاء في السوق، فقال: أوزرقاء هي؟.

(١) عبد الرحمن بن عمرو أبو عمرو الأوراعي، والأوراع بطبرستان، كذا ذكره محمد بن سعد وقال =

فقال أبو سليمان: ^(١) انفتحت عيون قلوبهم، وانطلقت عيون رؤوسهم.
 أخبر أن غيبته عن زرقته كانت مع بقاء لذة الحور فيه بقوله أو زرقاء هي ^(٢):
 والشهود: أن يرى حطوط نفسه بالله لا بنمسه ^(٣).
 ومعنى ذلك: أن يأخذ ما يأخذ بحال العبودية وخضوع البشرية لا للذة
 والشهوة.

وغية أخرى وراء هذه، وهي أن يغيب عن لقاء والقي شهود البقاء والباقي لا
 غير، كما أخبر حارثة عن نفسه، ويكون الشهود شهود عيان، ويكون غيبته عما غاب
 عية شهود الضر والنفع، لا غيبة استتار واحتجاب.

وأنشدونا للنوري:

شَهِدْتُ وَلَمْ أَشْهَدْ لِحَاطًا لِحَظِّهِ وَخَشْتُ لِحَاطِ شَهِيدٍ غَيْرُ مُشْهِدٍ
 وَغُتُّ مَعِي سَاءَ غَابَ لِلْغَيْبِ عَيْيُهُ فَالَاحَ طُهُورُ غَيْبِهِ غَيْرُ مُفْقَدٍ

وعبر عن الشهود بعض مشائخ فقال: الشهود أن تشهد ما تشهد مستصغراً له

المحوري في تاريخه. الأوراع قرية بدمشق إذا خرجت من باب انفراديس
 بعد سنة ثمان وثمانين وسكن بيروت وبها مات سنة ١٥١، كما ذكر ابن المحوري في صفة لصقوة تاريخ
 وفاته، وأشد الشعر في طبقاته إلى أنه مات سنة ١٥٧، وقال وكان موبده بعليك ومات في حمام
 بيروت، دخل الحمام فذهب الحمامي في جماعة وأغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتاً متوسداً بينه
 مستعمل العلة.

كان رحمه الله من مدرسة الحديث الفقهية بسند الأحمد والرأي رحل إلى مالط وأحد كل منهم عن
 الآخر وقد ظهر مذهب في الشام ثم انتشر بالأندلس بعد دمشق حتى منتصف القرن الثالث الهجري
 فتعلب عليه مذهب مالط بالمغرب ومذهب الشافعي بالشام

(انظر ترجمته في طبقات الشعراء ٤٥/١، وصفة الصقوة: ٢١٥، ٤، وحلية الأولياء ١٣٥/٦)

(١) في الأصل «فقال سبيل» والقصود ما أنشده وهو أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العمري
 أو العمري الداربي. مرت ترجمته صفحة ٢٤ حاشية ١

(٢) لعله يريد أن غيبته عن زرقته الظاهرة الأنية كان سبب وجود لذة مشاهدة الحور الدائمة في نفسه، فكانه
 يرى كل شيء بعين بصيرته فيستغني بذلك عن رؤية الأشياء بصره.

(٣) قال القاشاني في اصطلاحات الصوفية (ص ١٥٣) الشهود رؤية الحق بالحق

معدوم الصفة لما غلب عليك من شاهد الحق، كما جاء:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَصَّ اللَّهُ نَاطِلُ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ
وكما قال موسى عليه السلام: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥] رأى
السامري معدوم الصفة في شهود الحق وأشدونا للوري.

تَسْتُرْتُ عَنْ ذَهْرِي سِتْرَ هُمُومِهِ مُخَيَّرَةٌ فِي قَدَرٍ مَنْ جَسَلٌ عَنْ قَدْرِي
فَلَا الدَّهْرُ يَذَرِي أَنِّي عَنْهُ غَائِبُ وَلَا أَنَا أَذَرِي بِالْحُطُوبِ إِذَا تَجَرِي
إِذَا كَانَ كُلِّي قَائِمًا بِوَفَائِهِ فَلَسْتُ أَسَالِي مَا حَيْثُ يَسُدُّ الدَّهْرُ

الباب السابع والخمسون

قَوْلُهُمْ فِي الْجَمْعِ وَالتَّفْرِقَةِ

أول الجمع جمع الهممة، وهو أن تكون الهموم كلها همماً واحداً.

وفي الحديث: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ الْمَعَادِ، كَفَّاهُ اللَّهُ سَائِرَ
هُمُومِهِ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَّتِهَا هَلَكَ»^(١).
وهذه حال المحاهدة والرياضة.

والجمع الذي يعنيه أهله^(٢) هو أن يصير ذلك حالاً له، وهو أن لا تتفرق همومه
فيجمعها تكلف العبد، بل تحتجم الهموم فتصير بشهود الجامع لها همماً واحداً
ويحصل الجمع، إذ كان بالله وحده دون غيره.

والتفرقة التي هي عقيب الجمع: هو أن يفرق بين العبد وبين همومه في حظوظه

(١) لم أحده بهذا اللفظ، وفي هذا المعنى حديث: «مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُهُ الدُّنْيَا شَتَّتَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَهَرَقَ عَلَيْهِ
صَبِيحَهُ وَجَعَلَ فَرَقَهُ بَيْنَ عَيْبِهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كَتَبَ لَهُ، وَمَنْ أَصْبَحَ وَهَمُهُ الْآخِرَةُ جَمَعَ اللَّهُ هَمَّهُ
وَحَفِظَ عَلَيْهِ صَبِيحَتَهُ وَجَعَلَ عِنْدَهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ» قال العراقي: هذا الحديث رواه ابن
ماجة من حديث يزيد بن ثابت بسند جيد والترمذي من حديث أسد بسند ضعيف نحوه

(٢) قال القاشاني في اصطلاحات الصوفية: الجمع شهود الحق بلا حلق. وهذا التعريف يشابه مع تعريفه
ابن عربي بأنه إشارة إلى حق لا حلق

ومين طلب مراقبه وملاذه، فيكون مفرقاً بينه وبين نفسه، فلا تكون حركاته لها^(١). وقد يكون المصموم ناظراً إلى حظوظه في بعض الأحوال غير أنه مصموم بها قد جيل بينه وبينها، لا يتأتى له منها شيء، وهو غير كاره لذلك، بل يريد له، لعدمه بأنه فعل الحق به واحتصاصه له، وحذبه إياه مما دونه.

سئل بعض الكبار عن الجمع. ما هو؟ فقال: «جَمْعُ الْأَشْرَارِ بِمَا لَيْسَ بِهِ بُدٌّ وَقَهْرُهَا فِيهِ، إِذْ لَا شَيْءَ لَهُ وَلَا ضِدَّ».

وقال غيره: «جَمَعَهُمْ بِهِ حِينَ وَضَعَهُمْ بِالْقُصُورِ عَنْهُ، وَفَرَّقَهُمْ عَنْهُ حِينَ طَلَبُوا مِنْهُمْ، فَسَحَّ الشَّيْبُ لَارْتِيَادِهِ بِالْأَسَابِ، وَحَصَلَ الْجَمْعُ حِينَ شَاهَدُوهُ فِي كُلِّ بَابٍ».

فالتفرقة التي عبر عنها هي التي قبل الجمع. معناه أن التقرب إليه بالأعمال تفرقة، وإذا شاهدوه مقرباً لهم فهو الجمع.

أشدونا لبعض الكبار:

وَالْفَرْقُ أَوْجَدَهُمْ حَيْثُ لَا أَسْرَ
فِي شَاهِدٍ جُمِعُوا فِيهِ عَنِ الْبَشْرِ
عَمَّا يُؤْتَرُهُ السُّلُوبُ بِالْفَيْسِرِ
عَنْ شَاهِدِ الْجَمْعِ إِصْبَارٌ بِلَا صُورِ
عَلَيْهِمْ مِنْهُ جِئِ السُّوْقِ فِي الْخَضِرِ
وَالْوَجْدُ وَالْفَقْدُ فِي هَذِيرِ السُّنْظَرِ

الْجَمْعُ أَفْقَدَهُمْ مِنْ حَيْثُ هُمْ قَدَمًا
فَانْتَتْ نَفْسُهُمْ وَالْفَرْقُ فَقَدَهُمْ
وَجَمَعَهُمْ عَنْ نُعُوتِ الرَّسْمِ مَحْوُهُمْ
وَالْحَيْنُ خَالَ تَلَاثَتْ فِي قَدِيمِهِمْ
حَتَّى تَوَافَى لَهُمْ فِي الْفَرْقِ مَا عَظُمَتْ
فَالْجَمْعُ غَيَّبَهُمْ وَالْفَرْقُ حَصَرَهُمْ

معنى قوله: «الجمع أفقدهم من حيث هم»: أي علمهم بوجودهم للحق في علمه بهم أفقدهم من الحين الذي صاروا موجودين له؛ فجعل الجمع حالة العدم، حيث لم يكن إلا عدم الحق بهم. والفرق حالة ما أخرجهم من العدم إلى الوجود.

قوله: «فانت نفوسهم»: أي رأوها حين الوجود كما كانوا إذ هم فقود؛ لا يملكون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً، ولا يتغير علم الله فيهم.

(١) الفرق تعريف القاشاني هو الاحتجاب بالخلق عن الحق وشبه الرسم الحلقية محالها (نظر اصطلاحات الصوفية ص ١٣٦)

وجمعهم . هو أن يمحوهم عن نعوت الرسم ، وهي أفعالهم وأوصافهم ، في أنها لا تؤثر أثر تلوين وتعير ، بل تكون على ما علم الله جل وعز وقدر وحكم ، فتلاشت حالهم حين وجودهم في قديم العلم إذ كانوا معدمين لا موجودين مصورين ، وإذا أوجدتهم أجرى عليهم ما سبق لهم منه

فالجمع : أن يغيروا عن حضورهم وشهودهم إياهم متصرفين .

والفرق . أن يشهدوا أحوالهم وأفعالهم

والوجد والفقْد . حالتان متغايرتان لهما لا للحق تعالى

قال أبو سعيد الخزاز . «مَعْنَى الْجَمْعِ أَنَّهُ أَوْحَدَهُمْ نَفْسُهُ فِي أَنْفُسِهِمْ ، نَزَّ أَغْدَمَهُمْ وَجُودَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ عِنْدَ وَجُودِهِمْ لَهُ»^(١)

معناه قوله : «كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَيَدًا فَبِي يَسْمَعُ وَيَبْصُرُ» الخبر^(٢)

وذلك أنهم كانوا يتصرفون بأنفسهم لا لأنفسهم ، فصاروا متصرفين للحق بالحق .

الباب الثامن والخمسون

قَوْلُهُمْ فِي التَّجَلِّيِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ^(٣)

قال سهل : «التَّجَلِّيُّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ : تَجَلِّي دَاتٍ وَهِيَ الْمَكَاشِفَةُ ، وَتَجَلِّي صِفَاتِ الدَّاتِ ، وَهِيَ مَوْصِعُ النُّورِ ، وَتَجَلِّي حُكْمِ الدَّاتِ وَهِيَ الْآخِرَةُ وَمَا بَيْنَهَا» .

معنى قوله : «تَجَلِّي دَاتٍ وَهِيَ الْمَكَاشِفَةُ» . كشوف القلب في الدنيا ، كقول عبد الله بن عمر . «كُنَّا نَرَى اللَّهَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ» ، يعني في الطواف ؛ وقال النبي ﷺ :

(١) وهذا قريب من معنى المراءى عند الصوفية

(٢) حديث قنسي

(٣) لتجلى في مصطلح الصوفية ما يظهر للقدوب من أبواب العيوب والستر . كل ما يحجبك عما بعينك ، كعطاء الكون والوقوف مع العادات والأعمال (انظر اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٥٥ و ٩٩)

«اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»^(١)، وكشف العيان في الآخرة.

ومعنى قوله: «تَجَلَّى صِفَاتِ الذَّاتِ، وهي موضع النور»: هو أن تتجلى له قدرته عليه فلا يحاف، وكمايته له فلا يرجو سوءه. وكذلك جميع الصفات، كما قال حارثة: «وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي نَارِزًا» كَأَنَّهُ تَجَلَّى لَهُ كَلَامُهُ فِي أَخْبَارِهِ فَصَارَ الْحَبَرُ لَهُ كَالْمَعَانِيَةِ.

وتجلى حكم الذات يكون في الآخرة، فربق في الجنة وفريق في السعير. قال بعض الكبار: «عَلَامَةُ تَجَلَّى الْحَقِّ لِلْأَسْرَارِ هُوَ أَنْ يَشْهَدَ السِّرُّ مَا يَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ التَّعْبِيرُ أَوْ يَخُورِيهِ الْمَقْهَمُ، فَمَنْ عَبَّرَ أَوْ فَهَمَ فَهُوَ حَاطِرٌ اسْتِدْلَالٍ لَا نَاطِرٌ إِجْلَالٍ».

معناه. أن يشهد ما لا يمكنه العبارة عنه، أي التعبير عنه؛ لأنه لا يشهد إلا تعظيماً وهيبة، فيمنعه ذلك عن تحصيل ما شاهد من الحال وأنشدونا لبعضهم:

إِذَا مَا نَدَدْتُ لِي تَعَاظِمْتُهَا	فَأَصْدُرُ فِي خَالٍ مَنْ لَمْ يَسِرْ
أَجِدُهُ إِذَا غَبْتُ عَنِّي بِهِ	وَأَشْهَدُ وَجُودِي لَهُ قَدْ فُقِدَ
فَلَا الْوُصُولُ يُشْهِدُنِي غَيْرَهُ	وَلَا أَنْبَأُ أَشْهَدُهُ مُنْفَرِدُ
جُمِعْتُ وَفُرِّقْتُ عَنِّي بِهِ	مُفْرَدُ التَّوَاصُلِ مَثْنَى الْغَدْدُ

معناه. إذا بدت الحقيقة غلب عليّ التعظيم، فأغيب في شاهد التعظيم عن شهود التحصيل، فأكون كمن لم يبد له، وإنما يكون وجودي له إذا غبت عني، وإذا غبت فُقد وجودي؛ فحالة الوصل هو فائتي عني، لا يُشهدي غيره، وحالة الانفراد وقيامي بصفتي يغيبني عن شهوده، فكأن جمعي به فرقتني عني، فيكون حالة الوصل: هو أن يكون الله عز وجل مُصَرِّفِي؛ فلا أكون أنا في أفعالي، فهو الله تعالى، لا أنا.

كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَمَا زَمَيْتُ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

[١٧].

(١) جزء من أحاديث طويلة أطولها حديث حريص في الإيمان والإسلام. وفي الصحيحين «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه»

وهذا لسان الحال ؛ ولسان العلم : أن الله مصرّفي ، وأنا به متصرّف ، فيكون
المعبود والعبد .

وقال بعضهم : «التَّجَلِّي رَفْعُ حُجْبَةِ الشَّرِيعَةِ لَا أَنْ تَتَلَوَّ دَاتُ الْحَقِّ حُلٌّ وَعَزٌّ
عَنْ ذَلِكَ وَعَلَا» .

والاستتار : أن تكون الشريعة حائلة بينك وبين شهود العيب .

ومعنى رفع حجة البشرية : أن يكون الله تعالى يُقيمت تحت موارد ما يبدو لك
من الغيب ، لأن البشرية لا تقاوم أحوال العيب

والاستتار الذي يعقب التجلي هو أن تستتر الأشياء عنك فلا تشاهدها ، كقول
عبد الله بن عمر للذي سلم عليه وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكاه فقال : «إِنَّا كُنَّا
نَتَرَاءَى اللَّهَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ» ، أخبر عن تجلي الحق له بقوله : «كُنَّا نَتَرَاءَى اللَّهَ» وأخبر
عن الاستتار بغيبته عن التسليم عليه
وأشدون لبعض الكبار .

سَرَائِرُ الْحَقِّ لَا تُسَدُّو لِمُحْجَبٍ أَخْفَاءُ عَنْكَ فَلَا تُعْرَضُ لِمُخْفِيهِ
لَا تُغْنِ نَفْسُكَ فِيمَا لَسْتَ تُدْرِكُهُ حَاشَا الْحَقِيقَةَ أَنْ تُسَدَّو فِتْوَوِيهِ

الباب التاسع والخمسون

قَوْلُهُمْ فِي الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ

والفناء : هو أن يَقْنَى عنه الحفظ ، فلا يكون له في شيء من ذلك حظ ،
ويسقط عنه التمييز ، فناءً عن الأشياء كلها شغلاً بما فني به ، كما قال عامر بن عبد
الله : «مَا أَبَالِي أَمْرًا رَأَيْتُ أَمْ حَاطَاطًا»

والحق يتولى تصريفه ، فيصرفه في وظائفه وموافقاته ، فيكون محفوظاً فيما لله
عليه ، مأخوذاً عما له وعن جميع المخالفات ، فلا يكون له إليها سبيل ، وهو العصمة ؛
وذلك معنى قوله ﷺ «كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا»^(١) الخبر .

(١) جزء من حديثه قدسي رواه البخاري في الرقائق باب التواضع أوله . «من عادى لي ولياً فقد آذنته»

والبقاء الذي يعقبه هو أن يقنى عما له ويبقى بما لله
قال بعض الكبار: «البقاء مقام التبيين ألبسوا السكينة، لا يمتنعهم ما خل بهم
عن قرضه ولا عن فضله».

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة ٥٤]

والباقي هو أن تصير الأشياء كلها له شيئاً واحداً، فتكون كل حركاته في
موافقات الحق دون مخالفاته، فيكون قاباً عن المخالفات، ناقياً في الموافقات.
وليس معنى أن تصير الأشياء كلها له شيئاً واحداً أن تصير المخالفات له
موافقات فيكون ما نهى عنه كما أمر به، ولكن على معنى: أن لا يحري عليه إلا ما أمر
به وما يرضاه الله تعالى، دون ما يكرهه، ويفعل ما يفعل الله لا لحظ له فيه في عجل أو
أجل.

وهذا معنى قولهم: «يكون فانياً عن أوصافه ناقياً بأوصاف الحق»، لأن الله
تعالى إنما يفعل الأشياء لغيره لا له، لأنه لا يحريه نفعاً ولا يدفع به صراً، تعالى الله
عن ذلك، وإسما يفعل الأشياء لينفع الأغيار أو يضرهم.

فالباقى بالحق القاي عن نفسه، يفعل الأشياء لا لجر مفعة إلى نفسه ولا
لدفع مضرة عنها، بل على معنى أنه لا يقصد في فعله حرراً المفعة وذفع المضرة، قد
سقطت عنه حظوظ نفسه ومطالبه منافعها، بمعنى القصد والنية، ولا يمحى أنه لا يجد
حظاً فيما يعمل مما لله عليه يفعله الله، لا لطمع ثواب ولا لحوف عقاب، وهما - أعني
الحوف والطمع - باقيان معه قائمان فيه، غير أنه يرغب في ثواب الله لموافقة الله
تعالى، لأنه رغب فيه وأمر أن يسأل ذلك منه، ولا يفعله للذة نفسه ويخاف عقابه
إجلالاً له وموافقة له؛ لأنه خوف عباده، ويفعل سائر الحركات لحظ الغير لا لحظ
نفسه، كما قيل: المؤمن يأكل شهوة عياله.

أشدوا لبعضهم:

= بالحرف، هذه أحسنه كت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يعطش بها ورجله التي
يمشي بها

سُـ عَنْ حَظِّهِ فِيمَا أَلَمَ بِهِ فَظَلَّ يُنْقِيسُهُ فِي رَسْمِ لِسْبِدِيهِ
يَأْخُذُ السَّرْسَمَ عَنْ رَسْمِ يُكْشِئُهُ وَالسَّرُّ يَطْمَحُ عَنْ حَقِّ يُسْرَاعِيهِ
فجمله المناء والبقاء: أن يقضى عن حظوظه، ويبقى بحظوظ غيره.

ومن فناء فناء عن شهود المحالقات والحركات بها قصداً وعزماً، وبقاء في شهود الموافقات والحركات بها قصداً وفعلاً، وفناء عن تعظيم ما سوى الله، وبقاء في تعظيم الله تعالى

ومن فناء تعظيم ما سوى الله، حديث أبي حارم حيث قال: «ما الدنيا! أما ما مصى فأحلام، وأما ما بقي فأمان وغرور، وما الشيطان حتى يهاب منه؟ لقد أطيع فما نفع، وعصيت فما ضر، فكان كآفة لا دنيا عنده ولا شيطان».

ومن فناء الحظوظ، حديث عبد الله بن مسعود حيث قال: «ما علمت أن في أصحاب رسول الله ﷺ من يريد الدنيا حتى قال الله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ الآية [آل عمران: ١٥٢]»، فكان فانياً عن إرادة الدنيا.

ومن ذلك حديث حارثة قال: «عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي تَارِزاً، فَنِي عَنِ الْعَاجِلَةِ بِالْآجِلَةِ، وَغَنِ الْأَغْيَارَ بِالْجَبَّارِ»

وحديث عبد الله بن عمر، سلم عليه إنسان وهو في الطواف، فلم يرد عليه، وشكاه إلى بعض أصحابه، فقال عبد الله: «إِنَّا كُنَّا نَتَرَاءَى اللَّهَ فِي ذَبِكَ الْمَكَانِ».

ومنها حديث عامر بن عبد القيس قال: لَأَنْ تَحْتَلِفَ فِي الْأَسْبَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُجِدَّ مَا تَذْكُرُونَ - يعني في الصلاة - حتى قال الحسن: ما اصطفع الله ذلك عندما.

وفناء هو الغيبة عن الأشياء رأساً.

كما كان فناء موسى عليه السلام، حين نجلى ربه للجبل فخر موسى صعباً، فلم يخبر في الثاني من حاله عن حاله، ولا أخبر عنه مغيبة به عنها.

وقال أبو سعيد الخزاز: «علامة الفاني ذهاب حظِّهِ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ يَبْدُو بِأَدٍ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَيُرِيهِ ذَهَابَ حَظِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِجَلَالِ اللَّهِ، ثُمَّ يَبْدُو لَهُ بِأَدٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَيُرِيهِ ذَهَابَ حَظِّهِ مِنْ رُؤْيَةِ ذَهَابِ حَظِّهِ، وَيَبْقَى رُؤْيُهُ مَا كَانَ

مِنْ اللَّهِ لَمْ، وَيَتَفَرَّدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ فِي أُخْدِيَّتِهِ، فَلَا يَكُونُ لغيرِ اللَّهِ مَعَ اللَّهِ فَنَاءٌ وَلَا بَقَاءٌ».

معنى ذهب حظه من الدنيا مطالبة الأعراض، ومن الآخرة مطالبة الأعراض؛ فيبقى حظه من الله، وهو رصاه عنه وقربه منه، ثم يردُّ عليه حالة من إحلال الله تعالى أن يقرب مثله أو يرمى عن مثله استحقاقاً لنفسه وإجلالاً لربه، ثم تردُّ عليه حالة فيستوفيه حقُّ الله تعالى فيعيه عن رؤية صفته التي هي رؤية ذهاب حظه فلا يبقى فيه إلا ما من الله إليه، ويبقى عنه ما منه إلى الله، فيكون كما كان إذ كان في علم الله تعالى قبل أن يوحده، وسبق له منه ما سبق من غير فعلٍ كان منه

وعبرة أخرى عن الفناء أن الفناء هو الغيبة عن صفات البشرية بالحمل لموله من نعوت الإلهية، وهو أن يبقى عنه أوصاف البشرية التي هي الجهل والظلم، لقوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] ومن أوصافه الكُفُور والكفور، وكل صفة دميعة تسمى عنه، بمعنى أن يعلب علمه حقه وعدله ظلمه وشكره كمراته وأمثاله.

قال أبو القاسم هارس: «الفناء حالٌ مَنْ لَا يَشْهَدُ صِفَتَهُ، بَلْ يَشْهَدُهَا مَعْمُورَةٌ مُعَيَّيْنَهَا».

وقال: «فَنَاءٌ، التَّشْرِيبُ لَيْسَ عَلَى مَعْنَى عَدَمِهَا، بَلْ عَلَى مَعْنَى أَنْ تُعَمَّدَ لِدَّةٌ تُوهِي عَلَى رُؤْيَا الْأَلَمِ، وَاللَّدَّةُ الْجَارِيَةُ عَلَى الْعَتِدِ فِي الْحَالِ كَضَوَائِجَاتِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَطَّعَ أَيْدِيَهُنَّ لِفَنَاءِ وَصَائِفِهِنَّ، وَلَمَّا وَرَدَ عَلَى أَسْرَارِهِنَّ مِنْ لَدَّةِ النَّظَرِ إِلَى يُوسُفَ، مِمَّا غَيَّبَهُنَّ عَنْ أَلَمٍ مَا دَخَلَ عَلَيْهِنَّ مِنْ قَطْعِ أَيْدِيَهُنَّ».

ولعص أهل العصر.

غَابَتْ صِفَاتُ الْقَاطِعَاتِ أَكْفَهَا	فِي شَاهِدٍ هَسُو فِي الْبَرِيَّةِ أَنْدَعُ
فَقَسَّيْنَ عَنْ أَوْصَائِفِهِنَّ فَنَمَ يَكُنْ	مِنْ نَعْتِهِنَّ نَلْدُ وَتَوَجُّعُ
وَقِيَامُ امْرَأَةِ الْغَزِيرِيَّةِ بِيُوسُفَ	بِدَ نَفْسِهِ مَا كَانَ يُوسُفَ يَقْطَعُ

وأنشدوا في الفناء.

ذَكَّرْنَا وَمَا كُنَّا لِنَنْسِيَ قَسْدُكُرُ وَلَكِنْ نَسِيْمُ الْقُسْرِبِ يَبْدُو فَيَبْهَرُ
فَأَقْنَى بِهٍ عَنِّي وَأَبْقَى بِهٍ لَهُ إِذَا الْحَقُّ عَنَّهُ مُخْبَّرٌ وَمُغْبَّرٌ
ومنهم من جعل هذه الأحوال كلها حالاً واحدة وإن اختلفت عباراتها، فجعل
الفناء بقاء والجمع تفرقة، وكذلك الغيبة والشهود والسكر والصحو.

وذلك أن الفاني عما له باقي بما للحق، والباقي بما للحق فإني عما له، والمفارق
مجموع لأنه لا يشهد إلا للحق، والمجموع مفارق لأنه لا يشهد إياه ولا الخلق، وهو
باقي لدوامه مع الحق، وهو جامع به، وهو فاني عما سواه مفارق لهم، وهو غائب
سكران لزوال التمييز عنه. ومعنى زوال التمييز عنه هو ما قلناه بين الألام والملاذ،
وبمعنى أن الأشياء تتوحد له فلا يشهد مخالفة، إذ لا يصرفه إلا الحق في موافقته،
ولنما تميز بين الشيء وغيره، فإذا صارت الأشياء شيئاً واحداً سقط التمييز.

وعبر جماعة عن الفناء بأن قالوا: يؤخذ العبد من كل رسم كان له وعن كل
مرسوم، فيبقى في وقته بلا بقاء بعلمه، ولا فناء يشعر به، ولا وقت يقف عليه، بل
يكون خالقه عالماً بقاءه وفناؤه ووقته، وهو حافظ له عن كل مفهوم.

واختلفوا في الفاني، هل يُردُّ إلى بقاء الأوصاف أم لا؟

قال بعضهم: يرد الفاني إلى بقاء الأوصاف، وحالة الفناء لا تكون على الدوام
لأن دوامها يوجب تعطيل الجوارح عن أداء المفروضات وعن حركاتها في أمور معاشها
ومعادها.

ولأبي العباس بن عطاء في ذلك كتاب سماه: «كتاب عودة الصفات ونذاتها».

وأما الكبار منهم والمحققون فسم يروا ردَّ الفاني إلى بقاء الأوصاف، منهم
الجنيد والخراز والسوري، وغيرهم.

فالفناء: فصل من الله عز وجل، وموهبة للعد، وإكرام منه له، واحتصاص له

به.

وليس هو من الأفعال المكتسبة، وإنما هو شيء يفعل الله عز وجل من اختصاصه
لنفسه واصططعه له، فلورده إلى صفته كان في ذلك سلب ما أُعطى، واسترحاع ما

وَهَب؛ وهذا غير لائق بالله عز وجل أو يكون من جهة النِّدَاء^(١)، والبدءُ صفةٌ من استفاد العلم، وهذا من الله عز وجل منفي. أو يكون ذلك عروراً وحادعاً، والله تعالى لا يوصف بالغرور، ولا بخادع المؤمنين، وإنما بخادع المنافقين والكافرين.

وليس مقامُ الفناء يُذَرِّكُ بالاكْتِسَابِ فيجوز أن يكتسب صدّه، فإن عورص بالإيمان والرجوع عنه، وهو أفضل المراتب، وبه يدرك جميع المقامات، أجيب عنه أن الإيمان الذي يجوز الرجوع عنه هو الذي اكتسبه العبد من إقرار لسانه والعمل بأركانه، ولم يخامر الإيمان حقيقة سره، لا من قبل الشهود، ولا من صحة العقود، لكنه أقرّ بشيء، ولا يدري حقيقة ما أقرّ به، كما جاء في الحديث: «إِنَّ الْمَلَكَ لَيَأْتِي الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي لَحْدِهِ فَيَقُولُ: مَا قَوْلُكَ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَقُلْتُ»^(٢)

فهذا شاكٌ غير ميقن.

أو يكون أقرّ بلسانه وانطوى على تكذيبه، كالمنافق الذي أقرّ بلسانه وكذبه نفسه وأصمر حلافه، ولكنه أقرّ بلسانه ولم يكذبه بقلبه^(٣) ولا أصمر حلافه، ولكن لم يقع له صحة ما أقرّ به اكتساباً ولا مشاهدة، وبم يكتسب تحقيقه من جهة العلم فتقوم له الدلائل على صحته، ولا شاهد بقلبه حالاً أزال عنه الشكوك، وقد سبق له من الله الشقاء، فاعتصمت له شبهة من خاطره^١ باطر فعتته فاستقل عنه إلى صدّه.

فأما من سبق له من الله الحسنى، فإن الشبهات لا تقع له، والعورص تزول عنه إما اكتساباً من علم الكتاب والسنة ودلائل لعقل فيربل خواطر السوء عنه وترد شبهات الناظر له، إذ لا يحور أن يكون لما حالف الحق دلائل الحق، فهذا لا تعترسه الشكوك.

أو يكون ممن قد وقع له صحة الإيمان، ويردُّ الله تعالى عنه خواطر السوء باعتصامه بالحملّة، ويرد عنه الله الناظر المشكك له لطفاً به، فلا يقابله فيسلم له صحة إيمانه وإن لم يكن عنده من البيان ما يحتاج ناصره ولا ما يربل خاطره

(١) البدء ظهور الرأي بعد أن لم يكن. وهذا على الله تعالى محال

(٢) جزم من حديث طويل رواه البخاري في كتاب الإيمان

(٣) العبارة غير مستقيمة، ولعلها أو أقرّ بلسانه

أو يكون ممن وقع له صفة ما أقر به شهوداً أو كشوفاً، كما أخبر حارثه عن نفسه من شهوده ما أقر به، حتى حلّ ما غاب عنه من ذلك محلّ ما حضر وأكثر؛ لأنه أخبر أنه عزف عن الشاهد فصار العيب له شهوداً والشاهد غائباً، كما قال الداراني: «انْفَتَحَتْ عُيُونُ قُلُوبِهِمْ، فَانْطَبَقَتْ عُيُونُ رُؤُوسِهِمْ».

ممن وقع له صفة ما أقر به من هذه الجهة لم يرجع عن الآخرة إلى الدنيا، ولا ترك الأولى للأدنى

وهذا كله أسباب العصمة من الله له، وتصديق ما وعد بقوله تعالى ﴿وَيُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْأَجْرِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

فقد صح أن المؤمن الحقيقي لا ينتقل عن الإيمان؛ لأنه موهبة له من الله جل وعز، وعطاء وفضل واختصاص، وحاشا الحق عرجل أن يرجع فيما وهب، أو يسترد ما أعطى.

وصوره الإيمان الحتمي والرسمي^(١) في الطاهر صورة واحدة وحقائقها مختلفة.

فأما الفناء وعيره من مقامات الاختصاص، فإن صورها مختلفة وحقائقها واحدة؛ لأنها ليست من جهة الاكتساب، لكن من جهة الفضل.

وقول من قال: إن الفاني يردُّ إلى أوصافه، محال؛ لأن القائل إذا أقر بأن الله تعالى اختصَّ عبداً واصطعبه لنفسه، ثم قال: إنه يردّه، فكأنه قال: يختصُّ ما لا يختصُّ، ويصطعب ما لا يصطعب، وهذا محال.

وجوازه من جهة التربية والحفظ عن الفتنة لا يصلح أيضاً؛ لأن الله تعالى لا يحفظ على العبد ما آتاه من جهة السلب، ولا بأن يردّه إلى الأوضع عن الأرفع، ولو جاز هذا جاز أن لا يحفظ مواضع الفتن من الأنبياء بأن يردّهم من رتبة النبوة إلى رتبة اللولاية أو ما دونها، وهذا غير جائز.

ولطائف الله تعالى في عصمة أنبيائه وحفظ أوليائه من الفتنة أكثر من أن تقع

(١) الرسمي. أي الطاهري، من الرسم وهو الصورة

تحت الإحصاء والعدّ، وقدرته أتم من أن تُحصَر على فعل دون غيره.

فإن عورص بالذي أتاه آياته ﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف. ١٧٥] لم يعترض؛ لأن الذي أنسلخ لم يكن قطُّ شاهد حالاً، ولا وجد مقاماً، ولا كان مختصاً قط، ولا مُصطنعاً، بل كان مستدرجاً مخدوعاً مذكوراً به.

وإنما أجري على ظاهره من أعلام المختصين، وهو في الحقيقة من المردودين، وإنما حلّى ظاهره بالوظائف الحسنة، والأوراد الزكية، وهو أعمى القلب محجوب السر، لم يجد قط طعم الخصوص، ولا ذاق لذة الإيمان، ولا عرف الله قط من جهة الشهود، كما أخبر الله تعالى عنه بقوله: ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥]، وكما أخبر عن إبليس بقوله: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

قال الجنيد: «إِنَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَنْلُ مُشَاهَدَتَهُ فِي طَاعَتِهِ، وَأَدَمَ لَمْ يَفْقِدْ مُشَاهَدَتَهُ فِي مَعْصِيَتِهِ».

وقال أبو سليمان^(٢): «وَاللَّهِ مَا رَجَعَ مَنْ رَجَعَ إِلَّا مِنَ الطَّرِيقِ، وَلَوْ وَصَلُوا إِلَيْهِ مَا رَجَعُوا عَنْهُ».

والفاني يكون محفوظاً في وظائف الحق كما قال الجنيد، وقيل له: إن أبا الحسين النوري قائم في مسجد الشونيزي منذ أيام لا يأكل ولا يشرب ولا ينام، وهو يقول: الله الله، ويصلي الصلوات لأوقاتها، فقال بعض من حضره إنه صباح؛ فقال الجنيد: لا، ولكن أرباب المواجيد محظوظون بين يدي الله في مواجيدهم، فإن رُدَّ الفاني إلى الأوصاف لم يُرَدَّ إلى أوصاف نفسه، ولكن يُقام مقام البقاء بأوصاف الحق.

وليس الفاني بالصَّعِقِ^(٣) ولا المَعْتَو، ولا الزائل عنه أوصاف البشرية فيصير ملكاً أوروبانياً، ولكنه ممن فني عن شهود حظوظه، كما أخبرنا قبل.

(١) الآية ٣٤ من سورة البقرة، وهي ﴿وَأَدْنَىٰ لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا﴾، لا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين.

(٢) أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، وقد مرت ترجمته ص ٢٤ حاشية ١.

(٣) الصَّعِقُ في تعريف القشاني. هو النساء في الحق ناشئاً للذات (اصطلاحات الصوفية ص ١٤٠).

والفاني أحد عينيين^(١): إما عين لم ينصب إماماً ولا قدوة فيجوز أن يكون فناؤه غيبة عن أوصافه، فيرى بعين العتاهة وزوال العقل، لزوال تمييزه في مرافق نفسه وطلب حفظه، وهو على ذلك محفوظ في وظائف الحق عليه؛ وقد كان في الأمة منهم كثير.

منهم بلال الحبشي، عبدٌ كان للمعيرة بن شعبه في حياة النبي ﷺ، نبه عنه النبي ﷺ.

وأويس القرني في أيام عمر بن الخطاب نبه عليه عمر وعلي رضي الله عنهما وخلق كثير.

إلى أن كان عليان المحنون^(٢)، وسعدون^(٣)، وغيرهما.

أو يكون إماماً يُقتدى به ويربط به غيره ممن يسوسه، فأقيم مقام السياسة والتأديب، فهذا ينتقل إلى حالة البقاء فيكون تصرفه بأوصاف الحق لا بأوصاف نفسه.

والمتصرف بأوصاف الحق هو ما ذكرناه قبل.

وسئل الجنيد عن المراساة فقال: «هي مُصادفةُ الإصَابَةِ». ف قيل له: هي للمتفرس في وقت المصادفة أو على الأوقات؟ قال: «لا، بل على الأوقات، لأنها مَوْهَبَةٌ، فهي مَعَهُ كَائِنَةٌ دَائِمَةٌ».

(١) العين هنا بمعنى الذات

(٢) لم أجد ترجمة له.

(٣) سعدون المجنون من عقلاء المجانين بعداد؛ قال الشعراي: كان يجر ستة أشهر ويقف ستة أشهر، وكان إذا هاج صعد السطح ومادى بالليل بصوت رفيع يا نيام انتهوا من رقدة الغلة قبل انقطاع المهمة فإن الصوت يأتيكم بغنة. وذكر ابن الجوري في صفة الصفوة عن الفتح بن شعرب قال: كان سعدون صاحب محبة لله، صام ستين سنة حتى حرق دماغه فسماه الناس مجنوناً لتردد قوله في المحبة، فعاب عما زماناً، فيما أنا قائم على حلقة ذي النون رأيت عليه جبة صوف وعليها مكتوب لا تدع ولا تشتري؛ فسمع كلام ذي النون وأشأ يقول:

ولا حير في شكوى إلى غير مشكى ولا بد من سلوى إذا لم يكس صبر

(انظر طبقات الشعراي ٦٨/١، وصفة الصفوة: ٣٣٠/٢)

فأخبر أن المواهب تكون دائمة .

ومن يتبع كتب القوم وفهم إشاراتهم ، علم أن قولهم ما حكيناه عنهم ، فإن هذه المسألة وأمثالها ليست بمنصوصات ولا مفردات ، بل يُعَرَّف ذلك من قولهم بفهم رموزهم ودرك إشاراتهم . والله أعلم .

الباب الستون

قَوْلُهُمْ فِي حَقَائِقِ الْمَعْرِفَةِ

قال بعض الشيوخ : «المَعْرِفَةُ مَعْرِفَتَانِ : مَعْرِفَةُ حَقٍّ ، وَمَعْرِفَةُ حَقِيقَةٍ . فَمَعْرِفَةُ الْحَقِّ : إثبات وحدانية الله تعالى على ما أُرز من الصفات . والحقيقة : على أن لا سبيل إليها ، لا ممتناع الصمدية وتحقق الربوبية عن الإخاطة ؛ قال الله تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه : ١١٠] ، لأن الصمد هو الذي لا تُدرك حقائقه بغيره وصفاته

وقال بعض الكبراء : «المَعْرِفَةُ إِحْضَارُ السِّرِّ بِصُنُوفِ الْفِكْرِ فِي مُرَاعَاةِ مُوَاجِدِ الْأَذْكَارِ عَلَى حَسَبِ تَوَالِي أَعْلَامِ الْكُشُوفِ» .

ومعناه : أن يشاهد السر من عظمة الله وتعظيم حقه وإجلال قدره ما تعجز عنه العبارة .

سئل الجنيد عن المعرفة فقال : «هي تَرَدُّدُ السِّرِّ بَيْنَ تَعْظِيمِ الْحَقِّ عَنِ الْإِخَاطَةِ وَإِجْلَالِهِ عَنِ الدَّرَكِ»^(١) .

وقد سئل عن المعرفة فقال : «أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَا تَصَوَّرَ فِي قَلْبِكَ فَالْحَقُّ بِخِلَافِهِ ، فَيَا لَهَا خَيْرَةً ! لَا لَهُ خَطٌّ مِنْ أَحَدٍ ، وَلَا لِأَحَدٍ مِنْهُ خَطٌّ ، وَإِنَّمَا وُجُودٌ يَتَرَدَّدُ فِي الْعَدَمِ ، لَا تَنْهَى الْعِبَارَةُ عَنْهُ ، لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ مَسْبُوقٌ ، وَالْمَسْبُوقُ غَيْرُ مُجِيطٍ بِالسَّابِقِ» .

معنى : «هو وجود يتردد في العدم» : يعني صاحب الحال يقول : هو موجود عياناً وشخصاً ، وكأنه معدوم صفة وبعثاً .

(١) الدرك : اللحاق

وعن الحفيد أيضاً قال: «المعرفة هي شهود الخاطر بعواقب المصير، وأن لا يتصرف العارف بسرف ولا تقصير».

ومعناه: أن لا يشهد حاله، وأن يشهد سابق علم الحق فيه، وأن مصيره إلى ما سبق له منه، ويكون مصرفاً في الخدمة والتقصير.

وقال بعضهم: «المعرفة إذا وردت على السر ضاق السر عن حملها، كالشمس بمنع شعاعها عن إدراك نهايتها وجوهرها».

قال ابن المرغاني^(١): «من عرف الرسم تجبر، ومن عرف الوسم تحير. ومن عرف السق تعطل، ومن عرف الحق تمكن. ومن عرف المتولي تدلل».

معناه: من شاهد نفسه قائماً بوظائف الحق أعجب، ومن شاهد ما سبق له من الخير تحير؛ لأنه لا يدري ما علم الحق فيه وبماذا جرى القلم به. ومن عرف أن ما سبق له من القسمة لا يتقدم ولا يتأخر تعطل عن الطلب، ومن عرف الله بالقدرة عليه والكفاية له تمكن فلا يضطرب عند المخوفات ولا عند الحاجات. ومن عرف أن الله متولي أموره تدلل له في أحكامه وأقضيته.

وقال بعض الكبار: «إذا عرفه الحق إياه أوقف المعرفة حيث لا يشهد محبة ولا خوفاً ولا رجاء ولا فقراً ولا غنى، لأنها دون الغايات والحق وراء النهايات».

معناه: أن لا يشهد هذه الأحوال لأنها أوصافه، وأوصافه أقصر من أن تبلغ ما يستحقه الحق من ذلك.

أنشدونا لبعض الكبار:

رَأَيْتُنِي بِالْجِفَاطِ حَتَّى حُمِيتُ عَنْ مَرْتَعِ وَيٍّ^(٢).

(١) هو أبو بكر بن إسماعيل المرغاني، قال ابن الجوزي في صفة الصموة (١٤٩/٤) عن محمد بن داود قال: ما رأيت في الفقهاء أحسن من أبي بكر بن إسماعيل المرغاني، وكان ممن يظهر العبي في الفقر، وليس قيمصين أبيضين ورداء وسراويل وبعلاً لطيفة وعمامة، وفي يده مفتاح كبير حسن، وليس له بيت، يطرح في المسجد ويطوي الخمس ولست دائماً

(٢) الوبي الوبي، الضار

فَأَنْتَ عِنْدَ الْخِضَامِ عَذْرِي وَفِي ظِمَامِي فَأَنْتَ رِي
 إِذَا امْتَطَى الْعَارِفُ الْمَعْلَى سِرّاً إِلَى مَنْطَرِ عَلِيٍّ
 وَغَاصَ فِي أُنْحَرٍ عَزَازٍ تَفِيضُ بِالْحَبِطِ الْوَجِيٍّ (١)
 فَضْرُ جَنَامِ الْغُيُوبِ عَمَّا يُخَيِّي فُؤَادَ الشَّجِيِّ الْوَلِيِّ
 مَنْ حَارَ فِي دَهْشَةِ التَّلَافِي أَبْصَرَتْهُ مَيْتاً كَحَيٍّ
 يعني من حيرته دهشة ما يبدو له من الله من شاهد تعظيم الله وإجلاله أبصرته
 حياً، كميت يعني عن رؤية ما منه ولا يحد له متقدماً ولا متأخراً.

الباب الحادي والستون

قَوْلُهُمْ فِي التَّوْحِيدِ

أركان التوحيد سبعة: إفراد القدم عن الحدث، وتنزيه القديم عن إدراك
 المحدث له، وترك التساوي بين النعوت، وإزالة العلة عن الربوبية، وإجلال الحق
 عن أن تجري فطرة الحدث عليه فتلونه، وتنزيهه عن التمييز والتأمل، وتبهرته عن
 القياس

قال محمد بن موسى الواسطي: جُمْلَةُ التَّوْحِيدِ أَنْ كُلُّ مَا يَتَسَبَّحُ بِهِ اللِّسَانُ أَوْ يُشِيرُ
 إِلَيْهِ الْبَيَانُ مِنْ تَعْظِيمٍ، أَوْ تَجْرِيدٍ، أَوْ تَفْرِيدٍ، فَهُوَ مَعْلُولٌ، وَالْحَقِيقَةُ وَرَاءَ ذَلِكَ.
 معناه: أن كل ذلك من أوصافك وصفاتك محدثة معلولة مثلك، وحقيقة الحق
 هو وصفه له

وقال بعض الكبراء: «التَّوْحِيدُ إِفْرَادُكَ مُتَوَحِّداً، وَهُوَ أَنْ لَا يُشْهَدَكَ الْحَقُّ إِلَّاكَ».
 قال فارس: «لَا يَصِحُّ التَّوْحِيدُ مَا بَقِيََتْ عَلَيْكَ عِلَاقَةٌ مِنَ التَّجْرِيدِ، وَالْمُؤَحِّدُ
 بِالْقَوْلِ لَا يَشْهَدُ السِّرَّ مُنْفَرِداً بِهِ، وَالْمُؤَحِّدُ بِالْحَالِ غَائِبٌ بِحَالِهِ عَنِ الْأَقْوَالِ، وَرُؤْيَا
 الْحَقِّ حَالٌ لَا يَشْهَدُهُ إِلَّا كُلُّ مَا لَهُ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى تَوْحِيدِهِ إِلَّا قَالِ وَلَا حَالٍ»

وقال بعضهم: «التَّوْحِيدُ هُوَ الْخُرُوجُ عَنْ جَمِيعِكَ بِشَرْطِ اسْتِبْقَاءِ مَا عَلَيْكَ وَأَنْ
 لَا يَعُودَ عَلَيْكَ مَا يَقْطَعُكَ عَنْهُ».

(١) الوحي: العجل المسرع قاله في القاموس المحيط.

معناه: تبدل مجهودك في أداء حق الله، ثم تتراً من رؤية أداء حقه ويستوفيك التوحيد عن أوصافك، فلا يعود عليك منها شيء، فإنه قاطع لك عنه.

قال الشبلي: «لَا يَتَحَقَّقُ الْعَبْدُ بِالتَّوْحِيدِ حَتَّى يَسْتَوْجِبَ مِنْ سِرِّهِ وَخُشَّةً لظهور الحقِّ عليه».

وقال بعضهم: «المُوَحِّدُ مَنْ خَالَ اللَّهَ بَيْتَهُ وَبَيْنَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً، لَأَنَّ الْحَقَّ يَجْهِي خَرِيعَةً. قال جل وعز: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [فصلت: ٣١] فلا نردكم إلى معنى سِرِّنا في الدنيا والآخرة. وعلامة المُوَحِّد: أن لا يجري عليه ذكر إخطار ما لا حقيقة له عند الحق؛ فالشواهد عن سِرِّهِ مَصْرُوفَةٌ، والأغواص عن قلبه مَطْرُودَةٌ، فلا شاهد يشهده، ولا حُرُوضٌ يعبدُهُ، ولا سِرٌّ يطالعُهُ، ولا برٌّ يلاحظُهُ، هو في حَقِّهِ عن حَقِّهِ مُحْجُوبٌ، وفي حَظِّهِ عن حَظِّهِ مَسْلُوبٌ، فلا نصيب له في نصيب، وهو مَأْسُورٌ في أَوْفَرِ النَّصِيبِ، والحقُّ أَوْفَرُ نصيب، مَنْ فَاتَهُ الْحَقُّ فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ وَإِنْ مَلَكَ الْكَوْنُ، وَمَنْ وَحَدَ الْحَقُّ فَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَإِنْ لَمْ يَمْلِكْ ذَرَّةً».

معناه: هو قائم بحقه محجوب عن رؤية قيامه بحقه، وهو مسلوب عن حظوظه وهو يرى نفسه قائمة بحظوظها، ونصيبه من الحق وجود الحق وهو فيه مأسور وليس له متقدم ولا متأخر.

وأنشدونا لبعضهم:

مَسْوَاجِيذُ حَقٍّ أَوْجَدَ الْحَقُّ كُلَّهَا وَإِنْ عَحَزَتْ عَنْهَا فَهُوَ الْأَكَابِرُ

الباب الثاني والستون

قَوْلُهُمْ فِي صِفَةِ الْعَارِفِ

سئل الحسن بن علي بن يزيد، يار^(١): متى يكون العارف بمشهد الحق؟ قال:

(١) مرت ترجمته ص ٢٦ حاشية ١٠

«إِذَا بَدَأَ الشَّاهِدُ، وَفَنِيَ الشُّوَاهِدُ، وَذَهَبَ الْحَوَاسُّ، وَاضْمَحَلَّ الْإِحْلَاصُ».

معنى بدا الشاهد: يعني شاهد الحق، وهو أفعاله بك مما سبق منه إليك من برّه لك وإكرامه إياك بمعرفته وتوحيده والإيمان به، تُقْنِي رؤية ذلك منك رؤية أفعالك وبرك وطاعتك، فتري كَيْسَر ما منك مستغرقاً في قليل ما منه، وإن كان ما منه ليس بقليل وما منك ليس بكثير.

ومناء الشواهد: بسقوط رؤيه الحلق عنك بمعنى الضر والنفع والذم والمدح.

وذهاب الحواس هو معنى قوله: «فَبِي يَنْطِقُ وَبِي يَصِيرُ»، الحديث.

ومعنى اضمحل الإخلاص: أن لا يراك مخلصاً وما خلص من أفعالك إن خلص، ولن يخلص أبداً إذ رأيت صفتك، فإن أوصافك معلولة مثلك. سئل ذو النون عن نهاية العارف فقال: «إِذَا كَانَ كَمَا كَانَ حَيْثُ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ».

معناه: أن يشاهد الله وأفعاله دون شاهده وأفعاله.

قال بعضهم: «اعْرِفَ الْخَلْقَ بِاللَّهِ أَشَدَّ تَحْيِيراً فِيهِ».

قيل لذي النون: ما أول درجة يرقاها العارف؟ فقال: «التَّحْيِيرُ، ثُمَّ الْإِفْتِقَارُ، ثُمَّ الْإِتِّصَالُ، ثُمَّ التَّحْيِيرُ».

الحيرة الأولى في أفعاله به وبعمه عنده، فلا يرى شكره يوازي نعمه، وهو يعلم أنه مطالب بشكرها، وإن شكر كان شكره نعمة يجب عليه شكرها، ولا يرى أفعاله أهلاً أن يغابله بها استحقاقاً لها، ويرأها واجبه عليه لا يجوز له التخلف عنها.

وقيل: قام الشبلي يوماً يصلي، فبهي طويلاً، ثم صلى، فلما انقضى عن صلاته قال: «يَا وَيْلَاهُ إِنَّ صَلَّيْتُ جَحَدْتُ، وَإِنْ لَمْ أَصَلْ كَفَرْتُ».

أي جحدت عظم النعمة وكمال الفصل، حيث قابلت ذلك بفعلي شكراً له مع حقارته.

ثم أنشد.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ نَسِي كَضِفُذَعُ يَسْكُنُ فِي الْيَمِّ
إِنْ هِيَ فَاهَتْ^(١) مَلَأَتْ فَمَهَا أَوْ سَكَنْتْ فَسَاتَتْ مِنَ السَّعَمِ

والحيرة الأخيرة: أن يحير في متاهات التوحيد، فيضلّ سمه ويخس^(٢) عقله
في عظم قدرة الله تعالى وهيئته وحلاله.

وقد قيل: دون التوحيد متاهات تصل فيها الأفكار.

سأل أبو السوداء بعض الكبار فقال: هل للعارف وقت؟ قال: لا. فقال: لِمَ؟
قال: لأن الوقت فرجة تنفس عن الكربة، والمعرفة أمواج تغطّ وترفع وتخطّ، فالعارف
وقته أسود مظلم.

ثم قال:

شَرُطُ الْمَعَارِفِ مَحْوُ الْكُلِّ مِنْكَ إِذَا سَدَا الْمُرِيدُ بِلَحْظٍ غَيْرِ مُطَّلِعٍ
قال فارس: «العارف مَنْ كَانَ عِلْمُهُ حَالَةً، وَكَانَتْ حَرَكَاتُهُ غَلَّةً عَلَيْهِ».

سئل الجيد عن العارف فقال: «لَوْ أَنَّ الْمَاءَ لَوْنُ الْإِنَاءِ».

يعني أنه يكون في كل حال بما هو أولى فيختلف أحواله، ولذلك قيل: هو ابن
وقته.

سئل ذو النون عن العارف فقال: «كَانَ هَا هُنَا فَذَهَبَ».

يعني أنك لا تراه في وقتين بحالة واحدة، لأن مُصَرِّفَهُ عَيْرُهُ.

وأشدونا لابن عطاء:

وَلَوْ نَطَقَتْ فِي أَلْسِنِ الدَّهْرِ خَبَرَتْ بِسَائِي فِي نَوْبِ الصَّبَابَةِ أَرْفَلُ
وَمَا إِنَّ لَهَا عِلْمٌ بِقُدْرِي وَمَوْضِعِي وَمَا ذَاكَ مَوْهُومٌ لِأَنِّي أَنْقَلُ

(١) فاهت فتحت فمها

(٢) الخبوس الالقياص والاستخفاء، ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾، ومنه الخس مأوود
الطء، والخس الطء نفسه. (لسان العرب مادة خس)

وقال سهل بن عبد الله . «أَوَّلُ مَقَامٍ فِي الْمَعْرِفَةِ أَنْ يُعْطَى الْعَبْدُ يَقِينًا فِي سِرِّهِ تَسْكُنُ بِهِ جَوَارِحُهُ، وَتَوَكَّلًا فِي جَوَارِحِهِ يَسْلُمُ بِهِ فِي دُنْيَاهُ، وَخَمَاتٌ فِي قَلْبِهِ يَفُوزُ بِهَا فِي عَقْبَاهُ» .

قلنا: العارف هو الذي بذل مجهوده فيما لله ، وتحقق معرفته بما من الله ، وضح رجوعه من الأشياء إلى الله .

قال الله تعالى . ﴿تَرَىٰ أُغْيِثُهُمْ تَفِيضٌ مِّنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْخَوْفِ﴾ [المائدة: ٨٣] .

يحوز أن يكون ما عرفوا من الله من برّه وإحسانه بقصده إليهم وإقباله عليهم واحتصاصه إياهم من بين ذويهم .

كما قال أبي كعب حين قال له النبي ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ» . فقال . يا رسول الله أَوْدُكِرْتُ هَاكَ؟ قال : «نَعَمْ» . فبكى أبي^(١) .

لم ير حالاً يقابله بها ، ولا شكراً يورِي نعمة ، ولا ذكراً كما يستحقه ، فانقطع ، فبكى .

وقال النبي ﷺ لحارثة : «عَرَفْتَ فَأَلْزَمَ»^(٢) . نسيه إلى المعرفة وألزمه إياها ولم يدله على عمل .

سئل ذو النون عن العارف فقال : «هُوَ رَجُلٌ مَعَهُمْ ، بَلَّيْنِ عَنْهُمْ» .

(١) الحديث رواه البخاري في تفسير سورة ٩٨ ، وفي مناقب الأنصار باب ١٦ . ورواه مسلم في فضائل الصحابة حديث ١٢٢ و ١٢٣ ، وفي صلاة لمبشرين وقصرها حديث ٢٤٥ و ٢٤٦ ، والترمذي في المناقب باب ٣٢ ، والإمام أحمد في المسند (ج ٣ ص ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٨٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤)

(٢) في حلية الأولياء (ج ١ ص ٢٤٢) أنه ﷺ قال ذلك لمعاد بن جبل . وروى الحديث عن أسير بن مالك أن معاد بن جبل رضي الله عنه دحج على رسول الله ﷺ فقال . «كيف أصبحت يا معاد؟» قال أصبحت مؤمناً بالله تعالى . قال «وإن لكل قور مصداقاً ولكل حق حقيقة ، فما مصداق ما تقول؟» قال . يا سيدي الله ما أصبحت صريحاً قط إلا ظننت أبي لا أمسي ، وما أمسيت مساء قط إلا ظننت أبي لا أصبح ، ولا حصوت خطوة إلا ظننت أبي لا أنعمها أخرى ، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها معها نبيها وأولادها أبي كسب تعبد من دواب الله ، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة . قال «هرمت فالرم»

قال سهل: «أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ كَأَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ، أَقَامَهُمْ مَقَاماً أَشْرَفَ بِهِمْ عَلَى الدَّارَيْنِ، وَعَرَّفَهُمُ الْمُلْكَيْنِ».

أنشدونا لبعضهم:

يَا لَهْفَتِ نَفْسِي عَلَى قَوْمٍ مَضَوْا فَقَصَوْا لَمْ أَقْضِ مِنْهُمْ وَإِنْ طَاوَلْتُهُمْ وَطَرِي
هُمْ الْمَخَافِيْتُ فِي كِبَرِ الْمُلُوكِ إِذَا أَبْصَرْتُهُمْ قُلْتُ أَضْمَارٌ بِلَا صُورِ

الباب الثالث والستون

قولهم في المرید والمراد

المرید مراد في الحقيقة، والمراد مرید؛ لأن المرید لله تعالى لا يريد إلا بإرادة من الله عز وجل تقدمت له. قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] وقال: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة: ١١٧]

فكانت إرادته لهم سبب إرادتهم له، إذ علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه، ومن أَرَادَهُ الحق فمحال أن لا يريد العبد، فجعل المرید مراداً والمراد مریداً؛ غير أن المرید هو الذي سبق اجتهاده كشوفه، والمراد هو الذي سبق كشوفه اجتهاده.

فالمرید هو الذي قال الله تعالى عنه: ﴿وَالَّذِينَ حَاحَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وهو الذي يريد الله تعالى، فيقبل بقلبه، ويحدث فيه لطفاً يثير منه الاجتهاد فيه والإقبال عليه والإرادة له، ثم يكشفه الأحوال.

كما قال حارثة: «عَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا، فَأَظْمَأْتُ نَهَارِي، وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي» ثم قال: «وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِئاً».

فأخبر أن كشوف الأحوال الغيب له كان عقيب عزوفه عن الدنيا.

والمراد: هو الذي يجذبه الحق بجذبة القدرة، ويكشفه بالأحوال، فيثير قوة الشهود منه اجتهاداً فيه وإقبالاً عليه وتحملاً لثقله.

كسحرة فرعون: لما كوشفوا بالحال في الوقت، سهل عليهم تحمل ما توعددهم

به فرعون فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ السَّيِّئَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْصِرْ مَا أَنْتَ قَاصِرٌ﴾ [طه . ٧٢].

وكما فعل بعمر بن الخطاب رضي الله عنه . أقبل يريد قتل رسول الله ، فأُسْرَهُ الحق في سبيله .

وكقصه إبراهيم بن أدهم : خرج يطلب الصيد متلهياً ، فنودي : ما لهذا خلقت ، ولا بهذا أمرت - موتين - ونودي في الثالثة من قَرْبُوس^(١) سرّحه ، فقال : والله لا عصيت الله بعد يومي هذا ما عصمتي ربّي .

هذه جذبة القدرة : كوشفوا بالأحوال ، فأسقطوا عن النفوس والأموال .

أشدني الفقيه أبو عبد الله البرقي لنفسه :

مُزِيدٌ صَفَا مِنْهُ يَسِرُّ الْفُؤَا	دِ فَهَامٌ بِهِ السَّرُّ فِي كُلِّ وَاذٍ
فَفِي أَيِّ وَاذٍ سَعَى لَمْ يَجِدْ	لَهُ مَلَجاً غَيْرَ مَوْلَى الْعِسَادِ
صَفَا بِالْوَقَاءِ وَفِي بِالصُّفَا	وُسُورُ الصُّمَاءِ سِرَاجُ السُّؤَادِ
أَرَادَ وَمَا كَانَ حَتَّى أُرِيدَ	فَطُورِي لَهُ مِنْ مُرِيدٍ مُرَادِ

الباب الرابع والستون

قَوْلُهُمْ فِي الْمُجَاهِدَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ

قال بعض الكبراء : «التَّعَبُّدُ إِيْتَانٌ مَا وَظَّفَ اللَّهُ عَلَى شَرْطِ الْوَاجِبِ»

وشرط الواجب : الإتيان به على غير مطالبة عوض وإن شهدته فصلاً ، من يستوفيك عن رؤية الفضل .

والعوض . ما لله عليك في العمل في قوله . ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَمَوَالِيَهُمْ﴾ [التوبة . ١١١] ، قال : ليعبدوه بالرق لا بالطمع

(١) القَرْبُوس جنو المروح ، والقَرْبُوس لعه فيه (انظر السالك . مادة قرس)

قيل لأبي بكر الواسطي: بأي شاهد ينبغي أن يكون العبد في حركات ما يسمى؟

قال: شاهد الفاء عن حركاته التي هي كائنة بغيره

قال أبو عبد الله الناجي: «استحلاء الطاعة ثمرة الوحشة عن الحق حل وعز، إذ لا يواصل الحق بها ولا يفاضل، ولا يعتمد عليها اعتماد معول، ولا يتركها ترك مغايب، بل يقيم وظائف الحق رقا وعبودية، ويكون الاعتماد على ما في الأزل».

يريد باستحلاء الطاعة رؤيتها من نفسك، دون مشاهدة فصل الله عليك في التوفيق في قول الله تعالى: «ولذكر لله أكبر» [العنكبوت: ٤٥] قال: أكرم من أن تلغيه أفعالكم، وتحويه عقولكم، ويجري على ألسنتكم. وحقيقة الذكر هو سريان ما سواه فيه، لقوله عز وجل: «وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ» (١) [الكهف: ٢٥]، وفي قوله تعالى: «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْثَا بِمَا أُسْلِفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ» [الحاقة: ٢٤] أي الحالية عن ذكر الله، لتعلموا أنكم بفصله نلتهم بأعمالكم.

قال أبو بكر القحطبي: «نُفُوسُ الْمُؤَحِّدِينَ نُفُوسٌ سَمَتْ مِنْ جَمِيعِ مَا ظَهَرَ مِنْ نُعُونِهَا وَصِفَائِهَا، وَاسْتَقْبَحَتْ كُلَّ نَادٍ بَدَأَ مِنْهَا، وَانْقَطَعَتْ عَنِ الشَّوَاهِدِ وَالْعَوَائِدِ وَالْقَوَائِدِ، وَعَمِيزَتْ عَنْ إِطْهَارِ الْأَعْوَى تَبَيَّنَ يَدِيهِ لَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدٌ» [الكهف: ١١٠]

الشواهد الخلق، والعوائد الأعوان، والقوائد الأعراض.

قال أبو بكر الواسطي: «معنى التكبير في الصلاة كأنك تقول جَلَلْتَ عَنْ أَنْ تُوَاصِلَ بِهَا، أَوْ تُفَاضِلَ بِتَرْكِهَا، إِذِ الْفَضْلُ وَالْوَصْلُ لَيْسَ بِحَرَكَاتٍ بَلْ هُوَ بِمَا سَنَى فِي الْأَزَل».

قال الجنيد: «لَا يَكُونُ هَمُّكَ فِي صَلَاتِكَ إِقَامَتُهَا دُونَ الْفَرْحِ وَالسُّرُورِ بِالِاتِّصَالِ بِمَنْ لَا وَسِيلَةَ إِلَيْهِ إِلَّا بِهِ».

(١) الاستشهاد بهذه الآية الكريمة لا يتفق مع ما يرمي إليه المصنف

قال ابن عطاء: «لَا يَكُونُ هَمُّكَ فِي صَلَاتِكَ إِفَامَتَهَا دُونَ الْهَيْبَةِ وَالْإِجْلَالِ لِمَنْ رَأَى بِهَا»

وقال غيره: «مَعْنَى الصَّلَاةِ التَّجَرُّدُ عَنِ الْعَلَائِقِ وَالتَّفَرُّدُ بِالْحَقَائِقِ»
والعلائق: ما سوى الله، والحقائق: ما لله ومن الله
وقال آخر: «الصَّلَاةُ وَضَلٌّ».

قال: سمعت فارساً يقول: مَعْنَى الصَّوْمِ الْغَيْبَةُ عَنِ رُؤْيَا الْخَلْقِ بِرُؤْيَا الْحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ، لقوله تعالى في قصة مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾^(١)
[مريم: ٢٦].

قال: لغيبتي عنهم «رؤية الحق»، فلا أستجيز في صومي أَنْ يشغلني عنه شاعل أو يهملني قاطع.

بدل على قول النبي ﷺ: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ»، أي حجاب عما دون الله في قوله تعالى: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ»^(٢).

قال بعض الكبار: أي أما الجزاء به.

وقال أبو الحسن بن أبي در: أي معرفتي هي الجزاء له به؛ قال: وحسبه ذلك جزاء فما يبلغها شيء ولا يدايها.

سمعت أبا الحسن الحسيني الهمداني يقول: معنى قوله: «الصَّوْمُ لِي»، كي يقطع الأطماع عنه: طمع العدو أن يفسده؛ لأن ما لله فلا يطمع فيه العدو. وطمع النفس أن تعجب به، فإنها إنما تعجب بما لها. وطمع الخصوم في الآخرة فإنهم يأخذون ما للعبد دون ما لله. هذا معنى ما فهمت من قوله

قال بعضهم: «جَهْدُ الْبَلَاءِ النَّظَرُ إِلَى النَّفْسِ، وَالْاعْتِمَادُ عَلَى الْأَفْعَالِ؛ فَإِنْ وُكِّلَ إِلَيْهَا فَهُوَ دَرَكُ الشَّقَاءِ، وَفِي دَرَكِ الشَّقَاءِ شِمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ».

(١) الاستشهاد بهذه الآية الكريمة فيه بعض التكلف

(٢) حديث قدسي طويل في الصحيحين وفي مسند أحمد وغيره بأسانيد وروايات مضممة

أشدونا للنوري .

أَقُولُ أَكَادُ السَّوْمَ أَنَّ أَبْلَغَ الْمَدَى فَيَسْبَعُ غَنِي مَا أَقُولُ أَكَادُ
فَمَا لِي جِهَادُ غَيْرَ أَنِّي مُقْصَّرُ وَغَجْرِي عَنْ طُولِ الْجِهَادِ جِهَادُ
وَأَنْ رَجَائِي عَوْدَةَ مِلْكٍ بِالرَّضِ وَإِلَّا فَحَطِّي فِي الْمَعَادِ بِعَادُ
وَأشدونا لغيره :

هَبْنِي أَرَا عَيْكَ بِالْأَذْكَارِ مُلْتَمِسًا مَا يَبْتَغِيهِ ذُو السَّنُونِ بِالْعِيرِ
فَكَيْفَ لِي بِشُهُودِ مِلْكٍ يَحْمِلُنِي عَنْ فِتْنَةِ الْوَقْتِ نَلْ عَنْ حُبِّهِ الْأَثَرِ
يقول . إن طالعت في أفعالي ومجاهداتي ثوابك عليها، وهو الذي يطلبه أرباب
المجاهدات وأصحاب المعاملات، فكيف أطالع شهود ما يحملي عن خوف العقابة
من تغيير الأحوال والأوقات وعن النظر إلى حركاتي ومجاهداتي وهي التي تحجبني
عنك؟

الباب الخامس والستون

حَالُهُمْ فِي الْكَلَامِ عَلَى النَّاسِ (١)

قيل للنوري . متى يستحق الإنسان الكلام على الناس؟
قال : «إِذَا فَهِمَ عَنِ اللَّهِ جُلَّ خَلَالُهُ صَلَحَ أَنْ يُفْهَمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَإِذَا لَمْ يَفْهَمْ عَنِ اللَّهِ
كَانَ نَلَاؤُهُ عَامًا فِي بِلَادِهِ وَعَلَى عِبَادِهِ»
قال السري السقطي : «إِنِّي أَذْكُرُ مَجِيءَ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَقُولُ اللَّهُمَّ هَبْ لَهُمْ مِنَ
الْعِلْمِ مَا يَشْغُلُهُمْ عَنِّي، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ مَجِيئَهُمْ إِلَيَّ» .
قال سهل بن عبد الله : «أَنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَكَلَّمْتُ اللَّهَ، وَالنَّاسُ يَتَوَهَّمُونَ أَنِّي
أَكَلَّمُهُمْ» .

قال الجنيد للشبلي : نحن خبرنا هذا العلم تخييراً، ثم خبأناه في السرايد،

(١) يمي بالكلام على الناس لتدريس العلم لهم ودعوتهم إلى الله تعالى

فجئت أنت فأظهرته على رؤوس الملأ .

فقال : أن أقول ، وأنا أسمع ، فهل في الدارين غيري ؟^(١) .

وقال بعض الكبار للجنيد وهو يتكلم على الناس . يا أبا القاسم إن الله لا يرضى عن العالم بالعلم حتى يحده في العلم ، فإن كنت في العلم فالزم مكانك وإلا هانزل .

فهام الجنيد ولم يتكلم على الناس شهرين ، ثم خرج فقال : لولا أنه يلعي عن النبي ﷺ أنه قال - « في آخر الزمان يكون رعيم القوم أذلهم » ما خرجت إليكم .
وقال الحنيد : « مَا تَكَلَّمْتُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى أَشَارَ إِلَيَّ وَعَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنَ الْبِدَلَاءِ^(٢) : إِنَّكَ تَصْلُحُ أَنْ تَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

وقيل لبعض الكبار . لم لا تتكلم ؟

فقال : هذا علم قد أدبر وتولَّى ، والمقبل على المدبر أدبر من المدبر

قال أبو منصور البنجيحي لأبي القاسم الحكيم : بأي بية أتكلم على الناس ؟

فقال : لا أعلم للمعصية بية غير الترك

واستأذن أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الرازي ، أبا حفص الحداد ، وكان تلميذه ، في الكلام على الناس ، فقال له أبو حفص : وما يدعوك إليه ؟

فقال أبو عثمان : الشفقة عليهم ، والنصيحة لهم .

فقال : وما بلغ من شفقتك عليهم ؟

فقال . لو علمت أن الله يعدني بدل جميع من آمن به ويدخلهم الجنة ، وجدت من قلبي الرضا به .

(١) هذا والذي منه يدرج في دائرة الشطح .

(٢) قال القاشاي البدلاء هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضع ويترك فيه حسداً على صوته بحيث لا يعرف أحد أنه مفقود ، وذلك معنى البدل لا غير . وهم على قلب إبراهيم عليه السلام (اسطر

اصطلاحات الصوفية : ص ٣٦)

فأذن له ، وشهد أبو حفص مجلسه ، فلما قضى أبو عثمان كلامه . قام سائل ، فسبق أبو عثمان ، فأعطاه ثوباً كان عليه .

فقال أبو حفص : يا كذاب ، إياك أن تكلم على الناس وفيك هذا الشيء !

فقال أبو عثمان : وما ذاك يا أستاذ ؟

قال : أما كان فيك من النصيحة لهم والشفقة عليهم أن تؤثرهم على نفسك بثواب السق ، ثم تتلوهم ؟

سمعت فارساً يقول ، سمعت أبا عمرو الأنماطي يقول : كنا عند الحنيد ، إذ مرّ به السوري ، فسلم ، فقال له الجيد وعليك السلام يا أمير القلوب ، بكلم !

فقال النوري . يا أبا القاسم عششهم فأجلسوك على المابر ونصحهم فرموني في المزابل .

فقال الحنيد : ما رأيت قلبي أحزن منه في ذلك الوقت .

ثم خرج علينا في الجمعة الأخرى فقال : إذا رأيتم الصوفي يتكلم على الناس فاعلموا أنه فارغ

وقال اس عطاء في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ [النساء : ٦٣] . قال : على مقدار فهمهم ومبلغ عقولهم .

وقال غيره في قوله تعالى . ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا نَعْصُ الْأَقَابِيلِ لِأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ [الحاقة : ٤٤ ، ٤٥] ، أي لو بطق بالموحيد على أهل الرسوم^(١) ، بدل علمه قوله : ﴿ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [المائدة : ٦٧] ولم يقل بلغ ما تعرفنا به إليك .

رأى الحسين المغازلي رويم بن محمد وهو يتكلم على الناس في الفقر ، فوقف عليه وقال :

وَمَا تَضَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ تَكُ قِتَالًا

(١) هذا التفسير متكلف لا علاقة له بالسياق

أَلَا ابْتِغَتْ بِمِمْ خَلِيٍّ تَ هَذَا السَّيْفُ خُلْخَالًا
عَرَّ بِعِبَارَتِهِ عَنْ حَالٍ لَيْسَ هُوَ فِيهَا.

قال بعض الكبار: من تكلم عن غير معناه فقد تحمَّر في دعواه، قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْجَمَارِ يَتَحَمَّلُ أَشْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]

الباب السادس والستون

في تَوْقِي الْقَوْمِ وَمُجَاهَدَاتِهِمْ

ورث حارث المحاسبي من أبيه أكثر من ثلاثين ألف دينار، فلم يأخذ منه شيئاً، وقال: إنه كان يرى القدر.

قال أبو عثمان: كنت في دار أبي بكر بن أبي حنيفة مع أبي حفص، فجرى ذكر صديق عاتب عتاً، فقال أبو حفص: لو كان عندما كاعد^(١) كتبنا إليه: فقلت: ها هنا كاعد. وكان أبو بكر قد خرج إلى السوق. فقال أبو حفص: لعل أبا بكر قد مات ولم نعم وصار الكاعد للورثة. فترك الكتاب.

وقال أبو عثمان: كنت عند أبي حفص وبين يديه زبيب، فأخذت زبيبة ووضعتها في فمي، فأخذ بحلقي وقال: يا خائن، تأكل زببتي؟ فقلت: لثقتي بزهادتك في الدنيا وعلمي بإيثارك أخذت الزبيبة، فقال: يا جاهل تثق بقلب لا يملكه صاحبه؟

سمعت كثيراً من مشايخنا يقولون: كان الشيوخ يهملون الفقير لثلاث:

إذا حج عن عمره بمال، وإذا أتى خراسان، وإذا دخل اليمن

فقالوا: من أتى خراسان لم يأت إلا للرفق وليس بها مباح، فيطيب مطعمه.

وأما اليمن: ففيه طرق إلى الفسق كثيرة.

وكان أبو المغيث لا يستند ولا ينام على جنبه، وكان يقوم الليل، وإذا غلبته عينه

(١) الكاعد (فتح الغين ويكسرهما). - القوطاس، معرب

قعد ووضع جبينه على ركبته فيخفو عضة. فقيل له: ارفق بنفسك! فقال: والله ما رفق
الرفيق بي رفقا فرحت به، أما سمعت سيد المرسلين يقول: «أشدُّ الناسَ بلاءَ الأنبياءِ
ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ»^(١)؟

قالوا: إن أنا عمرو الزجاجي أقام بمكة سبعين سنة لم يحدث في الحرم، كان
يخرج من الحرم للحديث، ثم يعود إليه وهو على الطهارة.

قال: سمعت فارساً يقول: كان أبو عبد الله المعروف بشكثل لا يكلم الناس،
وكان يأوي إلى الخرابات في سواد الكوفة، وكان لا يأكل إلا المسح والقمامات،
فلقيته يوماً فتعلقت به، وقلت: سألتك بالله ألا أخبرني ما الذي منعك عن الكلام.

فقال: يا هذا، الكون توهم في الحقيقة ولا تصح العبارة عما لا حقيقة له
والحق تقصر عنه الأقوال دونه، فما وجه الكلام؟ وتركني ومرا.

قال: وسمعت يقول: سمعت الحسين المعازلي يقول: رأيت عبد الله القشاع
ليلة قائماً على شط دجلة، وهو يقول: يا سيدي أنا عطشان، يا سيدي أنا عطشان!
حتى أصبح فلما أصبح قال: يا ويلتي، تُبيح لي شيئاً وتُحول بيبي وببيه، وتحظر علي
شيئاً وتُخلي بيبي وببيه، فأيش أصنع؟ ورجع ولم يشرب منه.

وسمعت يقول: سمعت بعض الفقهاء قال: كنت سنة الهير^(٢) مع الناس،
فانفلتُ ثم رجعتُ، فكنتُ أطوف بين الجرحى، قال: فرأيت أبا محمد الجريري،
وكان قد نيف على المائة، فقلت: يا شيخ، ألا تدعو فيكشف ما ترى؟

قال: قد فعلتُ، قال: إني أفعل ما أشاء. فأعدت عليه، فقال: يا أخي ليس
هذا وقتُ الدعاء، هذا وقتُ الرضا والتسليم.

(١) رواه الترمذي في البرهذ باب ٥٧، واس ماجة في الفتن باب ٢٣، والدارمي في الرقاق باب ٦٧، والإمام
أحمد في المسند (١/ ١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥).

(٢) الهير: دمل ورد في طريق مكة كان عنده وقعة، بن أبي سعيد الجاني لقرمطي بالحاج يوم الأحد لاثنتي
عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣١٢، قتلهم وسبهم وأخذ أسوأهم (معجم البلدان ج ٥
ص ٤٥٠).

فقلت: ألك حاجة؟

فقال: أنا عطشان.

فجئته بماء، فأخذه وأراد أن يشرب، فنظر إليّ فقال: هؤلاء عطاش وأنا أشرب! هذا شرٌّ، فردّه عليّ ومات من ساعته.

قال: وسمعتة يقول: سمعت بعض أصحاب الجريري يقول: مكثت عشرين سنة لا يخطر لي ذكر طعام حتى يحضر، ومكثت عشرين سنة أصليّ الفجر على ظهور العشاء الآخرة، ومكثت عشرين سنة لا أعقد مع الله عقداً مخافة أن يكذبني على لساني، ومكثت عشرين سنة لا يسمع لساني إلا من قلبي، ثم حالت الحال، فمكثت عشرين سنة لا يسمع قلبي إلا من لساني.

معنى قوله: «لا يسمع لساني إلا من قلبي»، أي لا أقول إلا من حقيقة ما أنا عليه، وقوله: «لا يسمع قلبي إلا من لساني»، أي حفظ عليّ لساني، لما قال^(١): «فَبِي يَسْمَعُ وَيَبْيَضِرُ وَيَبِي يَنْطِقُ».

قال: وسمعت بعض مشايخنا يقول: سمعت محمد بن سعدان يقول: خدمت أبا المغيث عشرين سنة، فما رأيته أسف على شيء فاته أو طلب شيئاً فقدّه.

وقيل: إن أبا السرداء وقف ستين وقفة.

وجعفر بن محمد الحلبي وقف خمسين وقفة.

وكان بعض المشايخ - وأكثر ظني أنه أبو حمزة الحراساني^(٢) - حج عشر حجج على النبي ﷺ، وحج عن العشرة من أصحاب النبي ﷺ عشر حجج، ثم حج عن نفسه حجة، يتوسل بتلك الحجج إلى الله في قبول حجته.

(١) سبحانه ومعالى في الحديث القدسي وقد مرّ

(٢) قال الشعراوي يقال إن أصله من يبابور من محلة ملقباد صاحب مشايخ بغداد، وهو من أفراد

العبد، وسافر مع أبي تراب الحشبي وأبي سعيد الحرار وكان من أئمة المشايخ وأديهم وأورعهم

مات سنة ٣٠٩

الباب السابع والستون

في لطائف الله للقوم وتنبههم إياهم بالهاتف

قال أبو سعيد الخزاز: «يَا أَنَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، قَطَعِي قُرْبُ اللَّهِ عَرَجِي عَنْ سُؤَالِ اللَّهِ، ثُمَّ نَارَعْتِي نَفْسِي بَأَنِّ أَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى، فَسَمِعْتُ هَاتِفًا يَقُولُ: تَعُدُّ وَجُودَ اللَّهِ تَسْأَلُ اللَّهَ غَيْرَ اللَّهِ^(١)!

قال أبو حمزة الخراساني: حَجَجْتُ سَنَةً مِنَ السَّنِينَ، فَكُنْتُ أَمْشِي، فَوَقَعْتُ فِي بئرٍ، فَنَارَعْتِي نَفْسِي بَأَنِّ أَسْتَعِيْثُ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَسْتَعِيْثُ! فَمَا اسْتَمَمْتُ هَذَا الْخَاطِرَ حَتَّى مَرَّ بِرَأْسِ الْبِئْرِ رَجُلَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: تَعَالِ حَتَّى نُنْظِمَ^(٢) رَأْسَ هَذَا الْبِئْرِ مِنَ الطَّرِيقِ. فَأَتَوْا بِقَصَبٍ وَبَارِيَةٍ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَصْبِحَ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْهُمَا! وَسَكَتَ حَتَّى طَمَوْا وَمَضَوْا، فَإِذَا أَنَا شَيْءٌ قَدْ نَدَلْتُ بِرَحْلِي فِي الْبِئْرِ وَهُوَ يَقُولُ: تَعَلَّقْ بِي! فَتَعَلَّقْتُ بِهِ، فَإِذَا هُوَ سَبْعَ، وَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتَفُ بِي وَيَقُولُ لِي: يَا أَبَا حَمْزَةَ، هَذَا حَسْبُكَ، سَجِيْنَاكَ مِنَ التَّلَفِ فِي الْبِئْرِ بِالسَّبْعِ!

قال. سمعت بعض أصحابنا يقول. قال أبو الوليد السَّقَاءُ: قَدَّمُ إِلَيَّ أَصْحَابُنَا يَوْمًا لَبْنًا، فَقُلْتُ: هَذَا يَضُرُّنِي. فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَمِي مَا أَشْرَكَتُ بِكَ طَرَفَهُ عَيْنٍ! فَسَمِعْتُ هَاتِفًا يَهْتَفُ بِي وَيَقُولُ: وَلَا لَيْلَةَ اللَّبَنِ؟.

قال أبو سعيد الخزاز: كُنْتُ فِي الْبَادِيَةِ، فَنَالَنِي جُوعٌ شَدِيدٌ، فَطَالَبْتَنِي نَفْسِي بَأَنِّ أَسْأَلَ اللَّهَ طَعَامًا، فَقُلْتُ: لَيْسَ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْمُتَوَكِّلِينَ، فَطَالَبْتَنِي نَفْسِي بَأَنِّ أَسْأَلَ اللَّهَ صَرَخًا، فَلَمَّا هَمَمْتُ بِذَلِكَ سَمِعْتُ هَاتِفًا يَقُولُ:

وَيَزْعَمُ أَنَّهُ مِنَّا قَرِيبٌ وَأَنَّا لَا نُضَيِّعُ مَنْ أَتَانَا

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ اللَّهُ ثُمَّ دَرَسَ فِي حَوْصِهِمْ يَعْجُونَ﴾

(٢) أَيِ دَمَرِ

وَيَسْأَلُنَا السُّقَى عَجْزاً وَضَعْفًا كَسَأَسَا لَا نَرَاهُ وَلَا يَسْرَانَا
ويشهد لصحة حال الخاتم، ما حدثنا محمد بن محمد بن محمود قال، ح (١) نصر بن
ركرياء، ح عمار بن الحسن، ح سلمة بن الفضل، ح محمد بن إسحاق، عن يحيى
ابن عمار بن عبد الله بن الربيع، عن أبيه عن عائشة قالت: «لما أرادوا غسل النبي ﷺ
احتضوا فيه، فقالوا: والله ما ندري أبحرّد رسول الله من ثيابه كما يحرد موتانا، أو
يعسله وعيه ثيابه؟ قالت: فما اختلفوا، ألقى الله عليهم سِنَّةً (٢)، حتى ما بقي منهم
أحد إلا ودقنه في صدره ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يسرون من هو. أو
اعسلوا، لبي وعيه ثيابه» (٣)

الباب الثامن والستون

تَنْبِيْهُهُ إِيَّاهُمْ بِالْفَرَاسَاتِ

قال العباس بن المهدي (٤): كت في البادية، فرأيت رجلاً يمشي بين يدي
حامي القدم حاسر الرأس، ليس معه ركوة، فقلت في نفسي: كيف يصني هذا،
الرجل؟ ما لهذا طهارة ولا صلاة! قال: فالتفت إليّ فقال: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ
فَاخْذَرُوهُ﴾ [البقرة ٢٣٥]، قال: فسقطت معشياً عليّ، قال: فلما أفقت استعصرت
الله من تلك الرؤية التي صرت بها إليه، فب أد أمشي في بعض الطريق، فإذا هو بين
يدي، فلما رأيته هُتُّهُ وبوقفت، فالتفت إليّ ثم فرأ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْنَلُ الْتَوْنَةَ عَنْ عِبَادِهِ
وَيَعْقُوبُ عَنْ السَّبَّاثِ﴾ [الشورى ٢٥]، قال: ثم عاب فما رأيته بعد ذلك، أو كما
قال

سمعت أبا الحسن الفارسي يقول: قال لي أبو الحسن المزني (٥): دخلت
البادية وحدي على التجريد، فلما بلغت العمق، قعدت على شفير البركة، فحدثني

(١) رمر عن حدثنا

(٢) السنة العباس

(٣) رواه أبو داود في سنه باب ستر الميت عند غسله بسده إلى عائشة

(٤) قال ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣٠١/٢) عباس بن المهدي من بغداد، كنيته أبو العاصم يرجع

إلى فترة طاهرة وقراسة حادة وحبّ لبقر + وميل إليهم دخل مصر وصحب فيها أبا سعد الحرار

(٥) أبو الحسن علي بن محمد المبري. أصله من بغداد ولكنه أقام بمكة صاحب المجيد وسهل بن عبد الله،

وأقام بمكة محاوراً حتى توفي بها سنة ٣٢٨ (صفة الصفوة ١٧٥/٢)

نفسى نقطعها البادية على التجريد ودخلها شيء من العجب، فإذا أنا بالكتابي - أو غيره، الشك مي - من وراء البركة، فناداني : يا ححام، إلى كم تحدثك نفسك بالباطيل ؟

ويروى أنه قال له : يا ححام احفظ قلبك ولا تحدث نفسك الباطيل .

وقال دو لون : رأيت فتى عليه أظمار دنة فتقذرتة نفسى وشهد له قلبى بالولاية، بهيت بين نفسى وقلبي أنفكر، فاصلع الفتى على سرى، فطر إليّ فقال : يا ذا اللون، لا تبصري لكي ترى جلقى، وإسماء الدّر داخل الصدف ! ثم ولى وهو يقول :

يَهْتَ عَلَى أَهْلِ ذَا السَّرْمَانِ فَمَنْ أَرْقَعَ مِنْهُمْ لَوَاجِدَ رَأْسَا
ذَلِكَ لِأَنِّي فَتَى أَخُو فِطْنٍ أَعْرِفُ نَفْسِي وَأَعْرِفُ النَّاسَا
فَصِرْتُ خُسرًا مُمْلِكًا مِلْكًا مُدْرَعًا بِالسَّقْمُوسِ لِنَاسَا

ويشهد لصحة القراسة ما حدثنا أحمد بن علي قال : حا ثواب بن يزيد الموصلي، حا إبراهيم بن الهيثم البلدي، حا أمو صالح كاتب الليث، حا معاوية بن صالح عن راشد بن سعيد، عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ : « اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بَنُورِ اللَّهِ » (١).

الباب التاسع والستون

تَنْبِيْهُهُ إِيَّاهُمْ بِالْخَوَاطِرِ

قال أبو بكر بن محاهد المقرئ : قدم أبو عمرو بن العلاء يوماً ليصلي بالناس وما كان يؤم فيقدم اضطراباً، فلما تقدم قال للناس : استووا ! فعشي عليه، فلم يبق إلا بالغد، فتبيل له في ذلك، فقال : وقت ما قلت لكم استووا، وقع في قلبي خاطر من الله تعالى كأنه يقول لي : يا عبدي، هل استويت لي قطع طرفة عين حتى تقول لخلقى استووا ؟

قال المجيد : « مَرَضْتُ مَرَضَةً فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، فَقَالَ لِي فِي مِرِّي : لَا تَدْخُلْ بَيْتِي وَبَيْنَ نَفْسِكَ ».

(١) رواه من حديث أبي سعيد الحدرى الترمذى في المعجم الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ١٦، حديث رقم ٣١٢٧.

قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: سمعت محمد بن سعدان يقول: سمعت بعض الكبراء يقول: «رُبَّمَا أَعْفُو غَفْوَةً فَأُنَادَى: أَتَمَامَ عَنِّي؟ إِنْ يَمُتَ عَنِّي لِأَضْرِيكَ بِالسَّيَاطِ».

الباب السبعون

تَنْبِيْهُهُ إِيَّاهُمْ فِي الرُّؤْيَا وَلَطَائِفِهَا

قال: سمعت أبا بكر محمد بن غالب يقول: سمعت محمد بن حفيف يقول: سمعت أبا بكر محمد بن علي الكتاني يقول: رأيت رسول الله في عهدي ... فكانت العادة قد جرت له أنه كان يرى النبي ﷺ كل ليلة اثنين وخميس، فيسأله سائل، فيجيبه عنها - قال: فرأيت أنه قد أقبل عليّ، ومعه أربعة نفر، فقال لي: يا أبا بكر، أتعرف من هذا؟ قلت: نعم، هو أبو بكر. ثم قال لي: أتعرف هذا؟ قلت: نعم، هو عمر ثم قال: أتعرف هذا؟ قلت: نعم، هو عثمان. ثم قال لي: أتعرف هذا السراع؟ فتوقفت ولم أحب، فأعاد عليّ ثانياً، فتوقفت، فأعاد عليّ ثالثاً، فتوقفت، وكأن في قلبي منه غيرة، قال: مجمع كفه وأشار بها إليّ، ثم سطها وضرب بها صدري، وقال لي: يا أبا بكر، قل: هذا عليّ بن أبي طالب. فقلت: يا رسول الله، هذا عليّ بن أبي طالب. قال: فأحى عليه السلام بيبي ويبر علي رضي الله عنه. قال: ثم أخذ عليّ رضي الله عنه بيدي، وقال لي: يا أبا بكر، قم حتى تخرج إلى الصفا! فخرجت معه إلى الصفا، وكنت نائماً في حجري، فاستيقظت، فإذا أنا على الصفا.

قال: سمعت مصور بن عبد الله قال: سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول: دخلت مدينة رسول الله ﷺ وبي شيء من الفاقة، فتقدمت إلى القبر وسلمت على النبي ﷺ وعلى صحبي: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم قلت: يا رسول الله بي فاقة، وأنا ضيفك الليلة! ثم تنحيت ونمت بين القبر والمبر، فإذا أنا سالي عليه السلام جاءني ودفع إليّ رعيماً، فأكلت نصفه، فاستهت، فإذا في يدي نصف الرغيف.

قال يوسف بن الحسين : كان عندنا شاب من أهل الإريانة أقبل على الحديث وقصر في قراءة القرآن، فأتني في منامه، فقيل له: إن لم تكن بي جافياً فلم هجرت كتابي، أما تدبرت ما فيه من لطيف خطائي؟

يشهد بصحة الرواية ما حدثنا علي بن الحسين بن أحمد السرخسي إمام جامعها، حاً أبو الوليد محمد بن إدريس السلمي، حاسويد، حاحمد بن عمرو بن صالح بن مسعود الكلاعي، عن الحسن البصري قال: دخلت مسجد البصرة، فإذا رهط من أصحابنا حنوس، فجلست إليهم، فإذا هم يذكرون رجلاً يغتربونه، فنهيتهم عن ذكره، وحدثتهم بأحاديث في العيبة بلغتني عن رسول الله ﷺ وعن عيسى ابن مريم عليه السلام، فأمسك القوم وأخذوا في حديث آخر. ثم عرض ذكر ذلك الرجل، فتناولوه وتناولته معهم، فانصرفوا إلى رجالهم وانصرفوا إلى رجلي، فمت، فأتاني آت في منامي أسود في يده طبق من خلاف^(١)، وعليه قطعة من لحم خنزير، فقال لي: كُلْ! قلت: لا أكل، هذا لحم خنزير، هذا حرام. قال: لتأكله! فأبيت عليه، ففكّ لحمي^(٢) ووضعها في فمي، فجعلت ألوكها وهو قائم بين يدي، فجعلت أخاف أن ألقها وأخاف أن أسترطها^(٣)، فاستيقظت على تلك الحال، فوالله لقد لبثت ثلاثين يوماً وثلاثين ليلة ما ينمعي طعام أطمعه ولا شراب أشربه إلا وجدت طعمها في فمي وريحها في محجري!

الباب الحادي والسبعون

لَطَائِفُ الْحَقِّ بِهِمْ فِي غَيْرَتِهِ عَلَيْهِمْ

دخل جماعة على رابعة يعودونها من شكوى، فقالوا: ما حالك؟ قالت: والله ما أعرف لعلّني سباً، غير أنني عُرِضْتُ عليّ الحنة، فملت بقلبي إليها، فأحسب أن

(١) الخلاف الصمصاف

(٢) اللحم من النحية، وهو لحم، يريد أنه فتح فمه بالقوة

(٣) أسترطها

مولاي غار علي ، فعاتبني ، فنه العُتْبَى .

قال الجنيد: دخلت على السري السقطي فرأيت عنده خزف كور مكسور
فقلت: ما هذا؟ قال: جاءتني الصبية البارحة بكوز فيه ماء، فقالت لي: يا أبت، هذا
الكوز معلق ههنا فإذا برد فاشربه فإنها ليلة غمة! فغلبتني عيني، فرأيت جارية من
أحسن الحواري دخلت عليّ، فقلت: لمن أنت؟ قالت: لئس لا يشرب الماء البارد
في الكيزان، وضربت بيدها إلى الكوز، فانكسر وهو الذي ترى، فما زال الخزف
مكانه لم يحركه حتى ستره الغبار.

قال المزيّن: أقمت في بعض المساكن بالبديّة سبعة أيام لم أطعم شيئاً،
فأصافني رجل في منزله، فقدم إلي تمرّاً وخبزاً، فلم أقدر على أكله، فلما كان الليل
اشتهيته، فأخذت نواة أعالج بها فتح فمي، فضربت النواة سني، فقالت صبية من
البيت: يا أبي كم يأكل ضيماً الليلة؟ فقلت: يا سيدي جوع سبعة أيام، ثم تتغص
عليّ، وعزتك لا ذقت!!

قال أحمد بن السمين: كنت أمشي في طريق مكة، فإذا أنا برجل يصيح أعثني
يا رجل، الله، الله!

قلت: ما لك، ما لك؟

قال: خذ مني هذه الدراهم، فإنني ما أقدر أن أذكر الله وهي معي! فأخذتها
منه، فصاح: لبيك اللهم لبيك! وكانت أربعة عشر درهماً.

فيل لأبي الخير الأقطع: ما كان سبب قطع يدك؟ قال: كنت في جبل لكّام - أو
لينان - ومعني رفيق لي، فجاء رجل من بني السلاطين ومعه دنانير يفرقها، فناولني منها
ديناراً، فمددت إليه ظهر كفي فوضع عليها ديناراً، فقلبتني يدي في حجر رفيقي
وقمت، فما كان بعد ساعة إذا أنا بأصحاب السلطان يطلبون لصوصاً، فأسخروني
فقطعوا يدي.

يشهد لهذا المعنى ما حدثنا به أحمد بن حيان التميمي قال: أخبرنا أبو إسحاق
إبراهيم بن إسماعيل، حا قتيبة بن سعيد، حا يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني

عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد، أن السي قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيُحْيِي عَبْدَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُجِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرْضَاكُمْ»^(١)

الباب الثاني والسبعون

لَطَائِفُهُ بِهِمْ فِيمَا يُحْمَلُهُمْ

سمعت فارساً يقول: سمعت أبا الحسن العلوي تنميد إبراهيم الحو ص يقول: رأيت الحو ص بالديور^(٢) في جامعها، وهو حالس في وسطه والثلج يقع عليه، فأدركني الإشفاق عليه، فقلت له: لو تحولت إلى السكر!

فقال: لا! ثم أنشأ يقول:

لَقَدْ وَصَحَ السُّطْرِيكَ إِلَيْكَ قَصْداً فَمَا أَحَدٌ أَرَادَكَ يَسْتَسْدِلُ
فَإِنْ وَرَدَ الشَّيْءُ فِيفِيكَ صَيِّفٌ وَإِنْ وَرَدَ الْمَصِيفُ فَمِيفِيكَ جِلُّ
ثم قال لي: هاتِ يَدَكَ! فناولته يدي، فأدخلها تحت حرقة، فإذا هو يتصب عرقاً.

قال: سمعت أبا الحسن الفارسي يقول: كنت في بعض الوادي فأصابني عرق شديد حتى تعبت عن المشي من الضعف، وكنت سمعت أن العطشان تقطر عيائه قبل أن يموت، قال: فصدت وأنا أنتظر تقطر عيني إذ سمعت جساً، فنظرت فإذا هي حية بيضاء كأنها الفضة الصافية تبرق وقد قصدتني بسرعة، فهالتي، فقممت فزعاً، ودخلتني قوة من الفزع، فجعلت أمشي على صعف وهي خلفي تنفث، فلم أزل أمشي وهي خلفي حتى بلغت ماء وسكن الحس، فالتفت فلم أرها، وشربت الماء، فنجوت، قال: وربما يكون بي عم أو علة، فأراها في النوم، فتكونشارة لي بفرج غمي وزوال علتي.

(١) رواه أحمد في المسند من حديث محمود بن لبيد. ورواه عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري الحاكم في المستدرک (٢٠٨/٤) بلفظ «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيُحْيِي عَبْدَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُجِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرْضَاكُمْ»
نحو محمود مريضكم الطعام والشراب تحافون عليه

(٢) الديور (بكسر الدال وفتح ألون والواو) مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين (معجم البلدان).
(٦٦٦/٢)

الباب الثالث والسبعون

لَطَائِفُهُ بِهِمْ فِي الْمَوْتِ وَبَعْدَهُ

قال أبو الحسن المعروف بالقرّاز . كذا في الفجّ ، فأنا شاب حسّ الوحه عليه طمّراً^(١) ، فسلم علينا وقال : ههنا موضع أموت فيه نظيف؟ قال : فتعجبنا وقدما له . نعم فدللنا على عيب بالقرب ماء ، فذهب فتوضأ وصلى ما شاء الله ، ثم استظرناه ساعة ، فلم يحثا ، فأبيناه ، فإذا هو ميت

قال أصحاب سهل بن عبد الله . كان سهل على التّحيت^(٢) يغسل وسابته من يده المسمى منتصبه بشر بها .

قال أبو عمرو الإصطحري : رأيت أبا تراب التحشي في البادية قائماً ، ميتاً ، لا يمسكه شيء .

قال إبراهيم بن شيان^(٣) : وأما بعض المريدين ، فاعتلّ عدي أياماً فمات ، فلما أن أدخل في قره أردت أن أكشف حدّه وأضعه على التراب تدليلاً لعلّ الله يرحمه ، فتبسّم في وجهي وقال لي : تدلني بين يدي من يدلّني؟ قال قلت : لا يا حبيبي ، أحياء بعد الموت؟ فأجاب : أما علمت أن أحياء لا يموتون ، ولكن ينقلون من دار إلى دار؟

وقال إبراهيم بن شيان أيضاً . كان عدي في القرية شاباً من أهلها متمسكاً ملازماً للمسجد ، وكنت مشغوقاً به ، فاعتلّ ، فأتيت في بعض الجمععات البلد للصلاة . وكنت إذا جئت البلد أقيم عند إخواني بقية يومي وليليتي ، فوقع عليّ الانزعاج بعد العصر ، فأتيت القرية بعد العتمة ، فسألت عن لفتي ، قالوا بطله متوجعاً ، فأتيته

(١) تشية طمّراً ، وهو الثوب الخشن

(٢) التّحت : وعاء تصان به الثياب (المعجم الوسيط ص ٨٢)

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن شيان انقرميسي كان شيخ الحنّ في وقته . صحب أبا عبد الله المغربي وإبراهيم لمحوّاص ، وكان شديداً على المدعين متمسكاً بالكتاب والسنة ملازماً بطريقة الأئمة والمشايع (نظر طبقات الشعراوي ١١٣/١ ، وحلية الأولياء ٣٦١/١٠)

دست عليه وصافحته ، فخرحت رُوحُهُ مع المصافحة ، فتوليت غسله ، فغلطت في سب الماء ، أردت أن أصب على يمينه صبت على يساره ويده في يدي ، فانتزع يده من يدي حتى ذهب ما كان عليه من السُّدر ، وغشي على من كان معي ، ثم فتح عينيه فيّ ، ففزعت ، وصليت عليه ، ودخلت القبر أواريه ، وكشفت عن وجهه ، ففتح عينيه وتبسم حتى بدت نواجذه وثناياه ؛ فسوينا عليه ، وحثينا عليه التراب .

يشهد لصحة ذلك ما حدثنا أبو الحسن علي بن إسماعيل الفارسي ، حانصر بن أحمد البغدادي ، ح الوليد بن شجاع السكوني ، عن خالد ، عن نافع الأشعري ، عن حفص بن يزيد بن مسعود بن خراش : أن الربيع بن خراش كان حلف أن لا يضحك حتى يعلم أهو في الجنة أم في النار ، فمكث لا يراه أحد يضحك حتى مات . فيما يروون - فأغمضوه ، وسجوه ، وبعثوا إلى قبره لحفر ، وبعثوا إلى كفنه ، فأتي به . فقال ربعي بن خراش . رحم الله أحي . كان أقوما في الليل الطويل ، وأصوما في اليوم الحار ! قال : فإنهم لجلوس حوله ، إذ طرح الثوب عن وجهه ، فاستقبلهم وهو يضحك . فقال له أخوه ربعي : أبعد الموت حياة ؟ قال : نعم ! إني لقيت ربي ، وإنه تلقاني برُوحٍ وريحان وربٍّ غير غضبان ، وإنه قد كساني سندساً وحريراً ، ألا وإني وجدت الأمر أيسر مما تروون ، فلا تغتروا ، فإن خليلي محمداً ﷺ ينتظرني ليصلي عليّ ، الوحي الوحي^(١) ثم خرجت نفسه في آخر ذلك ، كأنها حصاة قلقت في ماء^(٢) . فلع ذلك عائشة أم المؤمنين ، فقالت : أخو بني عيسى ! رحمه الله ، سمعت رسول الله يقول : «يَتَكَلَّمُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ خَيْرِ التَّابِعِينَ» .

(١) أي حطروا ، وأشرعوا .

(٢) روى ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢٣/٣) قصة أحي ربعي بن خراش ولم يسمه ، قال عن عبد السمك بن عيسى ، عن ربعي بن خراش قال : كنا بثوبة ثلاثة ، وكان أحمد وأصوما وأفضلنا الأوسط ، فعبت غيبة إلى السواد ، ثم قدمت على أهلي فقالوا : أدرك أساك فإنه في الموت ! فخرجت أسعى إليه فاستهيت إليه وقد قصي وسجي ثوب ، فقعدت عنه رأسه أنكيه ، فرفع يده فكشف الثوب عن وجهه وقال : سلام عليكم ! قلت : أي أخي أحياء بعد الموت ؟ قال : نعم ! إني لقيت ربي فلقيني بروح وريحان وربٍّ غير غضبان ، وإنه كساني ثياباً حضراً من سندس وإستبرق ، وإني وجدت الأمر أيسر مما تحسبون - ثلاثاً - وإني لقيت رسول الله ﷺ فأقسم أن لا أبرح حتى آتبه ، فمحبوا جهاري ! ثم طفىء ، فكانه أسرع من حصاة لو ألقيت في ماء .

الباب الرابع والسبعون

مِنْ لَطَائِفِ مَا جَرَى عَلَيْهِمْ

قال أبو بكر الفحطبي . كنت في مجلس سمون^(١) ، فوقف عليه رجل ، فسأله عن المحبة ، فقال : لا أعرف اليوم من أتكلم عليه يعلم هذه المسألة . فسقط على رأسه طائر ، فوقع على ركبته ، فقال : إن كان فهذا ، ثم جعل يقول - ويشير إلى الطير - : بلغ من أحوال القوم كذا وكذا ، فشافهوا كذا وكذا ، وكانوا في حال كذا وكذا . فلم يزل يتكلم عليه حتى سقط الطير عن ركبته ميتاً .

قال أبو بكر بن محاهد . سمعت أحمد بن سنان العطار يقول : سمعت بعض أصحابنا يقول : خرجت يوماً إلى نيل واسط^(٢) ، فإذا أنا بطير أبيض في وسط الماء ، وهو يقول : سبحان الله ! على عفة الناس .

قال جعفر : سمعت الجنيد يقول : لقيت شائاً من المريدين في البادية جالساً عند شجرة ، فقلت : يا غلام ، ما الذي أجلسك هنا ؟ فقال : ضالاً افتقدته ، فمضيت وتركته ، فلما انصرفت ، إذا أنا به قد انتقل إلى موقع قريب مني ، فقلت له : فما جلوسك الساعة ههنا ؟ قال : وجدت ما كنت أطلبه في هذا الموضع فلزمته .

فقال الجنيد : فلا أدري أي حاله أشرف ، لزومه لافتقاده حاله ، أو لزومه الموضع الذي نال فيه مراده .

قال أبو عبد الله محمد بن سعدان . سمعت بعض الكبار يقول : كنت يوماً جالساً

(١) سمون بن حمزة الحواص ، ذكر الشعراني كنية أبا الحسن ، وقال ابن الجوزي : يكنى أبا انقاسم أصله من البصرة ولكنه سكن بغداد توفي بعد الجنيد . سمي نفسه سمون الكذاب ، وصحب السري السقطي وغيره . (انظر صفة الصموة ٢٧٦/٢ ، وطبقات الشعراني ٨٩/١)

(٢) لم أجد سيل واسط ، ولكن قال ياقوت في معجم البلدان (٣٨٥/٥) الليل في موضع أحدها بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مرید يحترقها خليج كبير ينحلق من الفرات الكبير حمرة . يحتاج من يوسف وسماء سيل مصر . وقيل إن الليل هذا يستمد من صرارة حمامات والتيل أيضاً . بهر من أنهر الرقة حمرة الرشيد على صفة نهر الرقة .

مخذاء البيت، فسمعت أنينا من البيت: يا جدر، تَحْ عن طريق أوليائي وأحبائي،
فمن زارك بك طاف حولك، ومن زارني بي طاف عندي.

الباب الخامس والسبعون

في السَّماع

السماع: استجمام من تعب الوقت، وتنفس لأرباب الأحوال، واستحضار
الأسرار لدوي الأشغال.

ولما اختير على غيره مما يستروح إليه الطباع، لبعد النموس عن التشبث به
والسكون إليه، فإنه من القضاء يبدو، وإلى القضاء يعود

وأرباب الكشوف والمشاهدات استغنوا عنها بالأسباب الحاملة لهم تنزه
أسرارهم في ميدان الكشوف.

سمعت فارساً يقول: كنت عند قوطة الموصلي، وكان لزم سارية في جامع
بغداد أربعين سنة، قلنا له: ههنا قوال طيب، ندعوه لك؟ قال: أنا أجل من أن
يستقطعني شخص أو ينهد في قول، أن ردم كله.

فالسَّماع إذا قرع الأسماع أثار كوامن أسرارها، فمن بين مضطرب لعجز الصفة
عن حمل الوارد، ومن بين متمكن بقوة الحال.

قال أبو محمد رُويم: إن القوم سمعوا الذكر الأول حين مخاطبتهم بقوله:
﴿أَلَسْتُ نَرْبُكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٣] فكمن ذلك في أسرارهم كما كمن كون ذلك في
عقولهم، فلما سمعوا الذكر ظهرت كوامن أسرارهم، فارعجوا، كما ظهرت كوامن
عقولهم عند إخبار الحق لهم عن ذلك، فصسقوا.

سمعت أبا القاسم البغدادي يقول: السماع على ضربين، فطائفة سمعت
الكلام فاستخرجت منه عبرة، وهذا لا يسمع إلا بالتمييز وحضور القلب وطائفة
سمعت النغمة، وهو قوت الروح، فإذا ظفر الروح بقوته أشرف على مقامه وأعرض
عن تدبير الجسم، فظهر عند ذلك من المستمع الاضطراب والحركة.

قال أبو عبد الله الباجي . السماع ما أثار فكرة واكتسب عبرة ، وما سواه فتنة .
قال الجنيد : الرحمة تنزل على الفقير في ثلاثة مواضع . عند الأكل فإنه لا يأكل
إلا عند الحاجة ، وعند الكلام فإنه لا يتكلم إلا للضرورة ، وعند السماع فإنه لا يسمع
إلا عند الوجد .

تم الكتاب بحمد الله

الفهارس

١٨٣ فهرس المصطلحات
٢٠٠ فهرس الأعلام
٢١٠ فهرس الأعلام المترجم لهم في الحواشي
٢١٤ فهرس الآيات القرآنية
٢٢٠ فهرس الأحاديث النبوية
٢٢٥ فهرس القوافي
٢٢٩ فهرس المحتويات

فهرس المصطلحات

- أ -

- آثار = أثر
- الآخر (صفة الله تعالى): ٣٥
- الآفات: ١١٧
- آفات النفس: ٩٩
- الأباطيل: ١٧٠
- الأبد: ٥٥
- الاتصال: ١٢٧، ١٥٥، ١٦٠
- اتصال البين: ١٢١
- الإثبات: ٤٢، ٦٩، ٧١، ١٠١
- إثبات الوصف: ١٠٦
- أثر (أثار): ٩، ١٦٢
- الإجبار = الجبر
- الاجتهاد: ١٥٨
- الإجلال: ١٣٣، ١٦١
- الإحاطة: ١٥١
- أحباء الله: ١٧٥، ١٧٨
- الاحتجاب: ١٣٧
- الإحسان: ٥٤، ١٨٨
- الأحوال = الحال
- أحوال السامعين: ١٠٢
- أحوال الغيب: ١٤٢، ١٥٨
- الإحياء: ٧٤
- الاختصاص: ٨٧، ٨٨
- الاختيار: ٥٢، ١٢٠
- اختيار الإيمان: ٥٣
- الإخلاص: ١١٦، ١١٧، ١٥٥
- الأخلاق الطبيعية: ١٩
- الأدب: ١٣٣، ١٣٤
- الإدراك: ١٢٤
- الإدراك بالابصار: ٤٦
- الأدكار = الذكر
- الإرادة: ٣٨
- إرادة الإيمان: ٥٣
- أرباب الأحوال: ١٧٨
- أرباب الكشوف: ١٧٨
- أرباب المجاهدات: ١٦٢

أرباب المشاهدات : ١٧٨	أصحاب المعاملات : ١٦٢
أرباب المواجهيد : ١٤٩	الأصلح : ٥٣ ، ٥٤
الأرزاق : ١١٢	الاعتقاد : ٩٤
الأزل : ٤٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٦٠	الأطماع : ١٦١
الأسباب : ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٣٩	الأعراض : ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٦٠
الاستتار : ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٢	أعلام الإشارة : ١٠٣
استحسان الإيمان : ٥٣	أعلام الكشف : ١٥١
الاستحقاق : ٦٧	أعلام الولاية : ٨٨
الاستدراج : ٨٧	الأعمال المقرّبة إلى الله : ٩٦
الاسترسال : ١٠٥	الأعواض : ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٦
الاسترسال بين يدي الله تعالى : ١١٩	١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠
الاسترسال مع الحق : ١٠٥	الأعيان : ٤٩ ، ٨١
الامتسالم لجريان القضاء : ١١٨	الأغبير : ٧٨ ، ٩٦ ، ١٢٥ ، ١٢٩
الامتطاعة : ٥٠	١٤٣ ، ١٤٤
الاستهلاك : ١٢٨	الافتقار : ١٥٥
الاستيفاء : ١٢٨	الأفضال : ١٣٣
أسرار = سرّ	الأفعال : ٤٩ ، ٥١ ، ١٣١ ، ١٦١ ، ١٦٢
الاسم : ٧	الأفعال المكتسبة : ١٤٦
أسماء الله تعالى : ٤٠	الأفهام : ١٦٠
الأسماع : ١٧٨	الإقرار : ٨٩
إشارات = إشارة	الأقوال : ١٥٣ ، ١٦٦
إشارة (إشارات) : ٧ ، ٩٧ ، ١٠٠	الأكابر = الكبراء
١٠١ ، ١٠٣ ، ١٣٠ ، ١٥٠	الاكتساب : ٥١ ، ٥٢ ، ٩٨ ، ١٠٣
الأشكال : ١٣١	١٠٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨
الأشياء : ١٥٧	اكتساب الإيمان : ٥٢
الإصابة : ١٢٩	اكتساب الطاعة : ٥٢
أصحاب الأعراف : ١٥٨	اكتساب الكفر : ٥٢

أهل التوكل: ٩٧	اكتساب المعصية: ٥٢
أهل الرسوم: ١٦٤	الإكراه: ٥٢
أهل الصلح: ١٧	الألسنة: ١٦٠
أهل لصقاء: ١١٩	الالطاف = اللطف
أهل الصُّمة: ٦، ١٠، ١٢، ١٤، ١٥، ١٠٤	الألوهية: ٩٣
أهل العبارة: ١٠٣	أثيف النفس: ١٢٤
أهل الكفاية: ١١٩	أمارات الاختصاص: ٨٨
أهل المعرفة: ٧٠	الأمر: ٤٢، ٥١
أهل المعرفة بالله: ١٥٨	الأمر بالمعروف: ٦٢
أهل الملة: ١١٤	الأملالك: ١٠٩
الأهواء: ٩٣	الأمن: ٨٢، ٩٠
أوراد (ورد): ١٤٩	أمير القلوب: ١٦٤
الأوصاف: ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٤	الأنبياء: ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩
أوصاف البشرية: ١٤٥، ١٤٩	٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٧، ٩٢، ١٠٩
أوصاف الحق: ١٤٣، ١٤٩، ١٥٠	١١١، ١٤٣، ١٤٨
الأوقات: ١٠٥، ١٥٠	الانخلاع من الحول والقوة: ١١٨
الأول (صفة الله تعالى): ٣٥	الأنس: ١٢٥
الأولياء: ٧٢، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨١	الانفراد: ١١٦، ١٤٦
٨٢، ٨٧، ١١١	انفصال ما بين البين: ١٢١
أولياء الله: ١٧٨	الانقياد: ٩٤
الإيثار: ١٢٧	الأنوار: ٧٧
الإيثار: ١٠٣، ١١٢، ١٢٨	أنوار المتصوفة: ٦
إيثار الإيثار: ١٠٣	أهل الاجتهاد: ٩٥
الإيقان: ٤٦	أهل الإرادة: ١٧٢
إيمان الأمانة: ١٠٢	أهل الاستنباط: ٩٥
	أهل الانفراد: ٧١
	أهل التصوف = المتصوفة

الإيمان الحقيقي : ١٤٨

الإيمان الرسمي : ١٤٨

إيمان العقد : ١٠٢

الإيواء : ١١٩

التبري : ١١٦

التبع : ١٠٩

التجريد : ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٩ ،

١٧٠

تجريد التوحيد : ١٠٣

التجريد عن العلائق : ١٦١

التجلي : ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢

تجلي حكم الذات : ١٤٠ ، ١٤١

تجلي الذات : ١٤٠

تجلي صفات الذات : ١٤٠ ، ١٤١

تحريم الادخار : ١٠٣

التحصل : ٧١

التحصيل : ١٤١

التحقيق : ٧ ، ٩٤

التحير : ١١٨ ، ١٥٥

التخلق : ٧٤

التخليق : ٣٨ ، ٣٩

التربية : ١٤٨

ترك الاختيار : ١٠٣

ترك الاكتساب : ١٠٣ ، ١٠٤

ترك الأوطان : ١٨

التسليم : ٧٧ ، ١٦٦

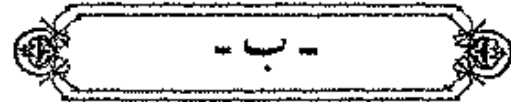
التشبيه : ١٠٣

التشبيب : ١٣٩

التصديق : ٧

النصوف : ١٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،

١٢٠ ، ١٠٦



الباطن (صفة الله تعالى) : ٣٤ ، ٣٥

الباطن (البواطن) : ١٤ ، ٧٢ ، ٨٩ ،

٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٣١ ، ١٣٢

الباقي : ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٦

الباقي بالحق : ١٤٣

البداء : ١٤٧

الدلاء : ١٦٣

البر : ٩٤

التعد : ١٢٣

البعيد (صفة الله تعالى) : ٣٤

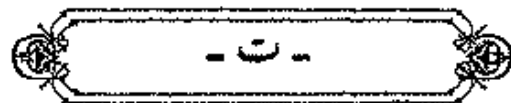
البقاء : ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،

١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠

بقاء الأوصاف : ١٤٦

البلاء : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٦١

الباطن = الباطن



التأديب : ١٥٠

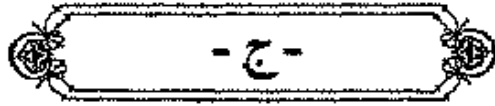
التأمل : ١٥٣

التأييد : ٧٧

توبة العام : ١٠٩
 الترحيد : ٧ ، ٣١ ، ١٠٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٥٦
 التوفيق : ١٦٠
 التوقي : ١٦٥
 التسوكل : ٩٧ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
 ١٢٠ ، ١٥٧
 توكل العناية : ١١٩
 توكل الكفاية : ١١٩



الثواب : ٥٤ ، ٦٧ ، ١٣٦ ، ١٤٣
 ثواب السبق : ١٦٤



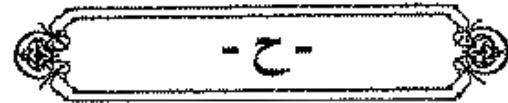
الجبار : ٧٧
 الجبر : ٥٢
 الجذب : ٨٧
 جذبه القدرة : ١٥٨ ، ١٥٩
 جريان الحكم : ١٢٠
 الجسد : ٧٤
 الجسم : ٤١
 الجفاء : ١٨
 الجلال : ٣٩
 الجمع : ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
 ١٤٦

التصوير : ٣٨
 تعب الوقت : ١٧٨
 التعبد : ١٥٩
 التعرف : ٧٠
 التعريف : ٧٠
 التعطيل : ١٠٣
 التعظيم : ١٤١ ، ١٥٣
 التعلم : ٩٨
 التفرقة : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٦
 التفريد : ١٣١ ، ١٥٣
 التفريد بالحقائق : ١٦١
 التفريق = التفرقة
 التفريض : ٥٢ ، ٧٧
 التفرب : ١٢٦
 التقصير : ١١٧ ، ١٥٢
 التقوى : ١١٦
 التكوين : ٣٨ ، ٣٩
 التمييز : ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ،
 ١٧٨
 تهذيب أخلاق النفس : ٩٩
 التواجد : ١٣٢
 التواضع : ١١٤
 التوبة : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٦٩
 توبة الاستجابة : ١٠٨ ، ١٠٩
 توبة الإنابة : ١٠٨
 توبة الأنبياء : ١٠٩
 توبة الخاص : ١٠٩

حالة البقاء : ١٥٠
حالة العدم : ١٣٩
حالة القناء : ١٤٦
حالة الوصل : ١٤١
الحب : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦
الحبيب : ٧٧
حجاب (حُجِب) : ٧٦ ، ١٢١
حُجِب = حجاب
حجبة الأثر : ١٦٢
حجبة البشرية : ١٤١ ، ١٤٢
المحدّد : ٩٣

الحدث : ١٥٣
الحركات : ٧٤ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٦٠
الحسن : ١٧٤
حسن العشرة : ١٠٣
الحشمة : ١٢٥
حُضْبَار (حاضر) : ٦
حضور القلب : ١٧٨
الحط = الحظوظ
الحظوظ : ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥١
حسوط النفس : ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٣٦
١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٤
حسوط الغير : ١٤٤
الحفظ : ١٤٨
حفظ الأوقات : ١٠٥
الحفاظ : ١٥٢

جمع الهمة : ١٣٨
الجهاد : ١٦٢
جهد البلاء : ١٦١
الجهل : ٣٦
الجوارح : ١٥٧
الجوعيّة (الصوفية) : ١١
الجور : ٥٥
الجوهر : ٤١ ، ٧٥



حاضر = حُضْبَار

الحال (الأحوال) : ١١ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨

حال الجمع : ١٣٨
حال السُّكْر : ١٣٦
حال السكون : ١٣٥
حال الصحو : ١٣٦
حال العبودية : ١٣٧
الحالة : ١٥٦
حالة الانفراد : ١٤١

الحق: ١٨ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧٢	الحق: ٧٤
الحقائق = الحقيقة	الخبر: ٤٢
حقائق الإيمان: ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٦	الخدمة: ١٥٢
حقائق المعرفة: ١٥١	الخصوص: ١٤٩
حق الله تعالى: ١٥٤	الخصوع: ٩٤
الحقيقة (الحقائق): ٧ ، ١٤١ ، ١٤٢	الحق (صفة): ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥
١٦٦ ، ١٦٦	الخلق: (المخلوقون) ٣٩٠ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٧٧ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٧٠
الحكمة: ٩٩	خلق الأفعال: ٤٨
الحوادث: ٨٧	خلق الله تعالى: ٧٤ ، ٤٩
الحول: ١١٨	خلق العباد: ٤٩
الحي: ٧٤	الحليل: ٧٧
الحياء: ١٣٣	الحوطر (الخاطر): ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٧٠
الحياء من الله: ٩٣	حوطر الانصراف عن الله: ٩٤
الحيرة: ١٢٨ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦	حوطر السوء: ٩٨ ، ١٤٧
	حوطر الهجوس: ١٠٦
	الحروف: ٥٧ ، ٨٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٥٢
	الحير: ١٥٢

- خ -

الحاطر = الحواطر

خاطر استدلال: ١٤١

الخالف من الأعمال: ١١٧

خالصة الله: ١١٣

- د -

درك الشقاء: ١٦١

الدعاء: ١٦٦

دلائل الحق: ١٤٧

الدهش - ١٢٨

دهشة التلاقي : ١٥٣

الدواعي النفسانية : ١٩

الرجاء : ٨٢ ، ٥٧ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٥٢

الرسل (الرسول) : ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠

الرسم (الرسوم) : ٥ ، ٦ ، ١٠٦ ، ١٣٢ ،

١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٦٤

الرسول = الرسل

الرسوم = الرسم

الرضا : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،

١٦٦

الرفيق : ١٦٦

الرق : ١٥٩ ، ١٦٠

رمز = رموز

رموز (رمز) : ٩٧ ، ١٥٠

الروح : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٢٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩

الرؤيا : ١٧١ ، ١٧٢

الرؤية : ١٦٩

رؤية الأفعال : ١٥٥

رؤية الله تعالى : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨

رؤية الحق : ١٥٣ ، ١٦١

رؤية الخلق : ١٦١

رؤية الطاعة : ١٦٠

رؤية الفضل : ١٥٩

رؤية النبي ﷺ : ٤٧

الرياضة : ١٣٨

رياضة النفس : ٩٩ ، ١٠٤

- ذ -

الذات : ١٤٠ ، ١٤١

ذات الله تعالى : ٣٨ ، ٤٣

ذات الحق : ١٤٢

الذِّكْر (الأدكسار) : ٣٧ ، ٩٣ ، ١١٤ ،

١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢

الذكر الأول : ١٧٨

ذكر أوصاف المذكور : ١٢٤

ذكر القلب : ١٢٤

الدم : ١٥٥

دور الأشغال : ١٧٨

ذو التلوين : ١٦٢

- ر -

ربّاني (ربانيون) . ٦

ربانيون = رباني

الربوبية . ٥١ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ١١٧ ، ١١٩ ،

١٥٣ ، ١٥١

رتبة السبوة . ١٤٨

رتبة الولاية : ١٤٨

- ز -

الزهد : ١٠٩ ، ١١٠

السلوك (سلوك الطريق) : ٧

السلوة : ١٢٧

السماع : ١٠٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩

السمو : ١٣١

السياحون : ١١٠

السياسة : ١٥٠

السابق : ١٥١

السباق : ١٨

السبق : ١٥٢

مسر (أسرار) : ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٧ ، ٦٥ ،

٦٩ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٠ ،

١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٢٧ ،

١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،

١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،

١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٧٠ ،

١٧٨

سر الفؤاد : ١٥٩

سراج الفؤاد : ١٥٩

السرائر : ٦ ، ١٠ ، ٦١ ، ٩٩

سرائر الحق : ١٤٢

سرعة الوجد : ١٠٣

السرور : ١٦٠

سرور القلب : ١٢٠

المعاده : ٦٦ ، ٦٧

السكنات : ٧٤

الشكر : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٦

السكون : ١١٢ ، ١٣٥

سكون القلب : ١٢٠

السكينة : ١٤٣

السلام (اسم الله تعالى) : ٩٠ ، ٩٢

سلب : ١٠٥ ، ١٤٨

شاهد : ٩٤ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ،

١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٦٠

شاهد التعظيم : ١٤١

شاهد الجمع : ١٣٩

شاهد الحق : ١٢٣ ، ١٣٨ ، ١٥٥

الشبهات : ٩٦ ، ٩٨ ، ١٤٧

الشقة : ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠

الشقاء : ١٦١

الشقاوة : ٦٦ ، ٦٧

الشك : ١٢١ ، ١٤٧

الشكر : ٣٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٥ ،

١٥٧

الشكفية (الصوفية) : ١١

الشكوك = لشك

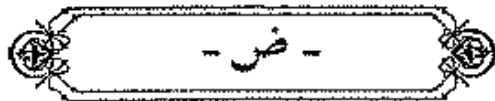
الشهود : ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ،

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٦٢

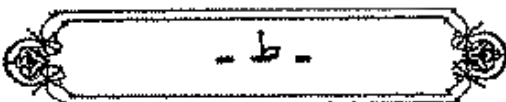
شهود التحصيل : ١٤١

شهود الحركات : ١٤٤

٩٢ ، ٧٠ ، ٤٤ ، ٤٣
 الصفات البشرية : ١٩
 صفات الدات : ١٤٠
 الصفات الروحانية : ١٩
 صفات المخلوقين : ٤٣
 الصِّفة (الصفات) : ٧ ، ٩١ ، ١٥١ ،
 ١٧٨ ، ١٦٠
 صفة الله تعالى = صفات الله تعالى
 الصفة : ٥
 الصِّفة (الصوفية) = الصوفي
 الصمد : ١٤٥ ، ١٥١
 الصمدية : ٣٨ ، ١٥١
 الصوارف : ٨٧
 صور = صورة
 صورة (صور) : ١٥٨
 الصوفي (الصوفية) : ٧ ، ١٠ ، ١٢ ،
 ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٤٨ ، ٨١ ، ٩٧ ،
 ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٦٤
 الصوفية : ٩
 الصوفية (جماعة) = الصوفي

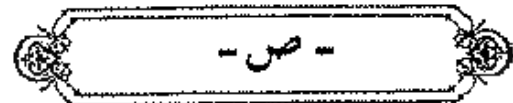


الضر : ١٥٥



صفات الله تعالى : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، الطاعة : ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ، ١٦٠

شهود الحق : ١٣٨
 شهود الخاطر : ١٥٢
 شهود العيان : ١٣٧
 شهود الغيب : ١٤٢
 شهود المحالقات : ١٤٤
 شهود المذكور : ١٢٤
 شهود المرافقات : ١٤٤
 شهود الوجود : ١٣٣
 الشهوات : ٧٤
 الشواهد : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٠
 الشوق : ١٢٤ ، ١٣٢
 الشيخ (المشايخ) : ٧ ، ٤٨ ، ٧١



صاحب الحال : ١٠٧ ، ١٥١
 صاحب الشكر : ١٣٦
 الصاحي : ١٣٦
 الصباية : ١٥٦
 الصبر : ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٥
 الصحو : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٦
 الصديق (الصديقون) : ٧٦ ، ٧٧
 الصديقون = الصديق
 الصراط : ٦٠
 الصفاء : ١٨ ، ١٥٩
 الصفات = الصِّفة

الطريق : ١٤٩ ، ١٧٤

الطمأنينة : ١٢٠

الطمع : ١٤٣ ، ١٥٩

العجر : ٣٦

العدل : ٥٤

العدم : ١٣٩ ، ١٥١

العرش : ٧٧ ، ٦

العرص : ٤١ ، ٥١

العر : ٣٨

العزوف عن الدنيا : ١٥٨

العصمه : (٨١ ، ١٤٢ ، ١٤٨

العظمة : ٣٩

العصاب : ٥٤ ، ٦٧ ، ١٤٣

العقود : ١٤٧

العقول : ١٦٠

العلم : ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٧٢ ، ١٠٣ ،

١٢١ ، ١٤٧ ، ١٦٣

علم الله تعالى : ٣٧ ، ٧٣ ، ١٣٩

علم الباطن : ١٠١

علم المعرفة : ٩٩

العلة : ٥٥ ، ١٢٨ ، ١٥٨

العبور : ١٣١

علوم الإشارة : ٢٧ ، ١٠٠

علوم الاكتساب : ٣٠

العلوم الحقيقية : ١٩

علوم الخواطر : ٩٩

علوم الدراسة : ٦

علوم الصوفية : ٢١

علوم المشاهدات : ٩٩

علوم المكاشفات : ٩٩



الظاهر (صفة الله تعالى) : ٣٤ ، ٣٥

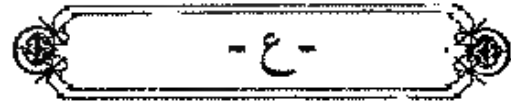
الظاهر (الظواهر) : ١٥ ، ٦٨ ، ٧٢ ،

٧٨ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٩

١٣١ ، ١٣٢

الظلم : ٥٥

الظواهر = الظاهر



العارف (العارفون) : ٧٦ ، ١٠٣ ، ١٢٢ ،

١٢٣ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،

١٥٧ ، ١٥٦

العارفون = العارف

العالم : ١٦٣

عبارات = عبارة

عبارة (عبارات) : ٧ ، ١٠٣

العبارة : ١٧٩

العبودية : ٥١ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ١١٩ ،

١٣٧ ، ١٦٠

العتامة : ١٥٠

العجب : ١٧٠

علوم المواريث = علوم الوراثة

علوم الوراثة: ٦، ٣٠

العمل: ١٥٩

العوارض: ١٤٧

عواقب المصير: ١٥٢

العوائد: ١٦٠

عوص = أعراض

العين: ٩١

عين الذكر: ١٢٣

عين القلب: ١٢١، ١٣٧، ١٤٨

عيون الرؤوس: ١٣٧، ١٤٨

عيون القلوب = عين القلب

١٤٦، ١٦١، ١٧٢

غيبة الاستتار والاحتجاب: ١٣٧

غيبة شهود الصبر والمنفعة: ١٣٧

الغيبة عن صفات الشريعة: ١٤٥

الغيب: ١٣٩

الغيوب = الغيب

- ف -

الفاقة: ١٧١

الفساني: ٧٠، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٦

١٤٨، ١٤٩، ١٥٠

الفاني عن نفسه: ١٤٣

الفتنة: ١٤٨، ١٧٩

فتنة الدنيا: ٩٩

فتنة الوقت: ١٦٢

فراسات = فراسة

فراصة (فراسات): ٦، ١٥، ١٥٠

١٦٩، ١٧٠

الصرح: ١٦٠

الفرق = التفريق

الصريد: ١٣١

الفرع: ١٧٤

المسوق: ١٦٥

الفصل: ١٦٠

الفضل: ٥٤، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٩

فضل الله تعالى: ١٦٠

- غ -

غائب = غُيب

الغايات: ١٥٢

العرباء: ١١

الغفران: ٣٨

العقلة: ١٠٩، ١٢٢

غلبات وجود الحق: ١٣٥

العلبة: ١٣٣، ١٣٥

الغم: ١٥٦

الغنى: ١٥٢

الغيب: ١٢١، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٣

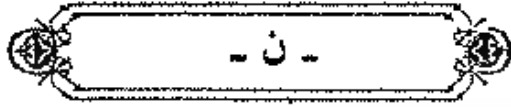
غُيب (غائب): ٦، ٩٤، ١٤٨

العيبة: ١١٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩

- الكرم : ٣٨
الكشف : ١٣٠
الكشف عن الخواطر : ١٠٤ ، ١٠٣
الكشوف : ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٧٨
كشوف العيان : ١٤٦
كشوف القلب : ١٤٠
الكفاية : ١١٩
كلام الله تعالى : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٠
كلام المخلوقين : ٤٢
الكمال : ٧٧
كُنْ (الأمر من كان) : ٧٤
- ل -
- لزوم الأسفار : ١٨
لطائف الحق : ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥
اللطيف (الأسطاف) : ٥٤ ، ٦٩ ، ٧٠
١٦٨ ، ١٥٨
اللطيف والكثيف : ٧٤
- م -
- المائية = الماهية
الماهية : ٤٢
مباينة النفس : ١١٦
المشرون : ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧
متهاتات التوحيد : ١٥٦
- المتحقق (المتحققون) : ٧ ، ١٠٦
المتحققون = المتحقق
المتصوف = الصوفي
المتصوفة (المتصوف) = الصوفي
المتفرس : ١٥٠
المتكلمون : ١٠٢
المتنبي : ٨٠
المتوحد : ١٣١
المتوكلون : ١٦٨
المتولي : ١٥٢
مجانبة النُّهى : ١١٦
مجاهدات = مجاهدة
مجاهدة (مجاهدات) : ٦ ، ١٣٨
١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥
المجتبى : ١٣١
المجموع : ١٤٦
المحب : ١٢٥ ، ١٢٨
المحبة : ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥٢
١٧٧
محبة الإقرار : ١٢٩
محبة الوجد : ١٢٩
المحبيب : ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠
المُحَدَّث (المحدثون) : ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٩ ، ٧٠
المحققون : ١٤٦
المحو : ١٣٩ ، ١٥٦
محو الرسم : ١٠٦

المحيي : ٧٤	المعارف : ١٥٦
المخالفات . ٨٤ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤	معاملات = معاملة
مخالفات الحق : ١٤٣	معاملة (معاملات) : ٦ ، ١٥٩ ، ١٦٢
المختصون . ١٤٩	المعحراب = المعجرة
المختوق : ٤٤	المعجزة (المعجزات) : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١
المدح . ١٥٥	المعصوم . ١١٢
مَرَّ القضاء : ١٢٠	المعسوفة : ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٤ ، ١٥١ ، ١٥٢
المراد . ١٥٨	١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٢
مراعاة الأحوال : ١٢٩	معرفة الله تعالى : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣
مراقبة الأغيار . ١٢٩	٩٣ ، ٧٣
المردودون : ١٤٩	معرفة التعرف . ٧٠
المرسلون - الرسل	معرفة التعريف : ٧٠
المريد : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٧	معرفة الحق : ١٥١
المريد المراد . ١٥٩	معرفة الحقيقة . ١٥١
المريدون = المريد	معرفة الخلق (المخلوقون) : ٧٧
المسبوق . ١٥١	معرفة النفس : ٩٩
المشاهدات = المشاهدة	المعصية : ١٤٩ ، ١٦٣
مشاهدات أحوال الغيوب . ٩٢	المعلول : ١٥٣
مشاهدات الأسرار : ١٢٧	المعنى : ٧
مشاهدات القلوب : ١٠٠	المفارق : ١٤٦
المشاهدة (المشاهدات) : ٧٧ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٤٧ ، ١٧٨	المفردون : ١٢٢
مشاهدة الأحوال . ١١٦	المقام (المقامات) : ٢١ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٨
المشايخ = الشيخ	مقام الأمانة : ١٠٢
مشهود : ١٣٣	مقام البقاء . ١٤٩
المشيئة . ٥٧ ، ٦٦	مقام الدهول : ١٢٧
المعاد : ١٦٢	

الموحد بالحال ١٥٣
 الموحد بالقول: ١٥٣
 الموحدون = الموحد
 المؤسس (اسم الله تعالى): ٩٢، ٩٠
 الميزان: ٦٠
 ميل القلوب: ١٢٨



ناظر إجلال: ١٤١
 النبوات = النبوة
 النبوة (النبوات): ٨٠، ٨١، ١٤٨
 النبيون = الأنبياء
 النبي = الأنبياء
 النحباء = الحبيب
 النحيب (النجباء): ٥
 النشر: ١٠٦
 النصيب: ١٥٤
 نعت (نعوت): ٦٠، ٩٣، ١٥١، ١٥٣، ١٦٠
 نعت السكر: ١٣٦
 نعت الصحوة: ١٣٦
 النعمة: ١٥٥
 نعوت = نعت
 نعوت الإلهية: ١٤٥
 نعوت الرسم: ١٣٩، ١٤٠
 النفع: ١٥٥

المقامات = المقام
 مقامات الاختصاص: ١٤٨
 مقامات التوكل: ١١٩
 مقامات المعرفة: ١٥٧
 المقرَّب: ١٣١
 المكاسب: ٩٦
 المكاشفات = المكاشفة
 مكاشفات الأسرار: ١٠٠
 مكاشفات القلوب: ١٢٧
 المكاشفة (المكاشفات): ٨٧، ٩٩، ١٢٢، ١٤٠
 المُلْك: ١٣١
 ملهمات النفوس: ١٠٦
 المازلات: ١٠٠
 المسعم: ١١٨
 المن (المنّة): ١١٨، ١٣٣
 المنّة = المن
 المهيمن (اسم الله تعالى): ٩٠، ٩٢
 المواجيد: ٢١، ١٠٠، ١٤٩، ١٦٤
 مواجيد الأدكار: ١٥١
 مواجيد الحق: ١٥٤
 موارد الأعمال: ٩٧
 الموافقات: ١٤٣، ١٤٤
 موافقات الحق: ١٤٣
 الموافقة: ١٢٨
 الموجود: ٤٥، ١١٢
 الموحد (الموحدون): ١٥٤، ١٦٠

النهي : ١٠١

النهايات : ١٥٢

التهي : ٤٢ ، ٥١

الهي عن المسكر : ٦٢

نور الصفاء : ١٥٩

لُورية (الصوفية) : ١٥

وجود التكرّ : ١٣٦

وجود الحق : ١٥٤

الوحدانية : ٧١ ، ١٥١

الوحشة عن الحق : ١٦٠

الوحي : ٨٠

الوداد : ١٢٤ ، ١٢٥

وزد = أوراد

الوسم : ١٥٢

الوصف : ٩٣ ، ١٠٦

الوصل : ١٤١ ، ١٦٠ ، ١٦١

الوصية : ١٠٦

الوصول : ١٤١

وظائف الحق : ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٦٠

الوعد : ٤٢ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٨

الوعيد : ٤٢ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨

٥٩ ، ٦٨

الوفاء : ١٥٩

السوقت : ٩٣ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٥٠

١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٧٨

وقت المصادفة : ١٥٠

الولاية : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٤٨

١٧٠

الولي = الأولياء

الوهم : ١٢٤

- ه -

الهاتف : ١٦٨ ، ١٦٩

الهاجس (الهجوس) : ١٠٦

الهجوس = الهاجس

الهداية : ٥٤

الهلين : ١٠٢

همم = همّة

همّة (همم) : ١٠ ، ١٧ ، ٩٣ ، ١٣٨

الهيئة : ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٦١

- و -

الواجب : ١٥٩

الواجد (الواجدون) : ٧١

الواجدون = الواجد

الواحد : ١٤٥

السوجد : ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٢٣ ، ١٢٩

١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٧٩

الوجود : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٩

- ي -

البقين : ٥٢ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٣٢

فهرس الأعلام

- أ -

أحمد بن السيد حمدويه ١١٥
 أحمد بن عاصم = أبو عبد الله الأنطاكي
 أحمد بن عطاء البغدادي (أبو العباس)
 ٢٧، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٧، ٩٦، ١٠٢،
 ١٠٥، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤،
 ١٢٦، ١٥٦، ١٦١، ١٦٤
 أحمد بن علي ١٧٠
 أحمد بن عيسى الخزاز = الخزاز
 أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد = الخواص
 أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل : ١٧٣
 إسحاق بن محمد بن أيوب = الهرجوري
 أسماء بنت أبي بكر : ٤٧
 أبو أمامة الباهلي : ١٥٠، ١٧٠
 أس بن مالك : ٤٧
 الأوراجي (أبو علي) : ٢٨
 الأوزاعي : ١٣٦
 أويس القرني : ١٦، ٢٢، ١٥٠
 أبو أيوب (مولى بني هاشم) : ١١٩

ادم (عليه السلام) : ٧٨، ١٤٩
 إبراهيم (عليه السلام) : ٧٧، ٩٢، ١٢٥
 إبراهيم بن أحمد = الخواص
 إبراهيم بن آدم : ٢٣، ١٥٩
 إبراهيم الخواص = الخواص
 إبراهيم الدقاق : ١٠٩
 إبراهيم بن شيان : ١٧٥
 إبراهيم المارستاني : ١٢٥
 إبراهيم بن الهيثم البلدي : ١٧٠
 إبليس : ١٤٩
 الأيهري (أبو بكر بن طاهر) : ٢٦
 أبي بن كعب : ١٥٧
 أحمد بن الحواري الدمشقي : ٢٤
 أحمد بن حيان التميمي : ١٧٣
 أحمد بن حضرويه البلخي : ٣٥
 أحمد بن السمين : ١٧٣
 أحمد بن سنان العطار : ١٧٧

- ب -

الباقر (محمد بن علي): ٢١
بشر بن الحارث = بشر الحافي
بشر الحافي (بشر بن الحارث): ١٠، ٢٤

أبو بكر بن أبي حنيفة: ١٦٥
أبو بكر السكّ: ٧١
أبو بكر الشبلي (دلف بن حيدر) =
الشبلي

أبو بكر الصفيق: ١٦، ٦٢، ٧٦، ٨٤،
٨٥، ٨٦، ٨٧، ١٣٤، ١٣٥، ١٧١
أبو بكر بن طاهر الأبهري - الأبهري
أبو بكر لقحطبي: ٢٨، ٦٩، ٧٤،
١١٧، ١٦٠، ١٧٧

أبو بكر الكتاني الديوري: ٢٦، ١١٢
أبو بكر بن معاهد: ١٧٠، ١٧٧
أبو بكر محمد بن علي الكتاني: ١٧١
أبو بكر محمد بن عمر بن الفصل =
الوراق الترمذي

أبو بكر محمد بن غالب: ١٧١
أبو بكر محمد بن موسى = أبو بكر
الواسطي

أبو بكر الواسطي (محمد بن موسى):
٢٨، ٣٨، ٥٠، ٥٣، ٥٥، ١١٠،
١٥٢، ١٥٣، ١٦٠

أبو بكر الوراق = الوراق الترمذي

لال الحشبي: ١٥٠
البلخي = أبو عبد الله البلخي
بندار بن الحسن: ١٨

- ت -

أبو تراب النحشي: ١٧٥
الترمذي = الحكيم الترمذي
الترمذي = الوراق الترمذي

- ث -

ثواب بن يزيد الموصلي: ١٧٠

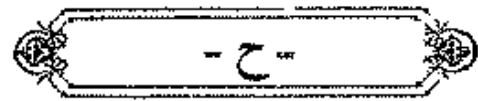
- ج -

جريل (عليه السلام): ١٠١
الجريري (أبو محمد الحسن بن
محمد): ٢٨، ١١٢، ١٦٧
جعفر: ١٧٧

جعفر بن محمد الخلدي: ١٦٧
جعفر بن محمد لصادق: ٢١، ٨٨
ابن الجلاء (أبو عبد الله): ١١٢، ١١٥،
١٧١

الحديد بن محمد بن الحسد (أبو القاسم)
الخزاز القواريري: ١٩، ٢٧، ٤٧،
٤٨، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٨٩،
٩٦، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩

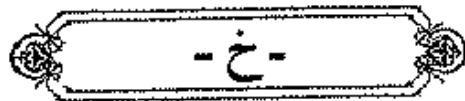
١١٤ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
 ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ،
 ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ،
 ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ،
 ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٩
 الجوزحاني (أبو علي الحسن بن علي)
 ٣٠



الحارث بن أسد الحاسبي : ٢٩ ، ٤٢ ،
 ٤٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٦٥
 الحارث المحاسبي = الحارث بن أسد
 حارثة : ١٤ ، ١٥ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ،
 ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨
 أبو حارم سلمة بن دينار = سلمة بن دينار
 حديفة بن اليمان : ١٠١
 الحسن البصري : ١٤ ، ٢٢ ، ١٠١ ،
 ١٤٤ ، ١٧٢
 أبو الحسن الحسيني الهمداني : ١٦١
 أبو الحسن بن أبي ذر : ١٠١ ، ١٦١
 أبو الحسن العلوي : ١٧٤
 الحسن بن علي بن أبي طالب : ٢٢ ،
 ٥٢ ، ٨٥
 الحسن بن علي بن بردانبار : ٣٦ ، ١٥٤
 أبو الحسن الفارسي : ١٦٩ ، ١٧٤ ،
 ١٧٦

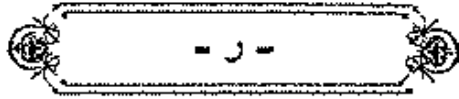
أبو الحسن القزاز = القزاز
 أبو الحسن محمد بن أحمد الفارسي .
 ١٠٣
 الحسن بن محمد = الحريري
 أبو الحسن المزين : ١٦٩
 أبو الحسن النوري (صوابه أسو الحسين
 النوري) = النوري
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ٢٢ ،
 ٨٥

الحسين المغازلي : ١٠٨ ، ١٦٤ ، ١٦٦
 أبو الحسين النوري = النوري
 أسو حفص الحداد النيسابوري : ٢٥ ،
 ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥
 حفص بن يزيد بن مسعود بن حراش :
 ١٧٦
 الحكيم الترمذي (أبو عبد الله محمد بن
 علي) : ٣٠
 الحكيم السمرقندي (أسو القاسم بن
 إسحاق بن محمد) : ٣٠
 أبو حمزة الخراساني : ١٦٧ ، ١٦٨
 أبو حنيفة المرعشي : ٢٤ ، ٢٥
 حواء : ٧٨



خالد : ١٧٦
 خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) : ٩١

دو النون المصري : ٢٠ ، ٢٤ ، ٧٣ ،
١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٥٦ ،
١٥٧ ، ١٧٠



رابعة العدوية : ١٠٨ ، ١٢٠ ، ١٧٢
الرازي = أبو عثمان الرازي
راشد بن سعيد : ١٧٠

ربيع بن خراش : ١٧٦
اربيع بن خراش : ١٧٦

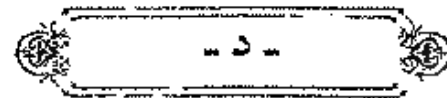
رسول الله (ﷺ) : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ،
١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ،
٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٥٦ ،
٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ،
٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ،
٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ،
٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،
١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ،
١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦

الرودياري (أبو علي أحمد بن محمد بن
مقسم) : ١٨ ، ٢٨ ، ١١٧
رويم بن محمد (أبو محمد أو أبو
الحسن) : ٢٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٤ ،

الحراز (أبو سعيد أحمد بن عيسى) :
٢٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٧٢ ، ١١٧ ، ١١٩ ،
١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٦٨

الحليل (إبراهيم عليه السلام) = إبراهيم
عليه السلام

الخوَّاص (أبو إسحاق إبراهيم بن
أحمد) : ٢٨ ، ١٢٠ ، ١٧٤
أبو الحبر الأقطع : ١٧٣



الداراني (أبو سليمان عبد الرحمن بن
أحمد) : ٢٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ،
١٤٩

داود (عليه السلام) : ٧٨

داود بن بصير الطائي : ٢٣

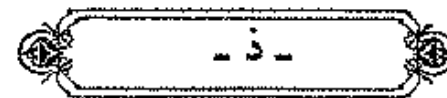
الذجال : ٨١

الذراج : ١١٢

أبو الدرداء : ١٣٦

دلف بن حيدر = الشلي

الدوري : ١١٣



ذو الكفل بن إبراهيم المصري : ٢٤

ذو النون بن إبراهيم المصري = ذو النون
المصري

١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
١٦٤ ، ١٧٨

- ز -

زكريا (عليه السلام) : ٧٩
زين العابدين (علي بن الحسين بن
علي) : ٢١

- س -

سارية بن حصن : ٨٠
اس سالم : ٤٣
السامري : ١٣٨
السيّك = أبو بكر السيّك
السري السقطي : ١٢ ، ٢٤ ، ٥٨ ،
١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٦٢ ، ١٧٣
السري بن المجلس = السري السقطي
سعد بن معاذ : ١٣٣
سعدون المجنون : ١٥٠
أبو سعيد أحمد بن عيسى = الخزاز
سعيد بن إسماعيل = أبو عثمان الرازي
أبو سعيد الخزاز = الخزاز
سعيد بن ريد : ٨٤
سعيد بن المسيب : ١٠٠
سفيان الثوري (سفيان بن سعيد) : ٢٣ ،
١٢٠

سفيان بن سعيد = سفيان الثوري
سفيان بن عيينة : ٢٣

سلمة بن دينار المديني (أبو حازم) : ٢٢
سلمة بن الفضل : ١٦٩
أبو سليمان الداراني = الداراني (أبو
سليمان عبد الرحمن بن أحمد)
سليمان بن أبي سليمان الداراني : ٢٤
سهل بن عبد الله التستري : ١٩ ، ٢٠ ،
٢٥ ، ٢٦ ، ٥٢ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ،
٨٩ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ،
١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ،
١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٧٥
أبو السوداء : ١٥٦ ، ١٦٧
السوسي (أبو يعقوب يوسف بن
حمدان) : ٢٧ ، ١٠٥ ، ١١٧
سويد : ١٧٢
سيد المرسلين = رسول الله ﷺ

- ش -

الشلي (أبو بكر دلف بن حماد) : ٢٨ ،
٤٧ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٥٤ ،
١٦٢ ، ١٥٥
شكث (أبو عبد الله) : ١٦٦

- ص -

أبو صالح (كاتب الليث) : ١٧٠
صهيب الرومي : ٨٤

- ط -

أبو طيبة . ١٣٥
طيفور بن عيسى = أبو يزيد السطامي

- ع -

عاصم بن عمر بن قتادة : ١٧٤
عامر بن عبد الله . ١٤٢
عامر بن عبد القيس : ١٤٤
عائشة (أم المؤمنين) . ٤٧ ، ٦٠ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١٦٩ ، ١٧٦
عباد بن عبد الله بن الربيع . ١٦٩
أبو العباس أحمد بن عطاء - أحمد بن
عطاء البغدادي
اس عباس = عبد الله بن عباس
أبو العباس بن عطاء = أحمد بن عطاء
العباس بن الفضل بن قتيبة بن منصور
الدينوري . ٢٦
العباس بن المهدي : ١٦٩
العبد الصالح . ٥١
عبد الله بن أبي . ١٣٤

أبو عبد الله أحمد بن عاصم = أبو عبد
الله الأنطاكي

أبو عبد الله الأنطاكي (أحمد بن عاصم) :
١٧ ، ٢٩

أبو عبد الله الرقي . ١٥٩
أبو عبد الله النحوي (محمد بن الفضل) :
٣٠ ، ٧٥

أبو عبد الله بن الحلاء = اس الحلاء
عبد الله بن حلف (أو حيف أو خبيق)
الأنطاكي ٢٩ ، ١١٥
عبد الله بن عباس ٤٧

عبد الله بن عمرو . ٦٧ ، ٨٤ ، ٨٦ ،
١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤

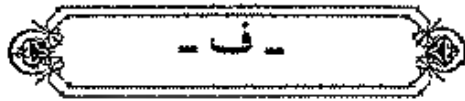
أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي =
عمرو بن عثمان المكي
أبو عبد الله القرشي = أبو عبد الله هيكل
القرشي

عبد الله القشاع : ١٦٦
أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي =
لحكيم الترمذي

أبو عبد الله محمد بن علي = الكتاني
عبد الله بن مسعود . ١٣٥ ، ١٤٤
أسو عبد الله النساخي ٧٤ ، ١٠٦ ،
١٢٨ ، ١٦٠ ، ١٧٩

أبو عبد الله الهاشمي : ٢٨
أبو عبد الله هيكل القرشي : ٢٨ ، ٤٧ ،
١١٩

عمار بن ياسر : ٨٤
 ابن عمر = عبد الله بن عمر
 عمر بن الخطاب : ٤٩ ، ٦٢ ، ٧٦ ،
 ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
 ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٧١
 أبو عمرو الإصطخري : ١٧٥
 أبو عمرو الأنماطي : ١٦٤
 أبو عمرو الدمشقي : ١١١ ، ١١٥
 أبو عمرو الزجاجي : ١٦٦
 عمرو بن عثمان المكي (أبو عبد الله) :
 ٢٧ ، ١٣١
 أبو عمرو بن العلاء : ١٧٠
 عمرو بن أبي عمرو : ١٧٤
 عيسى (عليه السلام) : ١٤ ، ١٧٢
 عيينة بن حصن : ١٣



فارس : ٧٣ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٧ ،
 ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٤ ،
 ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٧٨
 فاطمة بنت محمد ﷺ : ٩١
 فرعون : ٨١ ، ١٥٨ ، ١٥٩
 ابن الفرغاني = أبو بكر الواسطي
 فصالة بن عبيد : ١٣
 الفضيل بن عياض : ٢٣ ، ٥٨

ابن عبد الصمد : ١٣٠
 عبد الواحد بن زيد : ٢٢ ، ١٠١
 أبو عبيدة بن الجراح : ٨٤
 عتبة بن أبان بن صمعة = عتبة الغلام
 عتبة الغلام (عتبة بن أبان بن صمعة) :
 ٢٣
 أبو عثمان : ١١٧ ، ١٦٥
 أبو عثمان الرازي (سعيد بن إسماعيل) :
 ٢٩ ، ٣٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤
 أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الرازي =
 أبو عثمان الرازي
 عثمان بن عفان : ٦٢ ، ١٧١
 ابن عطاء = أحمد بن عطاء البغدادي
 عكاشة بن محصن الأسدي : ٨٦
 أبو علي الأوراجي = الأوراجي
 أبو علي الجورجاني = الجورجاني
 علي بن الحسين بن أحمد السرخسي :
 ١٧٢
 علي بن الحسين بن علي = زين العابدين
 أبو علي الروذباري = الروذباري
 علي بن سهل بن الأزهر الأصفهاني : ٢٦
 علي بن أبي طالب : ٢٢ ، ٦٢ ، ٧٦ ،
 ١٠٩ ، ١٥٠ ، ١٧١
 علي بن الفضيل بن عياض : ٢٣
 علي بن محمد البارزي : ٢٦
 عليان المجنون : ٧٣ ، ١٥٠
 عمار بن الحسن : ١٦٩

- ق -

- أبو القاسم بن إسحاق بن محمد =
الحكيم السمرقندي
أبو القاسم البغدادي: ٩٣، ١١٣، ١٢٢، ١٧٨
أبو القاسم الحكيم: ١٦٣
أبو القاسم فارس = فارس
قتيبة بن سعيد: ١٧٣
القحطبي = أبو بكر القحطبي
الفزاز (أبو الحسن): ١٧٥
محمد بن إسحاق: ١٦٩
أبو محمد الجريري = الجريري
أبو محمد الحسن بن محمد = الجريري
أبو محمد بن الحسن بن محمد
الرحابي: ٢٦
محمد بن خفيف: ١٧١
محمد بن سعدان: ١٦٧، ١٧١، ١٧٧
محمد بن عبد الله (رضي الله عنه) = رسول الله ﷺ
أبو محمد عبد الله بن محمد = المرتعش
محمد بن علي الباقر = الباقر
محمد بن علي الترمذي = الحكيم
الترمذي
محمد بن علي = الكتاني
محمد بن عمر بن الفضل = الوراق
الترمذي
محمد بن عمرو بن صالح بن مسعود
الكلاعي: ١٧٢
محمد بن الفضل = أبو عبد الله البلخي
محمد بن المبارك الصوري: ٢٥
محمد بن محمد بن محمود: ١٦٩
محمد بن موسى = أبو بكر الواسطي
محمد بن واسع: ٧٠
محمود بن لبید: ١٧٤
المرتعش (أبو محمد عبد الله بن
محمد): ٢٩
مرسم (عليها السلام): ٧٩، ٩١، ١٦١
المزین: ١٧٣

- ك -

- الكتاني (أبو عبد الله محمد بن علي):
٢٨، ٦٨، ١٢٨، ١٧٠
الكليم = موسى عليه السلام
الكناني = أبو بكر الكناني الدينوري
كهس بن علي الهمداني: ٢٦

- ل -

- أبولية بن المذر: ١٣٣، ١٣٤
لسان التصوف - الخزاز (أبو سعيد)

- م -

- مالك بن دينار: ٢٢

١٣٢ . ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ،

١٦٤ ، ١٦٢



هرم بن حيان : ١٦ ، ١٧ ، ٢٢

أبو هريرة : ١٢ ، ١٠



الواسطي = أبو بكر الواسطي

الوراق الترمذي (أبو بكر محمد بن عمر

ابن الفضل) : ٢٩ ، ٧٢ ، ٨٠

أبو الوليد السقاء : ١٦٨

الوليد بن شجاع السكوني : ١٧٦

أبو الوليد محمد بن إدريس السلمي .

١٧٢



يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير :

١٦٩

يحيى بن معاذ الرازي (أبو زكريا) :

٢٩ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ١٠٩ ، ١١٨

أبو يزيد السطامي (طيفور بن عيسى)

٢٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٠٦

أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أيوب -

النهرجوري

مسروق : ١٠٩

ابن مسروق (أحمد بن محمد بن

مسروق) : ١١٨

المصطفى ﷺ = رسول الله ﷺ

معاوية بن صالح : ١٧٠

معروف بن الفيرزان الكرخي . ٢٤

أبو المغيث : ١٦٥ ، ١٦٧

المغيرة بن شعبة . ١٥٠

أبو منصور البخخني : ١٦٣

منصور بن عبد الله . ١٧١

موسى (عليه السلام) : ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ،

٤٧ ، ٥١ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٤٤

أبو موسى الأشعري : ١٣



نافع الأشعري : ١٧٦

النباجي = أبو عبد الله النباجي

النبي ﷺ = رسول الله ﷺ

نصر بن أحمد البغدادي . ١٧٦

نصر بن زكريا : ١٦٩

النهرجوري (أبو يعقوب إسحاق بن

محمد بن أيوب) : ٢٨

النوري (أبو الحسين أحمد بن محمد) .

١٩ ، ٢٧ ، ٤٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ١٠٦

١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦

١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧

أبو يعقوب السوسي = السوسي	يوسف (عليه السلام): ١٤٥
يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني :	يوسف بن أسباط: ٢٥
١٧٣	يوسف بن الحسين الرازي: ٢٠ ، ٢٦ ،
أبو يعقوب يوسف بن حمدان السوسي -	١٧٢
السوسي	يوسف بن حمدان = السوسي

فهرس الأعلام المترجم لهم في الحواشي

ب -

- بشر بن الحارث الحافي : ١٠
 أبو بكر بن إسماعيل الفرغاني : ١٥٢
 أبو بكر بن داود الكشاني الدينوري : ٢٦
 أبو بكر الصديق : ١٦
 أبو بكر بن طاهر الأبهري : ٢٦
 أبو بكر محمد بن عمر بن الفضل الوراق
 الترمذي : ٣٠
 أبو بكر الواسطي (محمد بن موسى) :
 ٢٨

ج -

- جعفر بن محمد الصادق : ٢٢
 الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي :
 ١٩

ح -

- الحارث بن أسد المحاسبي : ٢٩

أ -

- إسراهم بن أحمد المارستاني (أسو
 إسحاق) : ١٢٥٠
 إبراهيم بن أدهم : ٢٣
 إبراهيم بن شيبان القرميسيني : ١٧٥
 أحمد بن الحواري الدمشقي : ٢٤
 أحمد بن خضرويه البلخي : ٢٦
 أحمد بن عطاء البغدادي : ٢٧
 أبو أحمد المغازلي : ١٠٨
 أبو إسحاق الحواص (إبراهيم بن
 أحمد) : ٢٨
 إسحاق بن محمد بن أيوب النهرجوري
 (أبو يعقوب) : ٢٨
 أبو أمامة الباهلي (الصدّي بن عجلان) :
 ١٥
 الأوزاعي (أبو عمرو عبد الرحمن بن
 عمرو) : ١٣٦
 أويس القرني : ١٦

- ز -

زين العابدين (علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب): ٢١

- س -

السري بن المجلس السفطي: ١٢
سعدون المحنون: ١٥٠
أبو سعيد الحزاز (أحمد بن عيسى): ٢٧
سفيان بن سعيد الثوري: ٢٣
سفيان بن عيينة: ٢٤
سلمة بن دينار المديني: ٢٢
أبو سليمان الداواني (عبد الرحمن بن
أحمد بن عطية): ٢٤
سمنون بن حمزة الخواص: ١١١، ١٧٧
سهل بن عبد الله التستري: ١٩

- ع -

أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق:
١١٨
العباس بن المهدي: ١٦٩
أبو عبد الله أحمد (أو محمد) بن يحيى
الجللاء: ١١٢
أبو عبد الله الأنطاكي (أحمد بن عاصم):
١٧

حذيفة بن قتادة المرعشي: ٢٥

الحسن بن أبي الحسن البصري: ١٤

الحسن بن علي بن أبي طالب: ٢٢

الحسن بن علي بن يزدانبار: ٢٦

أبو الحسن المرين (علي بن محمد):

١٦٩

الحسين بن علي بن أبي طالب: ٢٢

أبو الحسن النوري (أحمد بن محمد):

١٩

أبو حمص الحداد النيسابوري: ٣٥

الحكيم الترمذي (أبو عبد الله محمد بن

علي): ٣٠

أبو حمزة الخرساني: ١٦٧

- د -

داود بن نصير الطائي: ٢٣

دلف بن جحدر: ٢٩

- ذ -

ذو النون بن إبراهيم المصري: ٢٠

- ر -

رابعة العدوية البصرية: ١٠٨

رويم بن محمد (أبو محمد أو أبو

الحسن): ٢٧

- ف -

فارس الحمال : ٧٣
فصالة بن عبيد الأنصاري : ١٣
الفضيل بن عياض : ٢٣

- ق -

أبو القاسم بكر بن شاذان بن بكر
البعدي : ٩٣

- م -

مالك بن دينار : ٢٢
أبو محمد الحريري (الحسن بن
محمد) : ٢٨
أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش
: ٢٩
محمد بن علي الناقري : ٢٢
محمد بن المبارك الصوري : ٢٥
محمد بن واسع بن جابر : ٧٠
مسروق بن عبد الرحمن : ١٠٩
معروف بن الفيرزان الكرخي : ٢٤
أبو موسى الأشعري، (عبد الله بن قيس) :
١٣

- ه -

هرم بن حيان العبدي : ١٦

عبد الله بن حنف (أو ابن حنيف)
الأنطاكي : ٢٩

أبو عبد الله الكتاني (محمد بن علي) :
٢٨

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم
البصري : ٤٣

أبو عبد الله محمد بن الفضل البليخي :
٣٠

أبو عبد الله الناحي (سعيد بن يزيد) : ٧٤
ابن عبد الصمد (محمد بن محمد بن

عيسى) : ١٣٠

عبد الواحد بن زيد : ٢٣

عتة بن أبان بن صمعة (الغلام) : ٢٣

أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الرازي .
٣٠

أبو علي الجوزجاني (الحسن بن علي) :
٣٠

أبو علي الرودباري (أحمد بن محمد بن
مقسم) : ١٨

علي بن سهل بن الأزهر الأصبهاني : ٢٦

علي بن أبي طالب : ٢٢

علي بن الفضيل بن عياض : ٢٣

أبو عمرو الدمشقي : ١١١

عمرو بن عثمان المكي (أبو عبد الله) :

٢٧

عينة بن حصن : ١٣

أوهريّة ١٢٠

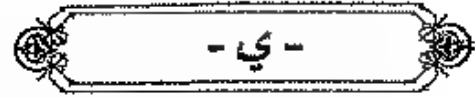
أبو يزيد البطامي (طيفور بن عيسى):

٢٥

يوسف بن أسباط: ٢٥

يوسف بن الحسين الرازي (أبو يعقوب):

٢٠



يحيى بن معاذ الرازي (أنوزكريا): ٢٩

فهرس الأيات القرآنية

سورة الفاتحة

الآية [٥] : ٥١

سورة البقرة

الآية [٣٤] : ١٤٩

الآية [٤٥] : ١١٠

الآية [٢٣٥] : ١٦٩

الآية [٢٥٣] : ٧٦

الآية [٢٥٥] : ٣٧

الآية [٢٦٢] : ١٢٥

الآية [٢٨٤] : ٥٧

الآية [٢٨٦] : ٥١

سورة آل عمران

الآية [٣٧] : ٧٩

الآية [١١٠] : ٧٦

الآية [١٥٢] : ١٤٤

الآية [١٧٨] : ٥٤

الآية [١٩٢] : ٨٦

سورة النساء

الآية [٣١] : ٥٧ ، ٥٦

الآية [٤٠] : ٥٩

الآية [٤٨] : ٥٧

الآية [٦٣] : ١٦٤

الآية [٦٤] : ١٣٤

الآية [٦٦] : ٣٧

الآية [٨٢] : ٧٠

الآية [١٢٣] : ٨٤

الآية [١٣٦] : ٩٣

الآية [١٦٤] : ٤٣

سورة المائدة

الآية [٣٥] : ٦٨

الآية [٤١] : ٥٤

سورة الأنفال

الآية [١٧] : ١٢٦ ، ١٤١

سورة التوبة

الآية [٦] : ٤٣ .

الآية [٥٥] : ٥٤

الآية [١٠٢] : ٥٩

الآية [١٠٨] : ١٥

الآية [١١١] : ١٥٩

الآية [١١٧] : ١٥٨

سورة يونس

الآية [٢٦] : ٤٤ ، ٤٥

سورة هود

الآية [١١٩] : ٥٥

سورة الرعد

الآية [١٦] : ٤٨ ، ٤٩

سورة إبراهيم

الآية [٢٧] : ٥٠ ، ١٤٨

الآية [٤٨] : ٦٠

الآية [٥٤] : ١٤٣ ، ١٥٨

الآية [٦٧] : ١٦٤

الآية [٨٣] : ١٥٧

الآية [١١٩] : ١٢١ ، ١٥٨

سورة الأنعام

الآية [١٣] : ٥٠

الآية [٧٥] : ٩٢

الآية [٧٦] : ٣٩ ، ٧٠

الآية [١٠٠] : ٣٧

الآية [١٠٣] : ٤٦

الآية [١٠٨] : ٥٣

الآية [١٢٥] : ٥٣

سورة الأعراف

الآيات [٨ ، ٩] : ٦٠

الآية [١١] : ٧٤

الآية [١٨] : ٧٠

الآية [٢٣] : ٧٨

الآية [٥٤] : ٥٠

الآية [١٤٣] : ٤٥ ، ٤٦ ، ١٢٥

الآية [١٥٥] : ١٣٨

الآية [١٧٣] : ٧١ ، ١٧٨

الآية [١٧٥] : ١٤٩

الآية [١٧٩] : ٥٥ ، ٦٧

الآية [١٩٨] : ١٠٧

سورة الحجر

الآية [٤٢] : ٨٣

سورة النحل

الآية [٤٠] : ٤٣

سورة الإسراء

الآية [٥٥] : ٧٥

الآية [٧٩] : ٥٩

الآية [٨٢] : ٧٠

الآية [٨٥] : ٧٤

سورة الكهف

الآية [٢٤] : ١٢٢

الآية [٢٥] : ١٦٠

الآية [٢٨] : ٤٩

الآية [٦٧] : ٥١

الآية [٨٢] : ٥١

الآية [١١٠] : ١٦٠

سورة مريم

الآية [٢٦] : ١٦١

سورة طه

الآية [٤٣] : ١٢٩

الآية [٧٢] : ١٥٩

الآية [١١٠] : ١٥١

الآية [١١٥] : ٧٨

الآية [١٢٢] : ٧٨

سورة الأنبياء

الآية [٢٣] : ٥٤ ، ٥٣

الآية [٢٨] : ٥٩

الآية [٨٣] : ١١١

الآية [٩٠] : ٨٢

الآية [١٠١] : ٦٧ ، ٥٥

سورة الحج

الآية [٣٧] : ١١٦

الآية [٤٦] : ١٣٢

الآية [٧٨] : ٥٥

سورة النور

الآية [٣٧] : ١٥

سورة الفرقان

الآية [٤٥] : ٧٠

سورة الشعراء

الآية [١٠٠] : ٥٩

سورة السمل

الآية [٤٠] : ٧٩

سورة العنكوت

الآية [٢٠] : ١٠٤

الآية [٤٥] : ١٦٠

الآية [٦٩] : ١٥٨ ، ٦٨٠

سورة الروم

الآية [٩] : ١٠٤٠

سورة سبا

الآية [١٨] : ٤٩

سورة فاطر

الآية [١٠] : ٣٧

الآية [١١] : ٣٧

سورة الصافات

الآية [٩٦] : ٤٩

سورة ص

الآية [٢٤] : ٧٨٠

سورة الزمر

الآية [٢٣] : ١٣٢

الآية [٧٥] : ١٢١

سورة فصلت

الآية [٣١] : ١٥٤

سورة الشورى

الآية [٢٥] : ١٦٩

الآية [٥٢] : ٧٠

سورة الزخرف

الآية [٧٦] : ٥٣

سورة الحجرات

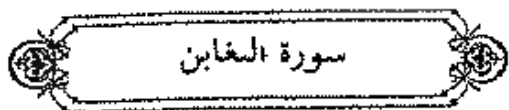
الآية [٧] : ٥٣٠

سورة ق

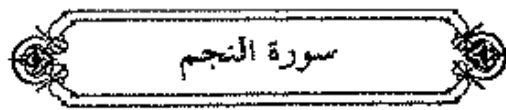
الآية [٣٧] : ١٣٢

سورة الداريات

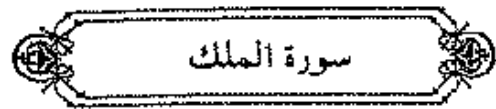
الآية [٥٨] : ٣٧



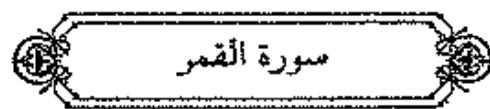
الآية [١] : ١١٦



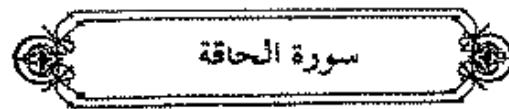
الآية [١١] : ٤٨٠



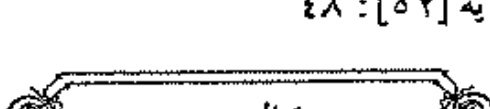
الآيتان [١٣ و ١٤] : ٤٩



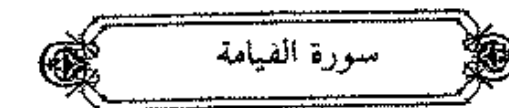
الآية [٤٩] : ٤٨



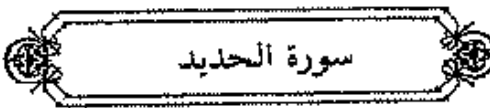
الآية [٢٤] : ١٦٠
الآيتان [٤٤ و ٤٥] : ١٦٤



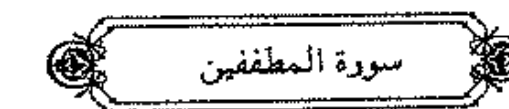
الآية [٥٢] : ٤٨



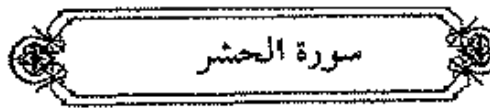
الآية [١٨] : ٤٣
الآيتان [٢٢ و ٢٣] : ٤٥



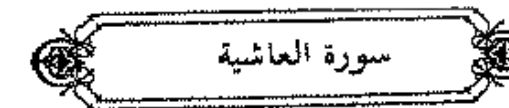
الآية [١٢] : ٣٧



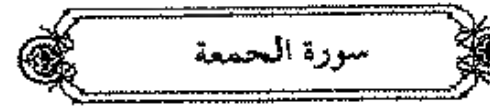
الآية [١٥] : ٤٥



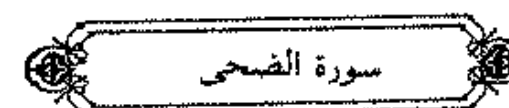
الآية [٩] : ١١٢
الآية [٣٣] : ٩٠ ، ٩٢



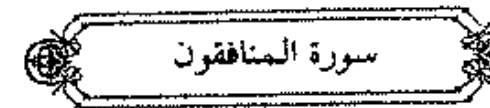
الآية [١٧] : ٧٠



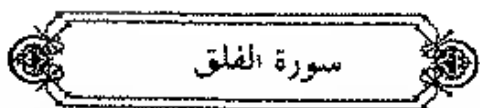
الآية [٥] : ١٦٥



الآية [٥] : ٥٩

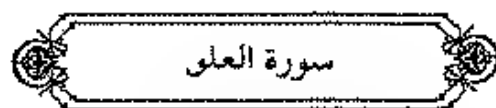


الآية [١] : ١٢٣



سورة الفلق

الآية [٢] . ٤٩



سورة العلق

الآية [٩] . ١٢٦

فهرس الأحاديث النبوية

أ -

- أثَقُوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ١٧٠، ١٥
- أخبر أصحابه بأنهم من أهل الجنة ٨٣
- أخبر عني يا عمر، إني خيرت فاخترت ١٣٤
- إذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح ١٤
- أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ١٦٦
- اعبد الله كأنك تراه ١٤١، ١٢٧
- اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خلق له ٦٨، ٤٩
- أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ٩٠
- ألا أقرئك آية أنزلت علي ٨٥
- الذين لا يرقون ولا يسترقون، ولا يكوون ولا يكتون ١٧
- أما لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ فعل ما فعل ١٣٤
- أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله ٨٥
- أنا سيد ولد آدم ولا فخر، آدم ومن دونه تحت لوائي ٧٦
- أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني ١٣٤
- أنت منهم ٨٦
- إن الله أمرني أن أقرأ عليك ١٥٧
- إن الله تعالى ليحمي عبده من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مرضاكم ١٧٤

- ٨٦ إن أهل الدرجات العُلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع
- ١٦ إن الحق لينطق على لسان عمر
- ٨٦ إن رسول الله ﷺ دخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه
- ١٤٧ إن الملك ليأتي العبد إذا وضع في لحده فيقول: ما قولك
- ١٠٠ إن من العلم كهيفة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله
- ٤٥ إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون
- ٨٧ إنه لم يفضلكم بكثرة الصوم ولصلاة، ولكن فضلكم بشيء
- ١٣ إنه مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبياً حفاة
- ٤٩ إنه من قدر الله
- ٨٨ الإيمان إقرار باللسان، وتصديق بالقلب وعمل بالأركان

- ب -

- ١٢ بحسب ابن آدم أكالات يُقَمَّن صُلبه

- ت -

- ١٤ التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود
- ٩٤ تَعَسَّ عبد الدينارا تعس عبد درهم!

- ح -

- ١٣٠ حُبُّك الشيء يُعمي ويُصم

- ذ -

- ١٢٢ الذَّاكِرُونَ كَثِيراً والذَّاكِرَاتُ

- س -

- سألت جبريل عن علم الباطن فقال: سألت الله عز وجل ١٠١
سبق المفردون ١٢٢
السعيد من سعد في بطن أمه، والشمي من شقي في بطن أمه ٦٧

- ش -

- الشرك أخفى في أمي من ديب النمل ٩٣
شفاعتي لأهل الكبائر من أمي ٥٩

- ص -

- الصوم جنة ١٦١
الصوم لي وأنا أجزي به [حديث قدسي] ١٦١

- ع -

- عرفت فالزم ١٥٧
على أمر قد فرغ منه ٤٩
على الصراط ٦٠

- ف -

- فبي يسمع وببي يبصر وببي ينطق [حديث قدسي] ١٦٧
فبي ينطق وببي يبصر [حديث قدسي] ١٥٥
في آخر الزمان يكون زعيم القوم أرذلهم ١٦٣

- ك -

- ١٤ كان النبي ﷺ يلبس الصوف، ويركب الحمار
- ٩١ كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء [إلا أربع
- ١٤٢ كنت له سمعاً وبصراً [حديث قدسي]
- ١٤١ كنت له سمعاً وبصراً وبدأ في يسمع ويبي يبصر [حديث قدسي]
- ١٠٤ كَيْفَ

- ل -

- ١٢٣ لا أحصي ثناء عليك
- ١٠١ لا إيمان لمن لا أمانة له
- ٧٦ لا تخير بين الأنبياء
- ٤٣ لا تسافر بالقرآن إلى أرض العدو
- ١٣٥ لقد احتظرت بحظائر من النار
- ١١٢ لو أقسم على الله لأبره
- ١١٤ لو صدق السائل ما أفلح من منعه

- م -

- ١٤ ما حقيقة إيمانك؟
- ٨٥ ما شأنك يا أبا بكر؟
- ١٥ من أحب أن ينظر إلى عبد نور الله قلبه
- ١٤ من تجافى عن الدنيا نور الله قلبه
- ١٣٨ من جعل الهموم همّاً واحداً همّ المعاد، كفاه الله سائر همومه
- من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين [حديث قدسي]
- ١٢٣ من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
- ٦٨

- ن -

نعم ١٥٧

- ه -

هذا كتابٌ من ربِّ العالمين ، فيه أسماء أهل الجنة ٦٧
 هذان سيِّدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ٧٦
 هكذا بعث يوم القيامة ٨٦
 هما سيِّدا شباب أهل الجنة ٨٥
 هما سيِّدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ٨٦ ، ٨٥
 هؤلاء في الجنة ولا أبالي ، وهؤلاء في النار ولا أبالي [حديث قدسي] ٦٧

- و -

واختبأت دعوني الشفاعة لأمتي ٥٩
 والله لا يؤمن أحد حتى يؤمن بالله وبالقدر ٤٩
 وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصلاة ٧٨
 وذلك أضعف الإيمان ٩٠
 وشهد للعشرة بالجنة ٨٣
 وعلى الأبواب ستور مرخاة ٥٦
 وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ٨٥

- ي -

يتكلم رجل من أمتي بعد الموت من خير التابعين ١٧٦
 يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ٨٦ ، ١٧

فهرس القوافي

قافية الباء

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أَرَانِي	الْمُتَّقِرُبُ	النوري	(٣)	١٢٦
يَا مَنْ	مَطَالِيَهُ	النوري	(٢)	١٢٦
عِلْمُ	رُبُوبِي	الشبلي	(٢)	١٠١

قافية الدال

مُرِيدُ	كُلُّ وَاذُ	أبو عبد الله البرقي	(٤)	١٥٩
إِذَا مَا	لَمْ يَرِدْ	-	(٤)	١٤١
أَقُولُ	أَتَاذُ	النوري	(٣)	١٦٢
الْوَجْدُ	مَفْقُودُ	الجنيد	(٢)	١٣٢
تَفَرَّدَ	وَجِيدُ	عمرو بن عثمان المكي	(٦)	١٣١
أُرِيدُ	الْوَجْدِ	النوري	(٢)	١٢٣
قَوْمُ	أَحَدِ	امراة	(٦)	٢١
شَهِدْتُ	مُشْهِدِ	النوري	(٢)	١٣٧
الْوَجْدُ	شُهُودِي	الشبلي	(٢)	١٣٣

قافية الراء

١١٦	(٤)	النوري	المَصِيرُ	إني اتَّقَيْتُكَ
١٠٣	(٤)	أبو العباس بن عطاء	الإِشَارَةُ	إِذَا أَهْلُ
١١٠	(١)	-	صَبْرًا	صَابِرٌ
١٣٠	(٢)	-	قَهْرًا	فَرَطٌ
١٣٦	(٢)	بعض الكبار	أَجْدَرُ	كَفَاكَ
١٢١	(٢)	النوري	الكَدْرُ	إِنْ الرِّضَا
١٣٢	(٥)	بعض الكبار	يُخْضِرُ	أَبْدَى
١٠٢	(٥)	أبو العباس بن عطاء	نَشْعَرُهُ	أَحْسَنُ
١١٨	(٢)	أبو الحسن النوري	الشُّكْرُ	سَأَشْكُرُ
١٤٦ ، ١٢٤	(٢)	زنجي	فَيَبْهَرُ	ذَكَرْنَا
١٥٤	(١)	-	الأكابر	مَوَاجِيدُ
١٣٩	(٦)	بعض الكبار	أَثَرُ	الْجَمْعُ
١٣٨	(٣)	النوري	قَذَرِي	نَسْتَرْتُ
١٥٨	(٢)	-	وَطَرِي	يَا لَهْفَ
١٢٤	(٢)	بعض الكبار	ذِكْرِي	أَنْتَ الْمُؤَلَّةُ
١٢٤	(٥)	ابن عطاء	بِالدُّكْرِ	أَرَى
١٢٥	(٤)	رُوَيْمٌ	فِكْرِي	شَغَلْتُ
١٦٢	(٢)	-	بِالْغَيْرِ	هَبْنِي

قافية السين

١٧٠	(٣)	-	رَأْسًا	تَهْتُ
١١١	(٤)	أبو القاسم سمنون	اِحْتَسَى	تَجَرَّعْتُ

قافية العين

١١٣	(٤)	أبو الحسن النوري	جُرْعَا	قَالُوا
١٤٥	(٣)	بعض أهل العصر	أَبْدُعُ	غَابَتْ
١٥٦	(١)	بعض الكبار	مُطْلِعُ	شَرُطُ

قافية القاف

١١٥	(١)	-	يَحْتَرِقُ	يَحْرَقُ
-----	-----	---	------------	----------

قافية الكاف

١٢٩	(٤)	-	لَذَاكَ	أُحِبُّكَ
١٣٥	(٢)	-	سِوَاكَ	قَدْ اسْتَوَلَى

قافية اللام

١٦٤	(٢)	الحسين المغازلي	قَتَالَا	وَمَا تَصْنَعُ
١٥٦	(٢)	ابن عطاء	أَرْفُلُ	وَلَوْ نَطَقَتْ
١٧٤	(٢)	الخوَّاص	يَسْتَلِدُ	لَقَدْ وَضَحَ
١٣٨	(١)	-	وَأَيْلُ	الْأَكْلُ
١٠٧	(٢)	النوري	بِالْقَالِ	أَرْعَجْتَنِي

قافية الميم

١٣٠	(٢)	-	الصَّمَمَا	أَصْمَمْنِي
١٥٦	(٢)	الشبلي	فِي الْيَمِّ	الْحَمْدُ لِلَّهِ

قافية التون

١٦٨	(٢)	-	أَتَانَا	وَيَزَعُمُ
١٢٢	(١)	الجنيد	لِسَانِي	ذَكَرْتُكَ
٧٠	(٩)	بعض الكبراء	بُرْهَانِي	لَمْ يَبْقَ
١١٨	(٢)	أبو علي الروذباري	حَسَنِي	لَوْ كُلُّ
١٣٣	(٢)	-	وَالْمُتَنِي	مَنْ جَادَ

قافية الهاء

٦٩	(٢)	بعض الكبار	يَلَهُوْ	مَنْ رَامَهُ
١٤٤	(٢)	-	لِيُبْدِيَهُ	أَفْنَاهُ
١٤٢	(٢)	بعض الكبار	لِمُخْفِيهِ	سَرَائِرُ

قافية الياء

١٥٢	(٦)	بعض الكبار	وَيَبِيْ	رَاعَيْتَنِي
١٤٤	(٢)	-	لِيُبْدِيَهُ	أَفْنَاهُ
١٤٢	(٢)	بعض الكبار	لِمُخْفِيهِ	سَرَائِرُ

المحتويات

٣	تقديم
٥	مقدمة المصنف
٩	الباب الأول: قولهم في الصوفية ولم سميت الصوفية صوفية
٢١	الباب الثاني: في رجال الصوفية ممن نطق بعلومهم وعُتِرَ عن مواجيدهم ونشر مقاماتهم ووصف أحوالهم قولاً وفعلاً بعد الصحابة رضوان الله عليهم
٢٧	الباب الثالث: فيمن نشر علوم الإشارة كتباً ورسائل
٢٩	الباب الرابع: فيمن صَنَّفَ في المعاملات
٣١	الباب الخامس: شرح قولهم في التوحيد
٣٥	الباب السادس: شرح قولهم في الصفات
٣٨	الباب السابع: اختلافهم في أنه لم يزل خالقاً
٤٠	الباب الثامن: اختلافهم في الأسماء
٤١	الباب التاسع: قولهم في القرآن
٤٢	الباب العاشر: اختلافهم في الكلام ما هو
٤٤	الباب الحادي عشر: قولهم في الرؤية
٤٧	الباب الثاني عشر: اختلاف قولهم في رؤية النبي عليه السلام
٤٨	الباب الثالث عشر: قولهم في القدر وخلق الأفعال
٥٠	الباب الرابع عشر: قولهم في الاستطاعة
٥٢	الباب الخامس عشر: قولهم في الجبر
٥٣	الباب السادس عشر: قولهم في الأصلح

٥٦	الباب السابع عشر: قولهم في الوعد والوعيد
٥٩	الباب الثامن عشر: قولهم في الشفاعة
٦٣	الباب التاسع عشر: قولهم في الأطفال
٦٥	الباب العشرون: فيما كلف الله البالغين
٦٩	الباب الحادي والعشرون: قولهم في معرفة الله تعالى
٧٢	الباب الثاني والعشرون: اختلافهم في المعرفة نفسها
٧٣	الباب الثالث والعشرون: قولهم في الروح
٧٥	الباب الرابع والعشرون: قولهم في الملائكة والرسل
٧٧	الباب الخامس والعشرون: قولهم فيما أضيف إلى الأنبياء من الزلل
٧٩	الباب السادس والعشرون: قولهم في كرامات الأولياء
٨٨	الباب السابع والعشرون: قولهم في الإيمان
٩٣	الباب الثامن والعشرون: قولهم في حقائق الإيمان
٩٥	الباب التاسع والعشرون: قولهم في المذاهب الشرعية
٩٦	الباب الثلاثون: قولهم في المكاسب
٩٧	الباب الحادي والثلاثون: علوم الصوفية علوم الأحوال
١٠٣	الباب الثاني والثلاثون: في التصوف ما هو
١٠٤	الباب الثالث والثلاثون: في الكشف عن الخواطر
١٠٥	الباب الرابع والثلاثون: في التصوف والاسترسال
١٠٧	الباب الخامس والثلاثون: قولهم في التوبة
١٠٩	الباب السادس والثلاثون: قولهم في الزهد
١١٠	الباب السابع والثلاثون: قولهم في الصبر
١١٢	الباب الثامن والثلاثون: قولهم في الفقر
١١٤	الباب التاسع والثلاثون: قولهم في التواضع
١١٥	الباب الأربعون: قولهم في الخوف
١١٦	الباب الحادي والأربعون: قولهم في التقوى
١١٧	الباب الثاني والأربعون: قولهم في الإخلاص
١١٧	الباب الثالث والأربعون: قولهم في الشكر

١١٨	الباب الرابع والأربعون: قولهم في التوكل
١٢٠	الباب الخامس والأربعون: قولهم في الرضا
١٢١	الباب السادس والأربعون: قولهم في اليقين
١٢٢	الباب السابع والأربعون: قولهم في الذكر
١٢٥	الباب الثامن والأربعون: قولهم في الأتس
١٢٦	الباب التاسع والأربعون: قولهم في القرب
١٢٧	الباب الخمسون: قولهم في الاتصال
١٢٨	الباب الحادي والخمسون: قولهم في المحبة
١٣١	الباب الثاني والخمسون: قولهم في التجريد والتفريد
١٣٢	الباب الثالث والخمسون: قولهم في الوجد
١٣٣	الباب الرابع والخمسون: قولهم في الغلبة
١٣٥	الباب الخامس والخمسون: قولهم في السكر
١٣٦	الباب السادس والخمسون: قولهم في الغيبة والشهود
١٣٨	الباب السابع والخمسون: قولهم في الجمع والتفرقة
١٤٠	الباب الثامن والخمسون: قولهم في التجلي والاستتار
١٤٢	الباب التاسع والخمسون: قولهم في القضاء والبقاء
١٥١	الباب الستون: قولهم في حقائق المعرفة
١٥٣	الباب الحادي والستون: قولهم في التوحيد
١٥٤	الباب الثاني والستون: قولهم في صفة العارف
١٥٨	الباب الثالث والستون: قولهم في المرید والمراد
١٥٩	الباب الرابع والستون: قولهم في المجاهدات والمعاملات
١٦٢	الباب الخامس والستون: حالهم في الكلام على الناس
١٦٥	الباب السادس والستون: في توفي القوم ومجاهداتهم
١٦٨	الباب السابع والستون: في لطائف الله للقوم وتنبيه إياهم بالهاتف
١٦٩	الباب الثامن والستون: تنبيه إياهم بالفراسات
١٧٠	الباب التاسع والستون: تنبيه إياهم بالخواطر
١٧١	الباب السبعون: تنبيه إياهم في الرؤية ولطائفها

- الباب الحادي والسبعون : لطائف الحق بهم في غيرته عليهم ١٧٢
- الباب الثاني والسبعون : لطائفهم فيما يحملهم ١٧٤
- الباب الثالث والسبعون : لطائفهم في الموت وبعده ١٧٥
- الباب الرابع والسبعون : من لطائف ما جرى عليهم ١٧٧
- الباب الخامس والسبعون : في السماع ١٧٨

التعرف لذهب أهل الصوف



مكتورات

مؤرخ أبي بديون

إشراف الأستاذة الدكتورة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Tel & Fax: +961 3 366135 - 364396

+961 3 178541 - 378542

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Riad el Solh Beirut 1107 2290

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@alilmiyah.com

www.al-ilmiyah.com

ISBN 2-1451-0538-8



صنع في مطابع دار الكتب العلمية

Designed by R. Saeidk